هوامش القسم الثاني

الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا

الفصل الأول

(١) تحديد آخر منْ حيز التاريخ أيضاً لبدائيته وآخران جديدان

منذ نحو نصف قرن كان مفهوم الجغرافيا السياسية انها « ترديد لقوائم من الوحدات السياسية وعواصمها ومراكزها ومدنها » ، الأمر الذي أدى الى قيام ثورة على تدريس الجغرافيا السياسية بهذا الأسلوب .

(T.W. Freeman, A hundred Years of Geography, Methnen, London 1965, p. 205)

- « الجغرافيا السياسية هي دراسة الوحدات أو الأقاليم السياسية كظاهرات على سطح الأرض ، وما تشتمل عليه هذه الوحدات من شعوب وجماعات » (د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، مقدمة ص ١ - ٢) .
- « ميدان الجغرافيا السياسية هو تحليل العلاقات بين السكان والبيئة الطبيعية داخل إطار الدولة ، سواءً أكانت هذه العلاقات داخلية أو خارجية » .

(A.E. Moodie, Geography behind Politics, Hutchinson, London 1961, p. 7)

(٢) الجغرافيا السياسية التطبيقية

الواقع ان د. محمد عبد الغني سعودي المتقدم على مواطنيه في الموقف : د. محمد رياض ود. فتحي محمد أبو عيانة يأخذ بأهداب المدرسة البورجوازية في الموضوع ، حيث الاعتماد على الحتمية الجغرافية كمحرّك ومعلّل ومفسّر للأحداث والظاهرات السياسية المختلفة ، ويتجلى هذا الموقف لديه بسطوع كلّي في تناوله الجغرافيا السياسية التطبيقية ، حيث يقول في كتابه الجغرافيا والمشكلات الدولية (ص ١٠ - ١٣) .

في دراسة الأقاليم السياسية ، لا يمكن للباحث أن يتجاهل ما يعرف بالجغرافية السياسية التطبيقية . فبعد تحليل المظاهر الوظيفية للأقاليم السياسية ، يجب أن يتساءل الباحث في أي الإستخدامات العملية يمكن أن تفيد أبحاثه ومعلوماته . ولعل الإجابة الواضحة تتمثل في ميدان العلاقات الدولية . فبعد دراسته للأقاليم السياسية ، وبصفة خاصة للدول كوحدات وظيفية ، فإن الجغرافي يمكن أن يكوّن خلفية معقولة لتحليل العلاقات الدولية . ونستشهد في هذا المجال برأي أكبر المعلقين الامريكيين وهو ليس بجغرافي محترف بقدر ما هو صحافي سياسي وهو والترليبمان .

« لن يكون هناك إدعاء بتسوية صالحة في المستقبل للشئون البشرية ، إلا إذا اعتمدت على المعرفة الذكية والفهم الصحيح للظروف الطبيعية للعالم الذي نعيش فيه . . . ويقوم الجغرافي السياسي بكشف الغطاء وإزاحة الستار عن المعلومات الخاصة بظروف العالم الطبيعية التي تؤثر في حياة الإنسان» (W. Lippmann, Geography and the Ideological Conflict, New York ,Herald Tribune, June 21, 1951) .

فالجغرافية السياسية يربطها المشكلات الدولية بمسرحها المحلي والمكاني تستطيع أن تسهم مساهمة فعالة في تفهم هذه المشكلات (S.W. Wooldridge, G. East, The Spirit and Purpose of Geography ,Hutchinson, London, 1963, p. 128). فكثير من المشكلات كفلسطين ، وكوريا ، وكشمير ، وبرلين ، والصومال ، وتوجو ، وجنوب غرب افريقية وروديسيا لا زالت ضخامتها تتناسب تناسباً عكسياً مع إدراك الناس لأساسها الجغرافي .

ولا ينفرد الجغرافيون وحدهم ببحث المشكلات الدولية ، بل هي ميدان ثري للمشتغلين بالعلوم السياسية والمؤرخين والعاملين في حقل القانون الدولي . ولكن الجغرافي يتميز عنهم جميعاً بتفهمه للخصائص الإقليمية وسهولة استخدامه للخرائط . ولا يزال المجال أمام الجغرافي كبيراً لكي يضيف الكثير لإجلاء المواقف المختلفة .

ولقد تطورت الجغرافية السياسية كثيراً في استخدام المعلومات الجغرافية للإفادة منها في المشكلات الدولية المعاصرة . وكثير من هذه الدراسات أصبحت تطلبه الوكالات الحكومية المختلفة في الولايات المتحدة الامريكية . غير أن الجانب التطبيقي بدأ ينشط عقب الحرب العالمية الأولى ، نتيجة الإهتمام الزائد بمعرفة الإدعاءات الاقليمية بعد تلك الحرب .

وقد اشترك الجغرافيون الامريكيون بسهم وافر في وضع البيانات اللازمة التي تسلح بها الرئيس ولسن في مؤتمر الصلح ، وجمع أحدهم وهو بومن ملخصات للأقاليم موضع النزاع في جميع أنحاء العالم في كتابة العالم الجديد(I. Bowman. The New World, Problems in Political Geography, New York, 1921). وخلال العقدين

الذين أعقبا الحرب الأولى ركز الجغرافيون الامريكيون همهم على المشكلات الخاصة بأمريكا اللاتينية ، والمشكلات الخاصة بالولايات المتحدة الامريكية مع كندا والمكسيك. وقد أخرج بوجز محاضراته عن الحدود الدولية في مؤلف بهذا العنوان (S.W. Boggs, International Bound- نتيجة لإشتراكه في بحث كثير من المشكلات ries, A Study of Boundry Functions and Problems, New York 1940).. كما أعد ستيفن جونز بتشجيع من بوجز مؤلف عن « صنع الحدود » ليكون دليلاً في أيدي لجان تخطيط الحدود ، والهيئات التي تقوم بتحديدها (S.B. Jones, Boundary Mak- ing: A Handbook for Statesman, Treaty Editors and Boundary Commission- ers, Washington, 1945) . وقام هوفمان بنشر تحليل لمطالب هولندا في تعديل الحدود مع ألمانيا .

ونظراً لإتساع ميدان الجغرافية السياسية ، فيمكن استخدام النواحي التطبيقية على نطاق أكثر إتساعاً من النزاع على الحدود ، لعل منها ميدان التخطيط الحكومي داخل الدولة . ففي تخطيط المشروعات المختلفة تظل هناك مشكلة المدى الذي يمكن أن يشمله المشروع ، ومشكلة تنظيم أو تقسيم الاقليم إلى وحدات وظيفية .

وهكذا يمكن لباحث الجغرافية السياسية أن يكون موضع استشارة بحكم خبرته ومرانه المتخصص في المشكلات الاقليمية ، كمشكلات النزاع على الحدود ، وإعادة تخطيط الحدود السياسية ، أو في زحزحة موضع العاصمة ، أو تقسيم قطر معين أو توحيده ، أو إتحاده مع قطر مجاور . وحتى في المواقف التي لا يظهر فيها نزاع إقليمي ، يمكن للجغرافية السياسية أن تعطي الكثير . فنمط الأقاليم السياسية في غرب أوربا له أثر على التجارة والصناعة المحلية . فحفر القنوات في بلجيكا والأراضي المنخفضة ، وحركة الحديد الخام في إقليم اللورين ـ لوكسمبرج هي نشاطات اقتصادية لا يمكن فهمها إلا بعد دراسة نمط القوى السياسية في الإقليم .

وتختلف درجة الملاحظة في الأقاليم من النظرة الشاملة أو الكلية لمساحات كبيرة ، إلى الأبحاث التي تقوم على مساحات صغيرة . وفي الأولى ، أي في المساحات الكبيرة لا تظهر الاختلافات المحلية وتظهر الخطوط العامة ، وأما الدراسات المحلية فقد تتضمن الدراسة طرقاً خاصة أو منازل ، وهنا يكون التعميم الأول في حاجة إلى إعادة دراسة على مقياس آخر . فعلى سبيل المثال كون جبال الانديز تصلح حداً سياسياً بين التشيلي والأرجنتين فيه شيء من التعميم على مستوى الكرة الأرضية ، أما على المستوى المحلي فتظهر كثير من الصعوبات ، فقمم الجبال كثيراً ما لا تتفق مع تقسيم المياه وكذلك السلسلة الجنوبية أكثر انخفاضاً ولا تظهر فيها القمم واضحة ، فضلاً عن مشكلات المرور من الممرات الجبلية .

وهناك أيضاً دراسة الوحدات الإدارية المحلية داخل الدولة والى أي حد تتفق مع الاختلافات الاقليمية .

وعلى عكس هذه ، هناك الدراسات ذات الطبيعة الدولية ، وفي هذا المجال يعالج باحث الجغرافية السياسية جزءاً كبيراً من سطح الأرض كنمط من الأنماط السياسية . وما دامت الوحدات السياسية هي نواياتها ، فإن المساحة الكبيرة لا شك ستضم العديد من الدول ولا بد للوحدة الكبيرة من أن تكون ديناميكية هي الأخرى . وهكذا يجد الباحث نفسه يواجه مشكلاته على مستوى عالمي ، وعلى مستوى إقليمي .

لا حاجة بنا للشرح والتعليق ، فالإعتماد على أقوال اليمن وولدريدج واضح كل الوضوح ولا يحتاج لإضافة تفسيرية . أما مشاركة الجغرافيين السياسيين ، وعلى رأسهم بوين في مؤتمر الصلح ، على أثر إنتهاء الحرب العالمية الأولى والعقود التي تلتها ، فتنظير للسياسة الاميركية التي أخذت تشعر ، بعد أن أمّنت سيطرتها الجيوبوليتيكية على الاميركيتين (أميركا للاميركيين) ، بضرورة الانفلاش لتأمين سيطرتها الجيوبوليتيكية على العالم ، حيث دخل الى جانب البعد الاقتصادي ، دخل البعد الايديولوجي الجديد ، ألا وهو حماية النظام الرأسمالي من الإشتراكية الزاحفة على عوالم الفقر والإستعباد . وهنا خضعت كل التدابير السياسية العملية لمصلحة الدول الرأسمالية المتكاتفة لوقف زحف المد الإشتراكي على أوروبا والعالم . أما الأخذ بالجغرافيا السياسية التطبيقية في قضايا التخطيط السياسي للأقاليم فهو ليس السبب بقدر ما هو النتيجة لتلبية حماية المصالح الإقتصادية المخططة في الدول وفيما بينها فيما بعد في إطار المشاريع الثنائية والمتعددة الأطراف والأسواق والوحدات الإقتصادية . نكتفي بهذا القدر في هذا الهامش الإستطرادي للموضوع الأساسي : الجغرافيا السياسية النظرية .

الفصل الثاني

(٣) المنهج الاقليمي

بالإضافة إلى المناهج الأربعة المذكورة في النص هناك المنهج الإقليمي المذكور ، الذي لحظنا وروده في كتاب د. فتحي محمد أبو عيانة : دراسات في الجغرافيا السياسية ص ٣٤ ، حيث حُدد بما يلي « المنهج الإقليمي الذي ينظر الى الدولة في ضوء عناصرها الجغرافية المتنوعة مثل الحجم والشكل والمناخ والموارد والسكان وتفاعل ذلك في التكوين السياسي للدولة » .

الواقع أننا نستغرب كل الاستغراب هذه التسمية ـ المنهج الاقليمي بالنسبة لهذه العناصر الجغرافية للدولة ، والتي لمسناها متناثرة في المنهجين التحليلي والمورفولوجي المستعرضين في النص . وليسمح لنا بهذه المناسبة بلفت نظر القارىء لذلك ، خصوصاً

وانه إذا ما وجد التبرير لهذه التسمية « المنهج الإقليمي » بالنسبة لعبارة الاقليم السياسي كمرادف للوحدة السياسية، فهو يُقرّب من الجغرافيا الطبيعية وليس البشرية حيث الجغرافيا السياسية ، حسب المدرسة البورجوازية بالطبع .

كما وجدنا هذا المنهج في كتاب د. محمد عبد الغني سعودي : الجغرافيا والمشكلات الدولية ، حيث في الصفحة ٧ من المقدمة يرد تحديده كما يلي :

» المدخل الإقليمي ، وهو الذي يدرس الوحدة السياسية من حيث العناصر التي تتألف منها أو التي تكونها كالحجم والشكل والمناخ والموارد والسكان وغيرها . ولكن هذا المدخل كما هو الحال في المدخل التاريخي سيتخم باحث الجغرافية السياسية بفيض من الحقائق يخشى معه على الباحث أن ينتهي به الأمر الى وصف مجموعة من الوحدات السياسية وصفاً إقليمياً ، والجغرافية السياسية التي هي عبارة عن وصف إقليمي لدول ما لن تكون لها شخصيتها المتميزة ، وبالتالي ليس هناك ما يبرر وجودها كفرع منفصل من فروع الجغرافية . لذلك فعلى الجغرافي السياسي الذي يتخذ هذا المدخل سبيلاً ان يسعى الى إنتقاء ما يفيده من الدراسة الإقليمية ، ويحلل معلوماته وبياناته المختلفة بالطريقة التي تؤدي به الى تفهم المشكلة موضوع الدراسة ، ومن ثم اختلفت طريقة تحليل معلوماته وتقديرها اختلافاً له مغزاه عن طريقة الجغرافي الاقليمي » .

(٤) بعض الأمثلة الملموسة للعناصر الجغرافية المتكاملة المتداخلة وانعكاساتها السياسية

١ ـ **البيئة الطبيعية** ، حيث مثلاً دراسة أطوال السواحل في النروج وتناسب ذلك مع مناطق السماكة الغنية، وكذلك فقر اليابس فيها ، وارتباط هذه المجموعة من العناصر لتفسير تأثيرها على توجه النروج نحو كونها دولة تعتمد على السماكة وحياة البحر ومن ثم التجارة والنقل البحري .

إن هذا الذي أوردنا دليل على الأخذ بالحتمية الجغرافية . وهذا غير صحيح بشكل مطلق إنما نسبي ، وقد دحضناه مراراً في القسم الأول : الجغرافيا الاقتصادية وكذلك النص الحالي : الجغرافيا والسياسة .

٢ ـ **الحركة والانتقال** ، حيث بالإمكان مثلاً دراسة تأثير الإعلام الحديث ، عبر الراديو والتلفزيون ، من قبل قطب تحرر وطني ثوري (راديو القاهرة مثلاً أيام أحمد سعيد) على الحركات الوطنية التحررية في افريقيا .

٣ ـ **المواد الخام والسلع المصنعة ونصف المصنعة** ، حيث فيما يعود للخامات والسلع يمكن مثلاً مقارنة موارد الفحم والحديد في أوروبا الغربية ، في ضوء الإستخدام الأفضل ما يكون لها في دول أوروبا الغربية ، كوحدات سياسية منفصلة . فألمانيا

تـرى ضرورة وحتميـة استعمـال مـوارد السار الفحميـة في صناعـات الـرور من رؤياها القومية . هذا في حين أنه من الرؤيا الإقتصادية فإن الأمثـل هو استعمـالها في صناعات اللورين الفرنسية ، نتيجة القرب المكاني بين هاتين المنطقتين. على أن الأخذ بالسوق الأوروبية المشتركة يعكس تفـوق قوى التـركيبات الإقتصـادية عـلى القوى القومية ودور الجبارين ـ الولايات المتحدة الاميركية والإتحاد السـوفييتي ـ في تغذية القوى الإقتصادية في هذا المجال .

بالطبع التعليل الصحيح هنا بالنسبة لنا يعود الى تنامي قوى الإنتـاج في الدول أوروبية الصناعية المتقدمة لدرجـة تخطي الأطـر القوميـة وأخذ هـذه الدول بـالوحـدة أوروبية الإقتصادية (السوق الأوروبية المشتركة) وحتى السياسية (البرلمان الأوروبي) ع بقاء الإطار المصلحي لكل منها بالـطبع . أمـا التغذيـة المذكـورة من قبل الـولايات لمتحدة الأميركية لهذه القوى الإقتصاديـة فنحن نرى فيهـا عكس ما هـو وارد لدى د. حمد رياض في كتابه الأصول العامـة في الجغرافيـا السياسيـة والجيوبـوليتكا ، بمعنى أن لتغذية المذكورة هي في الواقع التحدي الأميركي لاقتصـاديات الـدول الأوروبية وحتى لإقتصاد العالمي . وهـذا الواقـع أدى الى ردة فعل التآزر فيما بـين اقتصاديـات الدول لأوروبيـة ، بحيث تدرجت من السـوق الأوروبية المشتـركـة ، التي شكلت القـاعـدة لإقتصادية للبرلمان الأوروبي المؤدي مع الزمن الى الفـدرالية الأوروبيـة . هذا في حـين بقى التغذية صحيحة وإيجابية بالنسبة للدول الإشتراكيـة في شرق أوروبـا ، وقد أدّت لى قيام مجلس التعاضد الاقتصادي .

٤ ـ **السكان** ، حيث الدور الكبير يتجلى في المناطق الحدودية كما في افريقيا مثلاً ، حيث في الحـدود التداخـل السكاني اللغـوي والحضاري ، وقـد أدى الى مشاكـل حدود متعددة في القارة المذكورة .

كما أن الكثافة السكانية المرتفعة في البيئات الفقيرة تؤدي الى المشاكل الإقتصاديـة والسياسية المتعددة ، لدرجة المطالبة بالإنفصال والقيام بأعمال تؤدي إليهـا (إيرلنـدا ، الباسك ، كورسيكا ، الخ . .) . وهنا فالتفاوت بين الشمال والجنوب في إيطاليا مثال صارخ على ما نقول من تفاوت اقتصادي واجتماعي هو المشكلة الحقيقية .

الحقيقة هنا هي في فقـدان العدالـة الاجتماعيـة ، التي تتجسد ليس في المسـاواة السياسية بل الإقتصاديـة والثقافيـة ، وهذا مـا يصعب تأمينـه ، حتى عبر التخـطيط في النظام الرأسمالي ويؤدي إلى الحركات الإنفصالية المذكورة .

٥ ـ **التركيب السياسي** ، حيث بإضافة التنظيم الإداري نصبح أمام عنصر هـام لتحليل الأوضـاع السياسيـة الداخليـة . وخير مثـال عـلى ذلـك انكلتـرا وتقسيم الـدوائـر الإنتخابية فيها بحيث تكون الغلبة للمناطق الريفية ، بالرغم من قلة السكان فيها

وضعف وزنها الإقتصادي بالنسبة لمجمل إقتصاد البلاد . وقد نتج عن ذلك عدم تزوج السكان من المناطق الريفية الفقيرة المراعي من جراء تخفيض الضرائب عليهم وانجذاب المصطافين والسياح الى مناطقهم ، الأمر الذي زاد تعلق الأحزاب السياسية بذلك . (L. D. Stamp «Applied Geography; Peng 1960, pp. 151- 160).

وهنا نرى غلبة الطابع السياسي على الإقتصادي .

(٥) الدولة اليهودية الحديثة وبطلان حقوقها التاريخية المزعومة

إن الدول تظهر الى الوجود ، تتطور ، وفي النهاية تزول إما نهائياً كوجود جغرافي أو تذوب في غيرها . كما أن المكان الجغرافي ، الذي يطالب به اليهود والصهاينة لدولة اسرائيل في فلسطين ، ليس بخال من السكان . وذلك بالرغم من محاولة ربط اليهود والصهيونية الإضطهاد الذي حاق بهم في الماضي بالإضطهاد الذي حاق بهم في الحاضر ـ الماضي ، على أيدي النازيين في ألمانيا وأوروبا ؛ أي أنهم حاولوا إسقاط شكل الماضي على الحاضر ، دون رؤية تغير المضمون ، وذلك عن عمد ووعي كامل لأن فيه مصلحتهم . ففي الماضي بالإمكان اختزال عملية هجرة العبرانيين من مصر إلى فلسطين في إطار هجرة البدو والساميين العشوائية ، والذين كانوا يتنقلون في صحراء سيناء وصحراء البتراء (جنوب الأردن الحالي) ، بشكل معتاد بحثاً عن الأراضي الغنية . وقد مدت الديانة الموسوية الجديدة هذه الهجرة المتذبذبة في خط سيرها الصحراوي بزخم خاص أعطاها إمكانية نجاح الفتح العبراني لفلسطين ، التي كانت مقسمة آنذاك الى إمارات وشعوب متعددة مختلفة ومتناحرة (بالنسبة للتفاصيل هنا بالإمكان مراجعة كتاب د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٤٤ ـ ٤٨) .

هذا في حين أن الهجرة الحديثة لليهود إلى فلسطين أتت من مختلف أنحاء العالم ، حيث اليهود مشتتون ، ولكن على أساس مخطط وليس عشوئياً كما في الماضي ، ومرتبط برأس المال المالي العالمي ، حيث للصهيونية مركزها المهيمن المسيطر ، وكذلك مرتبط بخطوط المواصلات الإستراتيجية (قناة السويس) للإستعمار وأيضاً المطمورات المعدنية (نفط وغيره) ذات الأهمية الإستراتيجية للعالم الصناعي المتقدم في الغرب والعالم الجديد في الاميركيتين .

بالإضافة إلى ما ذكرنا هناك أهمية التعبئة للنجاح في العمل : خلق الدولة اليهودية ـ الدولة الإسرائيلية ، عن طريق ربط المكان الجغرافي للحاضر بالمكان الجغرافي للماضي ـ فلسطين ، الأمر الذي يؤدي إلى الإستمرارية ، في التاريخ العبراني الإسرائيلي ـ اليهودي الصهيوني .

وبالتالي فالملابسات الاقتصادية والسياسية الإستعمارية والتاريخية والدينية والجغرافية جعلت اختيار الصهيونية يقع على فلسطين وليس سواها ، الذي رفض (أوغندا ، جنوبي افريقيا ، الخ . .) .

أخيراً تركز الصهيونيةّ على شعب الله المختار ، المفترض أن يتجمع في أرض الميعاد ـ فلسطين وليس غيرها ، فتصبح المنطلق أو بالأحرى قطب الجذب للسيطرة العالمية لليهود والقائمة حالياً في مواقع السيطرة الإقتصادية والسياسية لشركات رأس المال المالي العالمية المتعددة الجنسيات في الإمبريالية العالمية . وهذا يمد الدولة الإسرائيلية القائمة بزخم الإستمرارية وديمومة الحياة من جراء التلاقي المصلحي العضوي فيما بين الصهيونية والإمبريالية .

(٦) أمثلة ملموسة لمشاكل الحدود الإيطالية

بقيت حدود إيطاليا الشمالية من أهم مصادر عدم الإستقرار السياسي المستمر ، الأمر الذي كان يؤدي الى تذبذب خط الحدود . وبعد الحرب العالمية الثانية حدث أكبر تعديل في حدود إيطاليا ، خصوصاً في المنطقة الشمالية الشرقية . فقد أعطيت شبه جزيرة استريا وميناء احرا في تريستا منذ العام ١٩٥٣ الى يوغسلافيا . كذلك في منطقة الحدود مع فرنسا عدّلت الحدود لصالح فرنسا ، انما في مساحات ضيقة ، شملت المناطق التالية : ممر سان برنار الصغير الذي يشرف على طريق بريانون ـ مودانا ، وهضبة مون كيتس التي تشرف على تورينو وتمدها بالطاقة المائية ، ومنطقة تندبريجا التي تمد محطاتها الكهرمائية السكك الحديدية الإيطالية بالطاقة الكهربائية في منطقة ـ ليجوريا والبيدمونت الجنوبية .

كما لا بد من الإشارة إلى أن المناطق المذكورة . كانت المراكز التي هاجمت منها القوات الفاشية الإيطالية جنوب فرنسا خلال بدايات الحرب العالمية الثانية . وبالتالي فاستيلاء فرنسا عليها كان بمثابة وسيلة لتأمين حدودها استراتيجياً ، بالطبع آنذاك .

أخيراً هناك مشكلة التيرول الإيطالي ، وخاصة ألت أديجو ، التي لا تزال تشكل مصدراً للقلق السياسي بين النمسا وإيطاليا من جراء وجود عدد كبير من النمساويين في التيرول الذي ضم لإيطاليا بعد الحرب العالمية الأولى (بتصرف عن د. محمد رياض ، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٥٣) .

(٧) أمثلة ملموسة على استحالة إرضاء كل فئات المنتجين والمستهلكين في توزعهم الجغرافي في البلاد في النظام الرأسمالي ، في سياسة الدولة في التجارة الخارجية

تعود رغبة بريطانيا في تسويق سلعها ، وبشكل خاص السيارات والكيمائيات ،

في أوروبا الغربية ، الى دخول السوق الأوروبية المشتركة ، رغماً عن أن ذلك يؤدي الى إضعاف علاقاتها ـ بريطانيا ـ التجارية مع الولايات المتحدة الاميركية ، إذ تصبح خاضعة لقوانين الإئتلاف الأوروبي الإقتصادي أكثر من خضوعها لمصالحها الخاصة بالنسبة للولايات المتحدة الأميركية . لكن يبدو أن العلاقات التجارية مع أوروبا الغربية ـ بحكم القرب المكاني والكثافة السكانية ـ أفضل لبريطانيا من مجرد المحافظة على التجارة مع الولايات المتحدة الأميركية .

هذا ، وعلى وجه العموم ، فإن القوانين الخاصة بالتجارة لا ترضي كل فئات المنتجين داخل الدولة الواحدة المتنوعة الانتاج . فمثلاً عندما رفعت الولايات المتحدة الأميركية الجمارك على وارداتها من القمصان الرجالية اليابانية لفرض حماية انتاج القميص الأميركي المتمركز في منطقة الساحل الشرقي الأميركي ، إرتفع سعر القميص الأميركي وتوسعت سوق العمل الأميركي في شرق الولايات المتحدة الأميركية ، نظراً لرواج هذه الصناعة وتزايد انتاجها بعد اختفاء المنافس الياباني . على أن هذه النتيجة الجيدة بالنسبة للقسم الشرقي من البلاد لم يكن لها مماثل في منطقة الساحل الشمالي الغربي الأميركي ، حيث توجد صناعة كبيرة للقميص . ولهذا قاسى سكان المنطقة الغربية عامة من ارتفاع سعر القميص بدون أن يكون هناك تعويض مماثل كما حدث في الشرق .

وهناك مثال آخر عكس هذه الحالة المذكورة تماماً . فسكان الساحل الشمالي الغربي الأميركي يطلبون من الحكومة إصدار التشريعات التي تحمي حرفة منتجات السماكة الأميركية في هذه المنطقة من منافسة التونة والسلمون الياباني . وبناء عليه فإن إرضاء منطقة أو صناعة ما لا يؤدي إلى إرضاء سكان كل مناطق الدولة أو كل صناعاتها . فالمنطقة الوسط من الولايات المتحدة الأميركية غير راضية عن الحد من منافسة الإنتاج الياباني في مجال القمصان والأسماك على حد سواء . وهي في الوقت نفسه تشجع المساعدات الأميركية لليابان ، لأن في ذلك تشجيعاً لرفع واردات اليابان من الأدوات الميكانيكية من الولايات المتحدة الأميركية . وهي الصناعة التي تظهر بوضوح في المنطقة الوسطى من البلاد . بعبارة أخرى فإن هذه المساعدات الأميركية سوف تعود بالنفع على سكان المناطق الوسطى وتزيد من طاقتهم الإنتاجية ، في الوقت الذي ينظر فيه سكان شرق وغرب الولايات المتحدة الى المساعدة الأميركية لليابان بنظرة غير مرضية ، لأن هذه المساعدات سترفع من قدرة اليابان على منافسة إنتاجهم . (د. محمد رياض ، الجزئين السياسة والجيوبوليتكا ص ٥٥ ـ ٥٦) .

نستخلص مما ذكرنا استحالة إرضاء الجميع في النظام الرأسمالي ، حيث الملكية الخاصة والربح وكل « يغني على ليلاه » وينتصر الأقوى الممثل في السلطة . في حين أن

الأمر يختلف في النظام الإشتراكي ، حيث الملكية الإجتماعية وتلبية حاجات الناس ، والجميع موجهون في إطار الخطة العامة الشاملة للنهوض بالبلاد ، وحيث التجارة الخارجية لها مهمة وظيفية ليس إلا في إطار الخطة الاقتصادية الإجتماعية للبلاد . وبالتالي لا تبرز مثل هذه الحالات المتناقضة المصالح ، التي ذكرنا ، خصوصاً وان توزع الانتاج ، عبر الجغرافيا الإقتصادية ، يقوم على المبادىء الثلاثة المعروفة ، التي أشرنا إليها في النص (المنطقة الإقتصادية ، المساواة بين الريف والمدينة والمساواة بين القوميات) .

(٨) موضوعات الجغرافيا السياسية

١ ـ دراسة علاقات المكان داخل الدولة :

أقاليم القلب والأطراف .
علاقة المدن الرئيسية بأقاليمها .
علاقة المدن الرئيسية بعضها بالبعض الآخر .
التنظيم الإقليمي الداخلي (المحافظات) وحدودها .
مراكز الثقل السياسية في الدولة .
التركيب السكاني والسكني والإقتصادي والمواصلات .
العلاقة بين الدولة والأقليات (سلالية ـ لغوية ـ دينية ـ اجتماعية) .

٢ ـ دراسة علاقات المكان بين الدول :

الحدود السياسية الأرضية والمائية والجوية .
نوع الحدود الأرضية (طبيعية ـ بشرية) .
مشكلات الحدود والعلاقات الدولية .

٣ ـ دراسة أنماط الدول :

من حيث المساحة (الدول العملاقة ـ الدول الصغيرة ـ الدول القزمية) .

الموقع والتوجيه : (دول الجيوب ودول المدينة القديمة ـ دول الجبال والممرات ـ دول الأنهار والسهول ـ دول الجزر ـ دول البحر الواحد والدول المطلة على أكثر من بحر ـ الدول الداخلية ـ الدول الحاجزة ـ الدول العالمية) .

التكتلات الدولية : (الأحلاف الكبرى ـ التجمعات الإقتصادية للامبراطوريات القديمة ـ التجمعات الاقتصادية السياسية الحديثة) .

(ذ. محمد رياض ، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٥٨) .

(٩) أبو الجغرافيا السياسية : كانت

هذا مع أن البعض اعتبر « كانت » أب الجغرافيا السياسية ، على اعتبار أنه كان يتحدث عن أسسها خلال محاضراته في الجغرافيا الطبيعية (التي رأى فيها اختزالاً للطبيعة وأساساً لكل الجغرافيات والتي عدد خمساً منها : الجغرافيا الرياضية ، الجغرافيا الأخلاقية ، الجغرافيا السياسية ، الجغرافيا التجارية ، الجغرافيا الدينية ـ أنظر القسم **الأول** ، **الفصل الأول**) ، على أن أفكاره لم تجد لها صدى خارج وسط أوروبا وألمانيا وإن كان تتلمذ عليه في بلاده مجموعة من الجغرافيين أمثال كارل ريتر وفردريك راتزل (د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية) . نقلاً عن :

(L. Carlson, Geography and World Politics, Prentice Hall, 1959, p. 14)

(١٠) القوانين السبعة للنمو الأرضي للدولة

١ ـ « إن مساحة الدولة تنمو وتتزايد بنمو الحضارة الخاصة بها .

٢ ـ إن نمو الدولة واتساع حدودها عملية لاحقة لمظاهر التقدم الأخرى الخاصة بسكانها مثل التجارة والأفكار والنشاط البشري وغير ذلك .

٣ ـ إن نمو الدولة يتم خلال عمليات الدمج والإستيعاب للوحدات الأصغر منها .

٤ ـ إن الحدود السياسية هي الكائن الحي الخارجي المغلف للدولة والذي يعكس نموها وقوتها ويضمن لها الأمن والحماية .

٥ ـ إن الدولة تسعى أثناء مراحل نموها الى ضم واستيعاب الأقاليم ذات القيمة السياسية مثل السواحل والأودية النهرية والسهول والمناطق الأخرى الغنية بمواردها الاقتصادية .

٦ ـ إن الحافز الأول للنمو الإقليمي والتوسع يأتي للدولة البدائية من الخارج ومن حضارة أعلى منها ، ومعنى ذلك أن الدولة ذات المدنية الأعلى تنزع الى التوسع على حساب الدولة ذات الحضارة الأدنى .

٧ ـ إن الميل العام نحو التوسع الأرضي والدمج والإستيعاب ينتقل من دولة الى دولة ثم ما يلبث أن يشتد ويتزايد بعد ذلك (وبعبارة أخرى فإن عملية التوسع تزيد الشهية نحو توسع أكبر) »(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ٢٨ ـ ٢٩) .

أولاً القانون السادس ينتابه الغموض وعدم الوضوح ولدرجة التناقض ، الذي لاحظنا لدى ترجمة د. محمد رياض ، كما هناك بين الكاتبين اختلاف في الشكل

والتفاصيل بالنسبة لمجموع القوانين. الواقع اننا نستغرب هكذا تباين ، فلا بد في النقل المترجم من التمسك الشديد بالحرفية من أجل الحفاظ الأشد على المعنى ، على المضمون .

الفصل الرابع

(١١) كتاب « الدولة والثورة » لـ. ف. إ. لينين

وقد ظهر سنة ١٩٢٠ وهو خير مثال للشروط التاريخية للدولة . وفيه يأخذ لينين بالدولة ، بعد استعراضها لدى أنجلز ، في ثورات السنوات ١٨٤٨ ، ١٨٥١ ، و١٨٧١ ويشير إلى الإغتناء الملموس الذي ينتج عن ذلك . كما يشير الى ضرورة تحطيم الدولة البورجوازية الطفيلية (البيروقراطية والجيش) على أثر الثورة الشعبية البروليتارية (إتحاد العمال والفلاحين) وإحلال آلة الدولة البروليتارية مكانها كطبقة مسيطرة (بشكل مجرد في « البيان الشيوعي ») وكجمهورية بروليتارية اشتراكية (بشكل ملموس في كتاب الحرب الأهلية في فرنسا) . فيما بعد يجري البحث العميق في موضوع زوال الدولة ، حيث يجب أن يجري التحول من حكم الناس الى حك الأشياء فالموآت التدريجي لها ـ للدولة ـ مع الزمن ، والذي لن يتحقق إلا في المرحلة الثانية من الشيوعية ، على اعتبار أن في المرحلة الأولى الدولة البورجوازية تبقى ، إنما من دون البورجوازيين ، الذين يحل محلهم العمال والفلاحون فالشعب بأكمله . كما يستمر بالإيضاح والتفصيل فيما بعد في الملاحق المختلفة للموضوع . وكل ما ذكرنا بالأسلوب النير الواضح البسيط المبسط الذي عرف عنه ـ عن لينين .

والكتاب يحوي أربعة أبحاث للينين وهي :

ـ الدولة والثورة ، الذي دبجه خلال آب ـ أيلول من العام ١٩١٥ ، عشية ثورة أوكتوبر .

ـ في الدولة ، وهي محاضرة ألقاها في جامعة سفردلوف في موسكو سنة ١٩١٩ .

ـ مساهمة في تاريخ مسألة الديكتاتورية لاستكمال الموضوع سنة ١٩١٠ .

ـ مخطط ديكتاتورية البروليتاريا ، الذي لم يتسن له تطويره وكتابته كبحث .

(١٢) كتاب « أصل العائلة والملكية الخاصة والدولة لفردريك انجلز » .

وقد ظهر سنة ١٨٨٤ ، وفيه يرى أنجلز ؛ بالإستناد الى العالم في الموضوع « مورغن » ، ثلاثة عصور كبيرة في البشرية لتاريخه : عصر التوحش وعصر البرابرة وعصر التمدن ، وحيث في الأول والثاني يرى ثلاث مراحل : الدنيا والوسطى والعليا . ثم يعرض لظهور العائلة وأنواعها العائدة للجماعية والتعددية والمنفردة ،

بمعنى الزواج الجماعي وتعدد الزوجات والزوجة الواحدة تمشياً مع العصور الثلاثة الكبرى المذكورة وعند الجرمان الخ . . . وفي كل ذلك يبرز في عملية التطور المستعرضة الطابع الطبقي المرافق لظهور الدولة مع الملكية الخاصة . هذا مع الإشارة إلى أن الدولة لم توجد دائماً في التاريخ وبروزها كان نتيجة ظهور الملكية الخاصة وتقسيم العمل وظهور الطبقات في المجتمع ، حيث أصبحنا تجاه المستثمِرين والمستثمَرين .

بكلمة نحن تجاه كتاب ، بالإضافة الى ما ذكرنا بمنتهى الإيجاز الفهرسي ، يستعرض الظهور التاريخي للدولة عبر مختلف الأنظمة الإقتصادية ـ الاجتماعية ، التي عرفتها البشرية : المشاعية البدائية (ولم تكن تعرف آنذاك) ثم الرق (حيث ظهرت) فالإقطاع (حيث تطورت) والرأسمالية (حيث تبلورت كالدولة القومية للبورجوازية) .

(١٣) الكوسموبوليتية

تيار فكري ظهر في القرن الثامن عشر على يد النخبة المثقفة ، وبالضبط في فرنسا ، وكان موجهاً ضد المجتمع الاقطاعي ، الذي عمل على هز أسسه بعنف . وقد كان يعني أن يكون الإنسان كوسموبوليتياً آنذاك ، أن يكون مواطناً عالمياً يناضل ضد الظلامية والقهر والإضطهاد . وبالتالي فقد كانت الكوسموبوليتية الوسيلة النبيلة للإنسان لإدخال أفكار التقدم في البلدان الرجعية . والأنسكلوبيديون ، أصحاب هذه الفكرة ، كانوا مخلصين في تفكيرهم وكانوا يجدون الملاذ لتحقيق أفكارهم الكوسموبوليتية خارج فرنسا ، في البلدان الأجنبية وفي كنف حاكم أجنبي ، يعمل على تجسيد اصلاحاتهم الانسانية العالمية . كما كانوا مخلصين في حبهم لوطنهم ، وكانوا يرون الوطنية في عشق السعادة والحرية . وفي ذلك يرد عندهم في الأنسكلوبيديا « الوطنية الحقيقية لا يمكن أن توجد إلا في البلدان التي يكون المواطنون فيها أحراراً ومحكومين بقوانين عادلة وهم سعداء » .

(D'Holbache, L'Ethocratie ou le gouvernement fondé sur la morale).

أما في جوهرها فالكوسموبوليتية نظرية بورجوازية تتطلب التخلي عن السيادة الوطنية وكذلك التخلي عن خصائص وتقاليد الثقافة الوطنية لأجل ما يسمونه « المصالح الواحدة للبشرية » . في الواقع فإن الكوسموبوليتية تخفي الوطنية البورجوازية العدائية ورغبة الدول الامبريالية في السيطرة العالمية . والنقيض للكوسموبوليتية هو الأممية البروليتارية .

(١٤) التحدي الأميركي لجان جاك سرفان شرايير

(Jean Jacques Servan Schreiber, Le Défit Américain, Dunoél, Paris 1961)

المؤلف فرنسي النشأة والثقافة ، فهو من قدامى معهد البوليتكنيك ويعمل حالياً في إحدى مراكز الأبحاث في الولايات المتحدة الاميركية . وكتابه « التحدي الاميركي » يسلط الضوء على الهيمنة وحتى السيطرة الأميركية على أوروبا . وذلك عبر ما يسميه الفجوة التكنولوجية (Technological gap) و« الفجوة الإدارية » للمؤسسات (Man agement gap) واستخلاصاً « الإستعمار التكنولوجي » من قِبل اميركا لأوروبا . ونحن نقول واضعين النقاط على الحروف ، وبالأحرى من قبل الاحتكارات الاميركية الكبرى للإقتصاد الأوروبي ، بالرغم من تجمعه في إطار السوق الأوروبية المشتركة لاحداث نقلة نوعية تمكنه من الوقوف في وجه هذا التحدي الاميركي المذكور الذي غزا أوروبا ويغزو العالم (وقد ظهر منذ مدة كتاب جديد لشرايبر المذكور بعنوان التحدي العالمي (Le Défit Mondial) ولا يقف في وجهه لتاريخه سوى الإتحاد السوفييتي .

الفصل الخامس

(١٥) أمثلة ملموسة في قارات العالم عن الدول الغالبة على حدودها الصفة البحرية ، بمعنى بواجهة واحدة أو واجهتين أو ثلاث وصولاً الى الدول الجزرية تماماً ـ دول ذات واجهة بحرية واحدة

وهذه ظاهرة واضحة في الدول الساحلية في القارات القليلة التعاريج وأشباه الجزر مثل افريقيا وأميركا الجنوبية . فحتى البرازيل نفسها التي تحتل نحو ثلثي مساحة أميركا الجنوبية ليست من الكبر بحيث تعبر « الأنديز » لتطل على المحيط الهادىء . أما القارات ذات الخلجان والتعاريج وأشباه الجزر كأوروبا فلا نجد فيها دولاً لها جبهة بحرية واحدة إلا الدول الصغيرة مثل بلجيكا وهولندا ورومانيا وألمانيا ويوغسلافيا وبلغاريا . والدولة ذات الجبهة الواحدة في الغالب هي دولة برية أصلاً ، وبعد محاولات استطاعت أن تجد لها منفذاً على البحر .

ـ الدول ذات واجهتين بحريتين

وهذا النوع يمكن تقسيمه الى عدد من الأنواع ، حسب نوع الموقع الذي تحتله ، فهي تقع عند مناطق برازخ ، أو بمعنى آخر حيث يستدق اليابس مثل المكسيك وجمهورية أميركا الوسطى باستثناء السلفادور . ويقع البعض الآخر عند التقاء مسطحين مائيين ببعضهما البعض مثل الجمهورية العربية المتحدة والمغرب وجمهورية جنوب افريقيا ، أو نتيجة لطبيعة البلاد شبه الجزرية . والذي يجب ملاحظته بهذا الصدد هو

أن معظم أشباه الجزر تقع في أوراسيا ، وهي من الشرق الى الغرب: سيام ، الملايو ، الهند ، بلاد العرب ، اليونان ، إيطاليا ، اسبانيا .

- دول ذات ثلاث واجهات بحرية

وهذه تأتي نتيجة كبر مساحة الدول مثل الولايات المتحدة الاميركية وكندا وفرنسا وتركيا .

- الحدود الجزرية تماماً

وهي الجزر

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٢٢) .

(١٦) أمثلة ملموسة في قارات العالم عن الدول الداخلية

إذا ما قارنا بين قارات العالم بالنسبة لعدد الدول الداخلية ، التي لا منفذ لها على البحر ، نجد أن في أوروبا خمس دول داخلية هي : تشكوسلوفاكيا ، النمسا ، المجر ، سويسرا ، اللوكسمبورج ، هذا بغض النظر عن خمس جيوب داخلية أو ساحلية ؛ أما في آسيا فنجد خمس دول داخلية هي : أفغانستان ، نيبال ، لاوس ، منغوليا الخارجية ، بهوتان ؛ وفي أميركا الجنوبية نجد دولتين هما بوليفيا وباراغوي ؛ وأما في افريقيا فنجد المجموع يصل إلى أربع عشرة دولة من مجموع الدول البالغ عددها الخمسين ، أي أكثر من ربع بلدان القارة هي عبارة عن دول حبيسة ، يصل مجموع سكانها الى ٣١ مليون نسمة أو ١٤٪ من مجموع السكان ، وهذه الدول هي : مالي ، النيجر ، فولتا العليا ، التشاد ، افريقيا الوسطى ، أوغندة ، زامبيا ، روديسيا ، مالاوي ، ميتسونا ، سرازي ، باسوتو ، روندا ، بوردندي .

ولا يرجع هذا الى قلة التعاريج الساحلية فحسب ، بل يرجع أيضاً الى التمزق السياسي الشديد الذي عانته افريقيا ، وذلك أن آسيا قليلة التعاريج ، ومع ذلك فقد حاشت البقايا الداخلية الكثيرة بفضل وحدتها السياسية الكبيرة الحجم .

وتعاني الدول الداخلية عامة من الكثير من المشكلات الاقتصادية ، منها تحكم الدول الساحلية فيها ، لدرجة أنها أحياناً تقع تحت رحمتها . وقد تسعى الدول الداخلية الى إقامة اتحاد جمركي أو إتحاد سياسي ، أو الوصول الى البحر عن طريق ممرات من أرض الدول الساحلية . (د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٢١ - ٢٢) .

١١) أمثلة ملموسة عن الواجهات البحرية بالنسبة لنوع البحار والظهير الخلفي للسواحل

هناك واجهات بحرية ميتة أو شبه ميتة كسواحل الإتحاد السوفييتي وكندا وآلاسكا

على المحيط الأطلسي . وذلك بالمقارنة بواجهات بحرية ضيقة لهذه الدول المذكورة على بحار مفتوحة للحركة : البلطيق والأسود وبحر اليابان بالنسبة للإتحاد السوفييتي ومصب سانت وقناة الهدسن ـ موهوك وساحل كولومبيا البريطانية بالنسبة لأنكلترا .

وبناءً عليه فأهمية الواجهة البحرية لا تقاس بطولها بل بقيمتها المتعددة الأطراف (بحار خالية من الجليد وتطل على مسارات الحركة البحرية التجارية العالية) . ومن ثم فمعظم واجهات الدول على المحيط الأطلسي أهم من واجهاتها البحرية الأخرى إذا ما وجدت . وخير مثال على ذلك واجهة المكسيك والولايات المتحدة على الأطلسي والأهم من تلك التي على الباسيفيكي .

ويؤدي ما ذكرنا الى تعدد الواجهات البحرية . فهناك دول ضخمة الإنتاج إنما تعاني من امتلاكها فقط لواجهة بحرية واحدة ، مثل ألمانيا الغربية بواجهتها على بحر الشمال (إنما لحسن الحظ هنا فهذه الواجهة تطل على مسارات الحركة الكثيفة في المحيط الأطلسي) بينما تتمتع فرنسا بثلاث واجهات بحرية مهمة : بحر المانش وخليج الباسك والبحر المتوسط . وبين هذه الواجهات الثلاثة فإن الواجهة الشمالية على المانش هي الأهم لعلاقتها بعالم الصناعة الأوروبي ـ الاميركي ، تليها الواجهة المطلة على البحر المتوسط ، والتي تشرف على حركة بحرية كثيفة في ذلك البحر وعلى قناة السويس . وكلها تجلب خامات صناعية منذ القدم زاد عليها النفط .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ١١٩ ـ ١٢٠) .

يضاف إلى ما ذكرنا دور الظهير الخلفي للسواحل في إعطاء القيمة للواجهات البحرية . فالظهير الخلفي لساحل البحر الأحمر عبارة عن صحراء ، ويبعد عن الوادي ، حيث مراكز الإنتاج والعمران بمسافات طويلة ، مما أدى إلى قلة استعمال هذه الواجهة ، ولم يُلجأ إليها إلا في وقت الضرورة ، أي عند قيام الحرب وإغلاق قناة السويس وكثرة الغارات على ساحل البحر المتوسط ، فلجأت بريطانيا الى استعمال ميناء القصير ومدت خطاً حديدياً بينه وبين قنا .

كذلك الحال في الظهير الخلفي لساحل يوغسلافيا المطل على الادرياتيك ، فهو عبارة عن جبال الألب الدينارية التي تتميز بتربة الكارست الجيرية التي تمتص مياه الأمطار فتكوّن الفجوات والكهوف وتظل قاحلة وكأنها لم يسقط عليها غيث .

فإذا أضفنا الى هذا أن الساحل اليوغسلافي قليل التعاريج ، كان هذا مما لا يساعد على نشأة الموانىء الكبيرة ، مما أدى الى ظهور مشكلتي تريستا وفيومي بين يوغسلافيا وإيطاليا ، التي حاولت دوماً ضمها ضمن حدود دولتها ، وانتهى الأمر أخيراً

بحصول يوغسلافيا على فيومي والإتفاق سنة ١٩٤٧ على إنشاء منطقة حرة في تريستا .

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ١٩ - ٢٠) .

(١٨) جدول توزع أكبر مئة دولة في العالم (من حيث عدد السكان) بالنسبة لعدد الدول المجاورة[1]

عدد الجيران	عدد الدول
صفر	٩
١	٩
٢	١٢
٣	١٦
٤	١٥
٥	١٤
٦	١٤
٧	٤
٨	٢
٩	٢
١٠	١١
١١	صفر
١٢	٢

المجموع ١٠٠

(1) J.P. Cole, Geography of World Affairs, 4th édition, Penguin Books, London, 1972, p. 377.

ولأجل الأمثلة الملموسة فإن أكثر الدول من حيث الجيران هى التالية :

دول ذات ١٢ جار : الاتحاد السوفييتي

دول ذات ١٠ جيران : البرازيل .

دول ذات ٩ جيران : ألمانيا الغربية وزائير

دول ذات ٨ جيران : السودان وتنزانيا

دول ذات ٧ جيران يوغسلافيا وزامبيا ومالي والمجر كما هناك الدول التسع التي ليس لها جيران وهي الدول الجزرية ومنها كوبا واليابان وملاجاشي .

(١٩) الجداول المتعلقة بأحجام الدول
التوزيع لدول العالم حسب القارات - والحجم المساحي بالكيلومتر المربع (١٩٨١)

فئة الحجم المساحي		افريقيا	آسيا	الأوقيانوسية	أمريكا اللاتينية	أمريكا الشمالية	أوروبا والاتحاد السوفييتي	الجملة
دول عملاقة	أكثر من ٥,٠٠٠,٠٠٠	١	١	١	١	٢	١	٧
دول كبيرة جدا	٢,٠٠٠,٠٠٠ - ٥,٠٠٠,٠٠٠	١	١	-	١		-	٣
دول كبيرة	١,٠٠٠,٠٠٠ - ٢,٥٠٠,٠٠٠	١٠	٤	-	٤		-	١٨
دول متوسطة	٥٠٠,٠٠٠ - ١,٠٠٠,٠٠٠	٩	٥	-	٢		٣	١٩
دول صغيرة	٢٥٠,٠٠٠ - ٥٠٠,٠٠٠	٨	٦	٢	٢		٦	٢٤
دول صغيرة جداً	٥٠,٠٠٠ - ٢٥٠,٠٠٠	٩	١٢	-	٨		٨	٣٧
دول قزمية	أقل من ٥٠,٠٠٠	١٥	١٤	٣	١٤		١٠	٥٦
الجملة		٥٣	٤٣	٦	٣٢	٢	٢٨	١٦٤
المتوسط الحسابي (بالألف كيلو متر مربع)		٥٧٢	٦٤١	١٤١٨	٦٤٣	١٠٧٥٧	٩٧٧	٨٢٨

تم حساب هذا الجدول اعتمادا على بيانات نشرة :

L'institut National d'Etudes Demographiques Population et Sociétés, Numero, 150, Septembre 1981.

ويلاحظ أن المتوسط لقارة أوروبا بدون الاتحاد السوفييتي يصل الى ١٨٣٠٠٠ كيلو متر مربع وإذا أضفناه يرتفع المتوسط الى ٩٧٧٠٠٠ كيلو متر مربع ، كما يلاحظ أن هذا الجدول لا يشمل كل الوحدات السياسية في العالم .

أحجام الدول أو الوحدات السياسية

	المساحة (كلم^2)	العدد	مجموع المساحة	(كيلم^2) بالتقريب
دول عملاقية	ـ ٦ مليون	٦	٦٧	مليون
دول ضخمة	٢,٥ ـ ٦ مليون	٣	٨٦	مليون
دول كبيرة جداً	١,٢٥ ـ ٢,٥ مليون	١٠	١٦,٤	مليون
دول كبيرة	٠,٦٥٠ ـ ١,٢٥ مليون	١٦	١٥,٧	مليون
دول متوسطة	٠,٢٥ ـ ٠,٦٥٠ مليون	٢٤	١٠,٥	مليون
دول صغيرة	١٢٥ ـ ٢٥٠ ألف	٢٠	٤,٤	مليون
دول صغيرة جداً	٢٥ ـ ١٢٥ ألف	٣٠	٢,٤	مليون
دول قزمية	أقل من ٢٥ ألف	١٨	١٥٠	ألف
		١٢٧	١٢٥١١٠	مليون

التطرف في أحجام الدول (المساحة بالكيلومتر المربع)

أكبر الدول		أصغر الدول	
الاتحاد السوفييتي	٢٢,٤٠٢,٠٠٠	دولة الفاتيكان	٠,٤
كندا	٩,٩٧٦,٠٠٠	موناكو	١,٥
الصين	٩,٥٦١,٠٠٠	ناورو	٢٠,٠
الولايات المتحدة	٩,٥٢٠,٠٠٠	سان مارينو	٦٢,٠
البرازيل	٨,٥١٢,٠٠٠	لختنشتين	١٥٧,٠
استراليا	٧,٦٨٧,٠٠٠	باربادوس	٤٣٠,٠
الهند	٣,٢٧١,٠٠٠	أندورا	٤٥٣,٠
الأرجنتين	٢,٧٧٧,٠٠٠	سنغافورة	٥٨٠,٠

٢٠) أمثلة ملموسة بالنسبة للوحدات السياسية كقوة : الولايات المتحدة لاميركية والإتحاد السوفييتي

فالإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة هما فعلاً القوتان اللتان يعمل العالم لهما سابهما. فكلاهما ذو مساحة ضخمة . فالإتحاد السوفييتي يمتد من خط العرض ٣٥° مالاً ، الى المنطقة المتجمدة ، وتمتد الولايات المتحدة من مدار السرطان الى خط العرض ٤° شمالاً .

وتتشابه الكتلتان في أنه بالإضافة الى هذه المساحة الواسعة تمتاز المساحة بأنها ماسكة ولن توجد في أيهما مشكلة اكتظاظ سكان أو مشكلة أرض لمدد طويلة جداً ، ملا عن أن كلاهما له مخارج محيطية شرقاً وغرباً .

ولم يعرف التاريخ قوى بهذه المساحة وهذه الصفات وهذه الإمكانيات الإنتاجية لمع متنوعة داخل اطار وحدة سياسية واحدة . ومن الواضح أن المجال متسع أمامها ثير من التجارب الزراعية والصناعية . فنفوذهما الحالي في الشؤون العالمية هو مقياس رجة التقدم الذي أحرزته كل قوة في تنظيماتها الداخلية . (د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٢٨) .

٢) أمثلة ملموسة لأشكال الدول السلبية

لسان كابريفي التابع لناميبيا يقع بين أنغولا البرتغالية وزامبيا في الشمال وبين وديسيا وبوتسوانا في الجنوب . وكذلك الأمر بالنسبة للسّان الأفغاني (الممر الأفغاني) لشمالي الشرقي الممتد بين الإتحاد السوفييتي في الشمال وباكستان وكشمير في الجنوب سنكيانج الصينية في الشرق . وبصورة مماثلة هي الألسنة المتبادلة فيما بين سويسرا ألمانيا ، وسويسرا وإيطاليا ، وأيضاً اللسان السويسري في مقاطعة جنيف والذي يصل لى داخل الأراضي الفرنسية ومنطقة شافهاوزن السويسرية التي تمتد داخل الحدود لألمانية (أنظر الخرائط رقم ١ ـ و٢ ـ و ـ ٣ ـ) . (د. محمد رياض ، الأصول العامة ، الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ١٢٢ ـ ١٢٥) .

وعلى سبيل المثال كذلك فرومانيا ، سويسرا ، المجر ، كلها أشكال أقرب الى لثالية ، بينما تعتبر شيلي مثلاً تقليدياً للدول ذات الامتداد الطولي الكبير ، إذ تمتد من لشمال الى الجنوب لمسافة /٢٦٠٠/ ميل ، في حين أن عرضها قد لا يتجاوز المائة يل ، فإذا أضفنا الى هذا وجود جبال الانديز التي تزيد الموصلات تعقيداً وصعوبة ، دركنا أن مشكلة الدفاع في مثل هذه البلاد من الصعوبة بمكان . كذلك الحال في نروج التي أمكن للألمان شل حركتها بالإستيلاء على المدن والموانىء الساحلية التي تحكم في طرق المواصلات مع الداخل . كما تعتبر غير مثالية الشكل حين تظهر في دولة أجزاء منفصلة عن الكتلة الرئيسية ، كألمانيا قبل الحرب العالمية الثانية حين كان

يشطرها الممر البولندي أو باكستان التي يفصل شطريها عن بعضهما مسافة ١٠٠٠ ميل .

والأمثلة واضحة أيضاً في خريطة افريقيا السياسية حيث جمهورية مالي التي تختنق في الوسط وتترك على الجانبين كتلتين شبه منفصلتين يسهل قطعها نظرياً عن بعضهما البعض من الخارج ، أي من فولتا العليا أو موريتانيا ، كذلك الحال في الصومال التي تمتد على هيئة الشكل «7» الافرنجي ، مفرطة في الطول ، مما يضعف التماسك الداخلي ، كما يمكن لاسفين « أوغادين هرر » الذي يتعمق في الصومال شطر هذه البلاد الى شطرين . وتكرر زامبيا صورة مالي ، كما تكرر موزمبيق صورة الصومال . أما مالاوي فليست الا إسفيناً من موزمبيق ، وفي جمهورية جنوب افريقيا نجد أن الترانسفال تمتد بعيداً الى الشمال ، حتى انها تقع في دائرة نفوذ « لورنسو ماركيز » ، بينما خطط أصبع كابريفي في جنوب غرب افريقية خصيصاً ليصل الى « الزمبيزي » غرباً مما أدى إلى أن تشرف عليه بتشوانا لاند من الناحية الإدارية ..

وكان من نتائج هذا الانتظام في أشكال الدول الافريقية ، فرط طول حدودها السياسية ، فتكاد حدود افريقيا السياسية (٢٩٠٠٠ ميل) تعادل كل حدود العالم الجديد أو ضعف حدود أوروبا (١٥٠٠٠ ميل) .

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ؛ ص ٢٩ ـ ٣٠) .

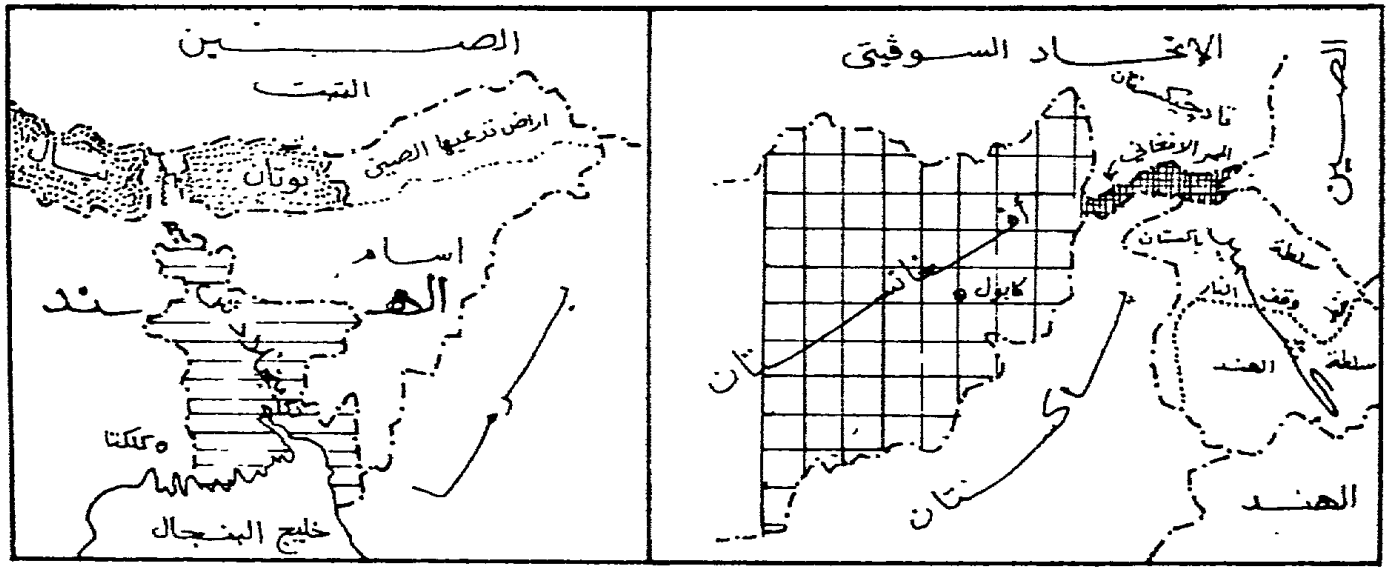

بنغلادش　　الممر الأفغاني

نماذج للحدود المتداخلة

استخدمت الحدود المتداخلة في أحيان كثيرة كنطاقات سياسية حاجزة بين نفوذ الدول المتصارعة . وأفغانستان كلها كانت دولة حاجزة من هذا النوع بين النفوذ الروسي من الشمال والبريطاني من الجنوب ، أما الممر الأفغاني فهو فعلاً نطاق حاجز بين الإتحاد السوفييتي والصين وباكستان بما في ذلك كشمير ازاد . وتمثل بنغلادش (باكستان الشرقية) نمطاً من الحدود المتداخلة القائمة على التقسيم السياسي حسب الديانة وقد أدى ذلك الى مسطح غريب للدولة ـ شكلاً وحدوداً ـ في صورة جيب متعمق داخل الهند مما أدى إلى مساعدة الهند للحركة الانفصالية على الإستقلال عن باكستان وتكوين دولة بنغلادش . لاحظ أن بوتان وسيكم ونبال تمثل دولاً صغيرة حاجزة بين الصين والنفوذ البريطاني القديم في الهند وقد ورثت الهند مشكلات هذه الدول الصغيرة مما في ذلك الأراضي التي تدعيها الصين في شمال آسام .

الخريطة رقم - ٢ -

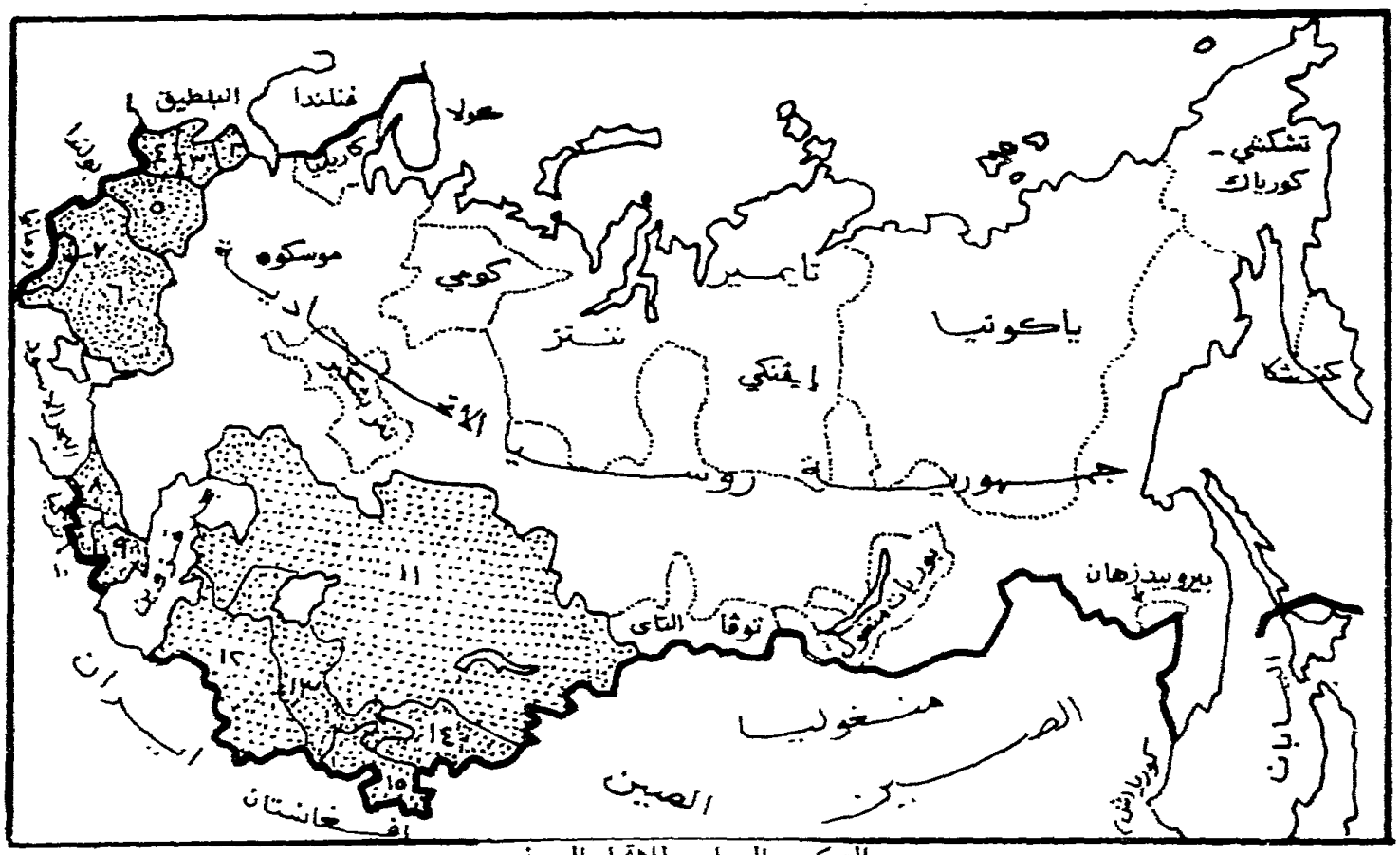

التركيب السياسى للإتحاد السوفييتي

(١) جمهورية روسيا الإتحادية (وتشتمل على جمهوريات ذاتية مثل جمهورية ياكوتيا ، وأقاليم ذاتية الحكم مثل ايفنكى) ، (٢) جمهورية استونيا ، (٣) لاتفيا ، (٤) لتوانيا ، (٥) بيلوروسيا (روسيا البيضاء) ، (٦) أكرانيا ، (٧) مولدافيا ، (٨) جورجيا ، (٩) اذربيجان ، (١٠) أرمينيا ، (١١) كازاكستان ، (١٢) تركمانيا ، (١٣) أوزبكستان ، (١٤) كرجيزيا ، (١٥) تادجيجكستان .

الخريطة رقم ـ ٣ ـ

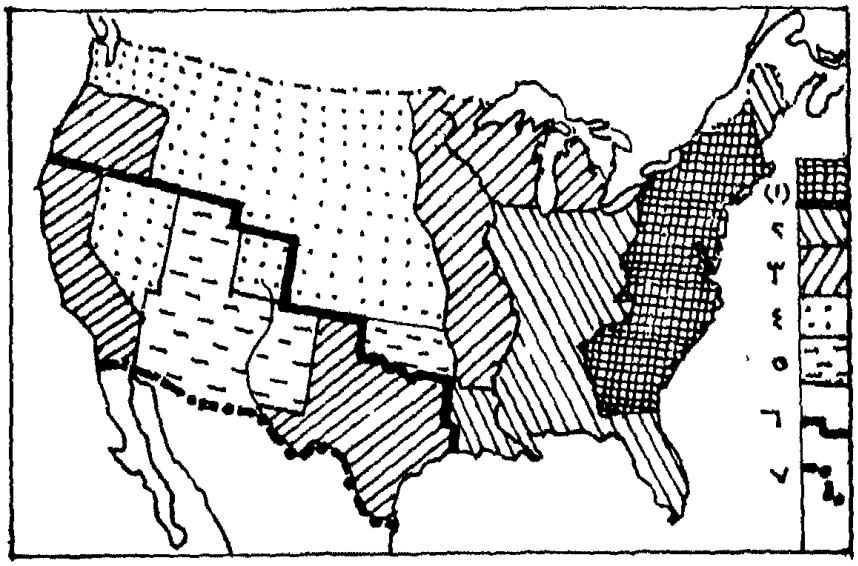

التوسع الإقليمي للولايات المتحدة

(١) الولايات الـ ١٣ الأصلية (١٧٨٣) ، (٢) التوسع الى عام ١٨٢٠ ، (٣) التوسع الى عام ١٨٦٠ ، (٤) التوسع الى عام ١٨٩٠ ، (٥) التوسع بعد ١٨٩٠ ، (٦) الحدود المكسيكية القديمة ، (٧) الحدود المكسيكية الحالية .

التوسع الإقليمي لـ USA

(١) الولايات الـ ١٣ (١٧٨٣)
(٢) التوسع الى ١٨٢٠
(٣) التوسع الى ١٨٦٠
(٤) التوسع الى ١٨٩٠
(٥) التوسع بعد ١٨٩٠
(٦) الحدود المكسيكية القديمة
(٧) الحدود المكسيكية الحالية .

(٢٢) بعض الظاهرات السياسية المرتبطة بالشكل

١ ـ الجيب السياسي (Enclave)

وهو جزء من مساحة دولة ويحاط كلية بأراضي دولة أخرى . وفي معظم الأحوال فإن تعبيري جيب سياسي داخلي (Enclave) أو خارجي (Exclave) يستخدمان كلفظين متبادلين . فبرلين الغربية مثلاً هي جيب سياسي ألماني غربي Enclave داخل ألمانيا الشرقية كما أنها في الوقت ذاته جيب سياسي خارجي Exclave خارج المانيا الغربية .

وكثير من هذه الجيوب بقايا تاريخ سياسي مضى أو مناطق ذات وضع خاص في أعقاب حرب بين دولتين أو أكثر .

٢ ـ النتوء الجبلي (Glacis)

وهـو امتداد السيـطرة الإقليمية لـدولة مـا عبر حـدود جبلية بحيث يتيـح للدولة المسيطرة عليه أن تمتـد بحدودهـا فيما وراء المـرتفعات الجبليـة ، مما يسـاعدهـا كثيراً في الدفاع عن أراضيهـا . وكان النتـوء النمساوي الجبـلي في التيرول الجنـوبي قبل الحـرب العالمية الأولى من أشهر النتوءات السيـاسية ، وكـان يمتد جنـوب ممر بـرنر (Brenner) الذي يعبر جبال الألب ويتحدث سكانه بالألمانية كلغة أصليـة ، وبعد الحـرب العالميـة الأولى ضمت إيطاليا التيرول الجنوبي لها ، وان كانت مشكلة السكان الناطقين بالألمانية لم تحل حلاً مرضياً .

٣ ـ القطاع السياسي (Projection)

وهو امتداد صيق لدولة ما يمتد بين دولتين أخريين فاصلاً إحداها عن الأخرى ، مثل البروز السياسي الأفغاني المشهور بين الإتحاد السوفييتي والباكستان .

١ ـ رأس الكوبري (Bridgehead)

وهو امتداد للسيطرة الإقليمية لدولة ما عبر نهر مـا ، ومن أمثلة ذلك رأس الجسر الهولندي ، عبر نهر الميز عند ماسترخت ثم ما تلبث أن تخـرج منها بعـد مسافـة قليلة لتدخل المناطق البلجيكية مرة أخرى .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسيـة ، ص ٥٦ ـ ٥٧ ـ ٥٨) .

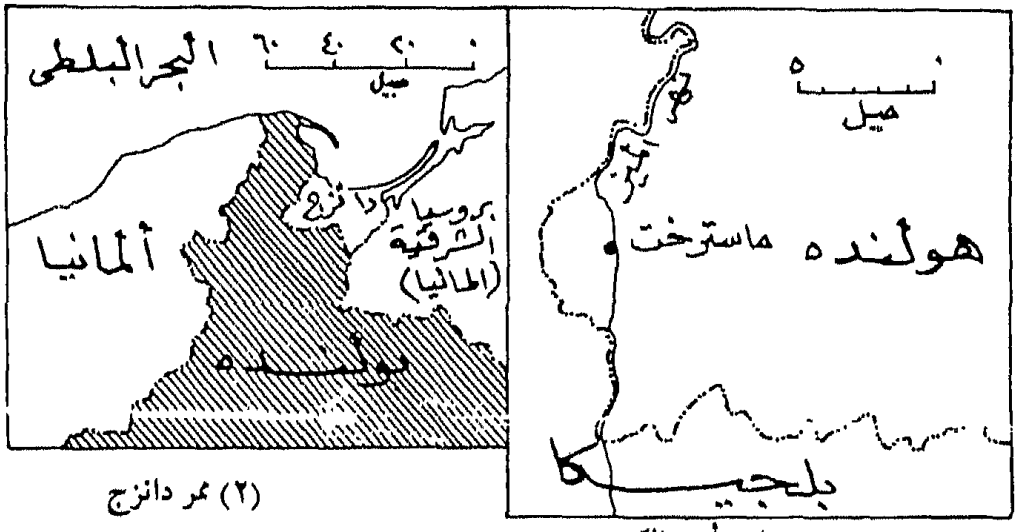

(١) رأس الكوبري

(٢) ممر دانزج

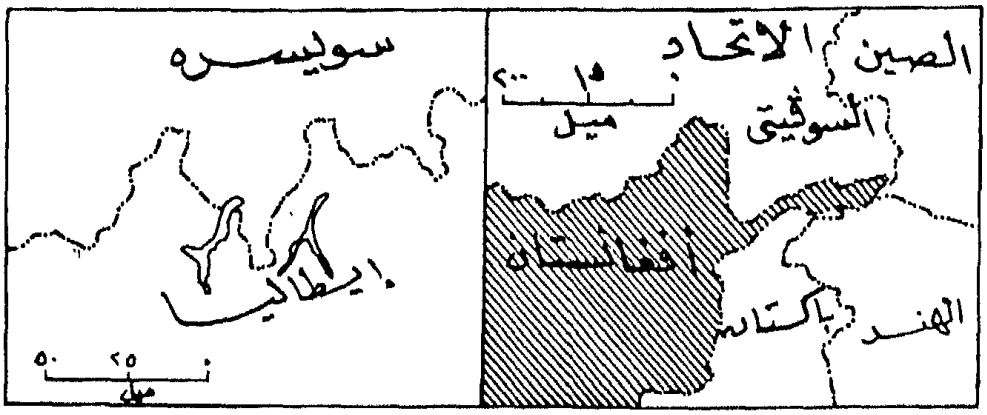

(٣) قطاع واخان (٤) النتوء الجبلي

بعض مظاهر التطرف في الأشكال السياسية

(٢٣) أشكال البلدان أو الدول

تختلف البلدان كثيراً فيما بينها بالحجم والشكل . فأشكال البعض منها متجانسة وأشكال البعض الآخر غير متجانسة . فهناك المقطّعة (باكستان في الخريطة رقم - ١ - و -٤-) والمجزّأة (إيطاليا في الخريطة رقم - ٢ -) والمبعثرة (أندونيسيا في الخريطة رقم -٣-) .

الخريطة رقم -١-

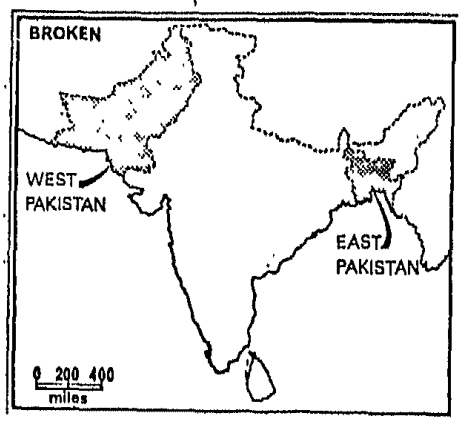

الخريطة رقم -٢-

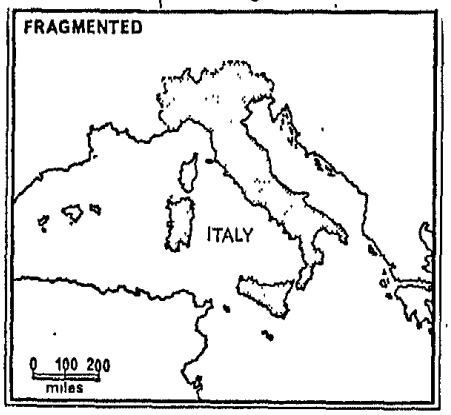

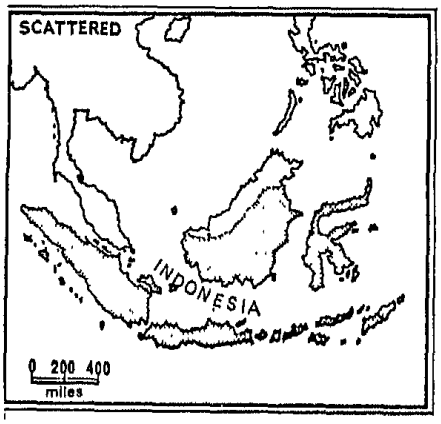

الخريطة رقم -٣-

الخريطة رقم -٤-

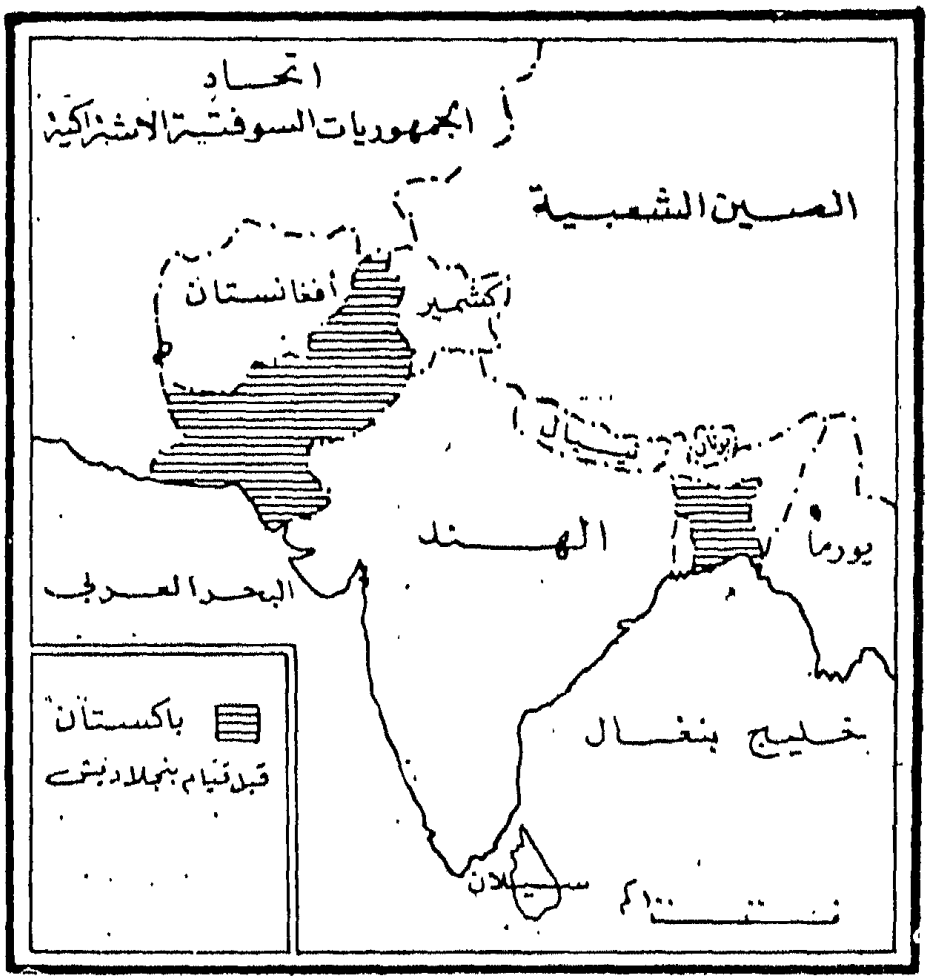

(٢٤) التمييز العنصري في الولايات المتحدة الاميركية وجنوب افريقية وروديسيا وضعفه لدرجة الزوال في أميركا الجنوبية وآسيا

أدى الإدعاء بالنقاء الجنسي الى خلق مشكلات سياسية متعددة لعل أهم مظاهرها في العصر الحديث مشكلة التفرقة العنصرية التي تتمثل في الولايات المتحدة الأمريكية بين البيض والملونين - حيث ما زال الرجل الأبيض يشعر باستعلاء ورقي عن الملون مما أدى الى وجود تمزق في الهيكل السكاني يشبه مثيله في جمهورية جنوب افريقيا والحكم العنصري بها حيث كانت هجرة الأوروبيين اليها مصحوبة بالإحساس بالتفوق على السكان الأصليين . وتعد الولايات المتحدة الأمريكية من الأمثلة الواضحة على الدول ذات المشكلات العنصرية حيث أن عشر عدد سكانها من الزنوج والملونين ، ويعيش معظم هؤلاء في الجنوب الشرقي وهو معقل العبودية الأصلي الذي يتميز بزراعة القطن ، وتتضاءل نسبة الملونين بالإتجاه نحو الشمال بقلة واضحة . ويعيش زنوج الولايات المتحدة في مستوى اقتصادي منخفض عن البيض ، فقد بلغ متوسط نصيب

الفرد الأبيض من الدخل سنة ١٩٦٥ مثلاً ٤٨٠٠ دولار مقابل ٢٧٠٠ للملون . كما أن التمييز العنصري يشمل النواحي السياسية والإجتماعية فليس هناك سلم اجتماعي يمكن أن يصل بواسطته السود الى مرتبة البيض .

كذلك تتكرر ظاهرة التفرقة العنصرية في جمهورية جنوب افريقية وذلك بالرغم من أن التركيب السكاني يختلف بها عن مثيله في الولايات المتحدة ، وذلك لأن الزنوج في جنوب افريقيا هم الأغلبية وليست هناك ولاية واحدة من ولايات البلاد يتفوق فيها البيض على الزنوج ، بعكس الحال في الولايات المتحدة الأمريكية التي لا توجد بها ولاية واحدة يتفوق فيها السود على البيض باستثناء ولايات فلوريدا وجورجيا وتكساس وتنيسي وفرجينيا ، حيث تزيد نسبة السود على ٢٥٪ من السكان (د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٥٢) . ولكن تعقيد الموقف في جنوب افريقيا يظهر في أن معظم الأوروبيين يرجعون الى أصل هولندي (البوير) والقليل الى أصول بريطانية ، ذلك بالإضافة لوجود سكان آسيويين وآخرين مختلطين في مقاطعة الكاب وهم نتاج للافريقيين والأوروبيين ، ويعمل الملونون بالأعمال اليدوية كالتعدين والأعمال المنزلية ، وهم يعيشون في مستوى اقتصادي منخفض . وتتكرر الظاهرة في روديسيا حيث أقلية بيضاء من أصل بريطاني تتحكم في أغلبية زنجية . وتتملك الدولة بمعنى الكلمة حيث لها الأراضي الزراعية الخصبة والمصانع والمؤسسات التجارية .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ٩٢ - ٩٣) .

وكذلك الحال في جنوب افريقية الذي كان أول عهده بالأوروبيين عام ١٦٥٢ عندما أسست شركة الهند الهولندية مدينة الكاب لتكون ملجأ لسفنهم في طريقها الى آسيا ، ثم شجعت الشركة الملاحين الهولنديين على الإستقرار وفلاحة الأرض لحاجة السفن الى الخضروات والفاكهة ، فبدأوا بالإستقرار والتوغل في الداخل واصطدموا بالبوشمن وأجلوهم عن مواطنهم الى صحراء كلها ري ، كما سلبوا الهوتنتوت مراعيهم ومواشيهم وجلبوا الزنوج من شرق افريقية ومدغشقر الى جانب بعض العناصر من الملايو . وقد اختلط هؤلاء بالهوتنتوت وتكونت طبقة ملوني الكاب الذين يعرفون بالرحبوت (Rehboth) واستمر توسع البوير شمالاً فاصطدموا بقبائل البانتو من الزولو والبتشوانا ودارت بينهم حروب مريرة دامت نحو قرن من الزمان .

وعلى عكس الوضع في الولايات المتحدة الإميركية لا يكون البيض هنا - في جنوب افريقية - سوى نحو ٢٠٪ من السكان بينما يكون الملونون ٨٠ بالمئة من مجموع السكان ، ومع ذلك فالعناصر الوطنية محرومة من حقوقها السياسية ، كما ان الحاجز اللوني يمنعهم من الاشتغال بالمهنة الراقية رغم أن الزراعة والمناجم لا تقوم إلا على

اكتاف هؤلاء ، ويمارس معهم البيض جميع ألوان التفرقة العنصرية حتى في حياتهم الإجتماعية . فخلال الفترة ١٩٤٨ ـ ١٩٥٩ ظهرت الكثير من قوانين التمييز العنصري ، فهناك قوانين الفصل بين العنصرين في المواصلات ، وفي التعليم ، بل ويتعلم الافريقيون لغاتهم الأصلية والى مستوى معين ، وليس للافريقي حق الاضراب ، وحجزت بعض الحرف الفنية للبيض . كما حرم القانون على الافريقي الذي يسكن إحدى المدن منذ ولادته ان يبقى معه ابنة متزوجة أو ابن ما دام قد بلغ سن الثامنة عشرة ، وهناك قانون آخر يعتبر جلوس الأبيض مع غير الأبيض لتناول الشاي في مكان عام في أي جزء من جنوب افريقية جريمة إلا إذا حصلا على تصريح بذلك ، وقانون ثالث يسمح لرجل البوليس بحرية تفتيش المنازل ل دون سابق إنذار (في أي وقت مناسب أثناء الليل أو النهار) لضبط ابن بلغ الثامنة عشرة ، وارتكب جرم العيش مع والده دون الحصول على إذن بذلك ، أما تصاريح المرور فهذه تقيد حرية الافريقيين في دخول المدن وخروجهم منها ، ويتعرض الافريقي للقبض عليه والسجن إذا لم يحملها ، وقد ظهر في تقرير رسمي عام ١٩٥٨ ، أن متوسط عدد الذين يقبض عليهم يومياً بسبب تصاريح المرور نحو ألف نسمة .

ويقترح البيض فكرة وضع الوطنيين في معازل (Reserves) يمارسون فيها حكماً ذاتياً . وحجة الحكومة في هذا أنها ترغب في أن تحتفظ لكل من وحدات البانتو القبلية بأرضها التي ترتبط بها تاريخياً . والوضع المنطقي ـ عند الحكومة ـ انها ما دامت هناك مناطق مخصصة للبانتو تحفظ لهم فيها الحكومة حقهم التاريخي ، فلا بد أن تخصص أيضاً للبيض مناطق تحفظ لهم فيها حقوقهم . وإذا عرفنا مناطق المعازل وجدنا أنها أفقر جهات جنوب افريقية تربة وأكثرها تعرية وأقلها مطراً ولا تمثل أكثر من ١٣٪ من مساحة البلاد . والغرض من هذا العزل الإجتماعي (Apartheid) هو حصر الافريقيين خوفاً من طوفان الافريقيين الأسود . ويجب أن نشير إلى أن هذا العزل عزل جزئي حتى يمكن الحصول من هذه المعازل على حاجتهم من الأيدي العاملة ، خاصة وان هذه المعازل المزعومة لا يمكن أن تعول هذه الأعداد الضخمة فتصبح بذلك مستودعاً للعمل الرخيص .

ويمكن أن نستشهد في هذا المجال بتقرير طوملنسون Tomlinson عن المعازل في جنوب افريقية ، فقد قرر الحزب الوطني عام ١٩٥٠ أن يأخذ رأي الخبراء في إمكان المعازل (أو البوتوستان الان). القيام بوظيفة العزل الاجتماعي تماماً ، فكان التقرير مخيباً لآمال أنصار فكرة العزل ، فبينما عارضت اللجنة فكرة الإندماج بين العنصرين الأبيض والأسود وأشارت بوجوب الفصل بينهما ، إلا أنها ، أشارت أيضاً إلى أن تحويل هذه المعازل الى مواطن للافريقيين يتطلب عملاً عاجلاً ونفقات ضخمة ، فأوصت بصرف ١٠٤ مليون جنيه خلال عشرة سنوات لنجدة هذه المناطق المتخلفة اقتصادياً ، وحث البيض على إقامة المشروعات الصناعية فيها ، وقد عارض دكتور فيرفورد

Verwoerd (وكان وزيراً لشئون الوطنيين) هذه الاقتراحات ، واكتفت الحكومة بمبلغ ٣٦ مليون جنيه بدلاً من ١٠٤ مليون جنيه ، أي نحو ثلث المبلغ ، وأخذت التصويت على مبلغ ٣،٥ مليون جنيه بصفة مبدئية !

ولعل من أهم نتائج تقرير لجنة طوملنسون هو ما يتعلق بنمو السكان في جنوب افريقية ، فقد قدر مجموع سكان الجمهورية عام ٢٠٠٠ بنحو ٣١ مليون موزعين على النحو التالي ٢١ مليون افريقي ، ١،٥ مليون آسيوي ، ٤،٥ مليون أوروبي، ٤ مليون ملون . وأضافت اللجنة أنه حتى لو أخذ بتوصياتها الخاصة بالمعازل ، فإن هذه المعازل لا يمكنها تحمل أكثر من ٧٠٪ من السكان في ذلك التاريخ ، وسيظل هناك نحو ٥،٦ مليون افريقي في مناطق البيض .

وعلى عكس الحال في أمريكا الشمالية نجد أن مشكلة الجنس أو السلالة غير واضحة في أمريكا الوسطى والجنوبية ، ويرجع ذلك الى ذلك الخليط الكبير بين السلالات التي غمرت هذا الجزء من العالم ، حتى ليتمتع زنوج البرازيل بحقوق وامتيازات يحسدهم عليها زنوج الولايات المتحدة الأمريكية ؛ففي هذا الجزء من العالم اختلط الزنوج بالهنود الحمر بالأوروبيين .وإذا كانت هناك بعض العائلات الأوروبية التي تمنع التزاوج والاختلاط بالملونين ، إلا أن الحاجز اللوني هنا ، ليس حاداً . ويبدو من التوزيع السلالي في دول أمريكا الوسطى والجنوبية ، ان الهنود الحمر هم العنصر الغالب في المكسيك (٩٠٪) بينما تغلب العناصر البيضاء على كوستاريكا (٨٥٪) ، والعناصر الزنجية على جواديلوب وهايتي وجمايكا (من ٩٢ الى ٩٥٪) . وتغلب العناصر البيضاء على الأرجنتين (٩٨٪) والبارغواي (٩٩٪) والشيلي (٧٠٪) ، بينما يغلب الهنود الحمر على الاكوادور والبارغواي والبيرو ، أما العناصر الزنجية فأعلى نسبة لها في البرازيل وفنزويلا (٣٣٪) .

ولا يعد الجنس أمرا ذا بال في القارة الآسيوية رغم تعقيدها السلالي ، وربما كانت العناصر اليابانية هي العناصر الوحيدة التي تدين بالتفوق العنصري . أما في الصين أو الهند أو جنوب شرقي آسيا ، فلا تحس بالفارق السلالي ، وربما كان الفارق اللغوي والديني أكثر أثراً من الفارق السلالي ، فتعيش في هذه الدول وتختلط العناصر المغولية والآرية وأحياناً الدرافيدية كما في الهند ، ولكننا نجد الرابطة الدينية هي التي تضم الهندوس معاً ، وتضم المسلمين معاً ، وكان الدين سبباً في قيام دولتي الهند والباكستان . وتكاد تختفي مشكلة السلالة في استراليا نتيجة لفناء العناصر الاسترالية الأصلية ، فلم يبق منها إلا نحو ٨٠ ألف نسمة في داخلية القارة ، واتجهت سياسة استراليا الى جعلها قارة للبيض ومنع العناصر الملونة من الهجرة اليها .

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٥٢ ـ ٥٦) .

(٢٥) المشكلات اللغوية

تعاني بعض دول العالم من مشكلات لغوية وأوضح أمثلة على ذلك أنه من بين الدول الثلاث عشرة الأوائل في حجم السكان في العالم توجد مشكلات لغوية معقدة لسبب أو لآخر ، ومنها الصين والهند والإتحاد السوفييتي والباكستان وأندونيسيا ونيجريا ، وبعضها يعاني مشكلات أقل صعوبة مثل الولايات المتحدة (المهاجرين) والبرازيل (لغات الهنود الحمر في الأمازون) ، وهناك دول لا تعاني من هذه المشكلات تماماً مثل اليابان وألمانيا . وبالنسبة للدول الصغرى فبعضها يتعرض لمثل تلك المشكلات اللغوية مثل بلجيكا وتشكوسلوفاكيا وكندا ويوغسلافيا وسويسرا وبعض الأقطار الأفريقية والآسيوية .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ٩٤) .

هذا وبينما تتميز بعض القارات بالبساطة في تركيبها اللغوي ، نجد البعض الآخر يتميز بالتعقيد اللغوي الشديد .

وتعد قارة افريقية من القارات الشديدة التعقيد لغوياً ، بل يذهب البعض الى أنها قد تكون نقطة الضعف الكبرى في بناء القومية في الجزء الأكبر من افريقية ، ذلك ان القارة تضم عديداً من اللغات واللهجات ، التي تصل في بعض التقديرات الى ما يتراوح بين ٧٠٠ و١٠٠٠ لغة . بل لقد ذهب التعدد اللغوي حتى الى العناصر الأوروبية في جمهورية جنوب افريقية حيث يوجد البوير الذين يتكلمون الافريكانية (Afrikanns) التي ترجع أصولها الى الهولندية ، وكذلك الأنجليز الذين يتكلمون الانجليزية ، وتضطر الدولة الى الاعتراف باللغتين ويطلب من الموظفين اتقانهما معاً .

ولم تظهر محاولات لإخراج خريطة تبين عدد اللغات في القارة الآسيوية ، ويرجع ذلك لتعقدها أيضاً ، إذ تضم الهند والباكستان نحو ٢٢٠ لغة بصرف النظر عن اللهجات . وقد اضطرت حكومة الهند بعد الإستقلال ان تعتمد على الإنجليزية كلغة رسمية لتفادي هذا الخليط من اللغات ، وان كانت في طريقها الى اتخاذ الهندوستانية كلغة رسمية في المستقبل . ولا يختلف حال أندونيسيا عن حال الهند ، وان كانت الملاوية هي لغة التخاطب والتجارة . وفي الفليبين هناك نحو ٤٦ لغة وان كانت التاجلوج (Taglog) هي اللغة الرسمية ، وتستعمل أيضاً الإنجليزية والإسبانية على نطاق كبير . وتظهر الطرافة في الصين حيث يفهم الصينيون بعضهم بعضاً حين يكتبون ولا يفهمون بعضهم بعضاً حين يتكلمون ، ويرجع هذا الى أن اللغة الصينية تستخدم رمزاً لكل كلمة ، ولكن هذه الرموز يختلف نطقها من مكان إلى آخر .

وتعتبر أوروبا من القارات الشديدة التعقيد لغوياً . فباستثناء ألمانيا والنمسا لا توجد دولتان تتكلمان لغة واحدة ، وان كان الامتداد اللغوي لدولة ما قد يظهر في

دولة أخرى كما هو الحال في امتداد الفرنسية الى بلجيكا وسويسرا ، والإيطالية الى سويسرا ، والألمانية الى تشيكوسلوفاكيا وبولندة وفرنسا وهكذا . هذا وتسود مجموعة اللغات الألمانية في وسط وشمال غربي أوربا ، بينما تسود مجموعة اللغات الرومانية في غربي وجنوب غربي أوربا وجنوبي الوسط ، بينما تسود السلافية في الشرق .

أما الامريكتان ، فتبدو فيهما البساطة اللغوية ، فهناك ثلاث لغات تمتد من خليج هدسن الى رأس هورن : الانجليزية في الشمال ، والإسبانية والبرتغالية في الجنوب ، ويعتبر الحد السياسي بين الولايات المتحدة والمكسيك حداً لغوياً أيضاً . ويوجد هناك استثناء للقاعدة السابقة تتمثل في اللغة الفرنسية التي تسود اقليم كويبك ، كما تظهر الإنجليزية والهولندية في بعض جزر الهند الغربية ، والألمانية في بعض أجزاء البرازيل ، والإيطالية في بعض أنحاء أرجنتين .

د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٥٦ ـ ٥٨ .

(٢٦) بلجيكا : نموذج لدولة مزدوجة اللغة

تعد المملكة البلجيكية نموذجاً آخر على قدرة مجموعتين سكانيتين متباينتين على العيش معاً في دولة واحدة على امتداد فترة زمنية طويلة ، ففي شمال بلجيكا يتكلم السكان اللغة الفلمنكية التي تشبه اللهجة الهولندية الى حد كبير بل تعتبر امتداداً لها في الواقع عبر حدود الدولتين ، أما في الجنوب فتسود اللغة الفرنسية حيث يعيش الوالون رتعد لغتهم امتداداً للّغة والثقافة الفرنسية عبر الحدود الجنوبية لبلجيكا والشمالية فرنسا . ويرجع خط التقسيم اللغوي بين اللغة الفلمنكية في الشمال والفرنسية في الجنوب الى العصور الوسطى ، ذلك لأن لغة الفلمنك كانت تمتد جنوباً حتى مرتفعات آرتوا (Artois) ـ قرب كاليه في فرنسا ولكنها تراجعت هنا تحت ضغط اللغة الفرنسية ، واليوم يمتد هذا الخط اللغوي الحاجز من ساحل القنال الفرنسي عند دنكرك وينحني جنوباً بشرق حتى يدخل بلجيكا قرب كورترك (Kortrijk) ومن هذه المدينة يمتد نحو الشرق عبر السهل الممـوج حتى التقاء الحدود البلجيكية الهولندية عند مدينة ماسترخت ، وقد ظل هذا الخط ثابتاً في بلجيكا تقريباً منذ العصور الوسطى وإن كانت العاصمة بروكسل قد تغيرت لغوياً وأصبحت جيباً تغلب عليه اللغة الفرنسية ، وقد ساعدت بعض الظروف الطبيعية على ثبات هذا الخط أبرزها أنه يمتد في مناطق قليلة السكان تمتد في وسط بلجيكا وتتصف بالغابات الكثيفة التي قامت كحاجز بين هاتين المجموعتين البشريتين : الفلمنك في الشمال والوالون في الجنوب .

وقد طغت المؤثرات الفرنسية على كثير من مظاهر الحياة في بلجيكا على امتداد فترة زمنية طويلة ليس بين الوالون فقط بل لدى الطبقة العليا بين الفلمنك . وبالإضافة الى ذلك فقد استفاد الوالون من الثورة الصناعية بدرجة أكبر لأسباب منها

أن مناجم الفحم والصناعات التي ارتبطت بها مبكراً تركزت في الجنوب ، ومن هنا كانت اللغة الفرنسية هي لغة دواوين الحكومة والجيش والمحاكم والجامعات .

وقد أدى الشعور بالغبن لدى الفلمنك إلى إذكاء روح القومية بينهم منذ القرن التاسع عشر ومطالبتهم بالمساواة بالوالون حتى تحقق لهم ما أرادوا تماماً بعد الحرب العالمية الأولى .

ومنذ ذلك الوقت بدأ الفلمنك في تحقيق المزيد من المزايا خاصة أن أعدادهم بدأت تتزايد بمعدلات تفوق الوالون وأصبحوا يكونون الأغلبية من الشعب البلجيكي (٥٥٪) حتى أنه في العقود الأخيرة شهد الشمال الفلمنكي نمواً اقتصادياً يفوق مثيله في الجنوب ، وقامت صناعات عديدة في المدن مثل ميناء أنتورب وجنت وفي حقول الفحم القريبة في منطقة كامبين ، بينما بقي الجنوب راكداً بصناعاته العتيقة ومناجمه المستهلكة .

وبالإضافة الى ذلك بدأ نزاع سياسي اجتماعي بين الفلمنك والوالون ، ذلك لأنه رغم أن السكان يدينون في معظمهم بالكاثوليكية فإن الفلمنك يبدون أكثر تديناً من الوالون وقد يكون الحزب المسيحي الإشتراكي أكبر الأحزاب السياسية في البلاد وهو حزب فلمنكي يؤيد الكنيسة الكاثوليكية ، أما حزب الوالوني الذي يليه في الأهمية فهو الحزب الإشتراكي .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات فى الجغرافيا السياسية ، ص ٩٥ - ٩٦ -٩٧) .

(٢٧) أمثلة ملموسة عن مشاكل الأقليات اللغوية التي لم تحل

وتعتبر مشكلة الأقلية الألمانية في الإلزاس واللورين من الطرافة بمكان ، إذ يسمح للطفل عندما يذهب للمدرسة أن يدرس اللغة الفرنسية للثلاثة أعوام الأولى ، ولا يدرس الألمانية لغة الوطن الأم ، ثم بعد ذلك يدرس الفرنسية فضلاً عن الألمانية ، حتى يجيد الفرنسية الى جانب الألمانية ، ويحتج بعض السكان على هذا على اعتبار أنه تدخل في حرية اللغة ، ولكن المنطق الفرنسي يرد عليهم بأنه ما دامت الإلزاس واللورين جزءاً من فرنسا ، فمن صالح أبناء الأقليم إتقان الفرنسية الى جانب الألمانية ، لأنهم سيتجهون الى بقية أنحاء فرنسا للعمل .

ولا تمنح الدول الأقليات المناوئة حرية لغوية خوفاً من أن يكون هذا عاملاً مساعداً ومشجعاً على الإنفصال وإضعافاً لكيان الأمة . فعلى سبيل المثال ، كانت هناك أقلية نمساوية في التيرول تقدر بنحو ٣٠٠,٠٠٠ نسمة ، لم تعطها إيطاليا حرية لغوية ، بل غيرت أسماء شوارعها وأجبرتهم على استعمال الإيطالية في المدارس والكنائس ، ومع هذا لم يغير هذا من طبيعة الأقلية وظلت موالية للغتها الألمانية . وعادت إيطاليا بعد الحرب العالمية الثانية للإعتراف باللغة الألمانية في التيرول الجنوبي . وهذا يؤكد التعليق الذي سطرنا الآن في الموضوع في النص (د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ص ٥٨ - ٥٩) .

(٢٨) البناء الديني داخل الدولة

تقسم الدول الى مجموعتين فيما يختص بالدين ، فهناك دول يسودها انسجام أو وحدة دينية وهي التي يعتنق أكثر من ٨٠٪ من سكانها ديناً واحداً، كما في أقطار العالم العربي باستثناء لبنان وكما في فرنسا وإسبانيا والبرتغال والنمسا وبلجيكا ودول أميركا اللاتينية (مسيحية كاثوليكية) واستونيا ولاتفيا والدول السكندنافية (مسيحية بروتستانية) .

وهناك دول تتعدد فيها الأديان كما في الولايات المتحدة الأميركية وكندا ، فالبروتستانتية هي الغالبة ، لكن الكنيسة الكاثوليكية لها نفوذها القوي ، وتعتبر ولاية ميك معقل الكاثوليكية في كندا التي يبلغ الكاثوليك فيها ٤٠٪ من السكان ، بينما تنتشر الكاثوليكية في الولايات المتحدة الاميركية في الاقليم الصناعي أي في الشمال الشرقي فضلاً عن ولايات الوسط الشمالي وولايات الغرب ـ كليفورنيا وأريزونا . وهناك أيضاً نحو خمسة ملايين يهودي يقع نصفهم في نيويورك ؛ أي أن الولايات المتحدة الأميركية تضم أقل من نصف يهود العالم بقليل .

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ص ٦١) .

(٢٩) توزيع الأديان في العالم أو الإشعاع الديني

يتميز توزيع الأديان في العالم بالإنتشار في مساحات واسعة . فالمسيحية بمذاهبها الثلاثة : البروتستانتية والكاثوليكية والأرثوذكسية ، هي الديانة الغالبة في الأمريكتين واستراليا وأوروبا وبعض الدول الأفريقية والآسيوية في الشمال . وقد كان إنقسام أوروبا الى عدد من العقائد الدينية المختلفة عاملاً هاماً في تشكيل طبائع وسلوك شعوبها وفي زيادة قوة الشعور الوطني المحلي بها . ويسود المذهب المسيحي الكاثوليكي معظم دول القارة مثل إيطاليا وفرنسا وبلجيكا وشبه جزيرة ايبريا وفي ايرنلدا والنمسا والمجر وشمال يوغسلافيا ومعظم تشيكوسلوفاكيا وكل بولندا وجنوب ألمانيا وليتوانيا وجنوب بولندا وأجزاءاً من سويسرة . أما البروتستانتية التي نشأت في شمال ألمانيا فتعد العقيدة السائدة في الأراضي الاسكندنافية وفي فنلندة وهولندا وبريطانيا ولاتفيا واستونيا وأجزاء من المجر ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا ، وتسود الأرثوذكسية في شبه جزيرة البلقان .

وقد شهدت القارة الأوروبية منازعات ومصادمات بين هذه الطوائف الدينية . ومن قبيل ذلك المتازعات بين الكروات الكاثوليك والصرب الأرثوذكس في يوغسلافيا ، وكما هي الحال في ايرلندا في الوقت الحاضر وما تشهده من مصادمات بين الطوائف الدينية فيها . إنما ليسمح لنا رد النزاعات هنا الى الجذور الاقتصادية للموضوع .

أما الإسلام فينتشر في جزر الهند الشرقية شرقاً حتى شمال افريقيا غرباً بما في ذلك الشرق الأوسط وأجزاء من الهند وغرب الصين وبعض جزر الفلبين . وتمتد

الديانة البوذية من منغوليا حتى جنوب شرق آسيا . أما الديانة الهندوكية فمركزها بلاد الهند وان كانت هذه البلاد تضم ديانات أخرى متعددة ويدين معظم الصينيين بمذهب كونفوشيوس . أماالعقائد البهائية فتنتشر في بعض المناطق الإستوائية في افريقيا وبعض جهات جنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهادى .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ص ٩٧ - ٩٨) .

هذا ويمكن إجمالاً تقدير البوذيين بنحو ٧٠٠ مليون والمسيحيين بنحو ٦٢٠ مليوناً والمسلمين بنحو ٤٥٠ مليوناً والهندوس بنحو ٢٧٥ مليوناً (د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٦٠) .

الفصل السادس

(٣٠) نموذج لأنواع الحدود (إتصال وانفصال) عند المجتمعات القبلية والدول القديمة في نيجريا .

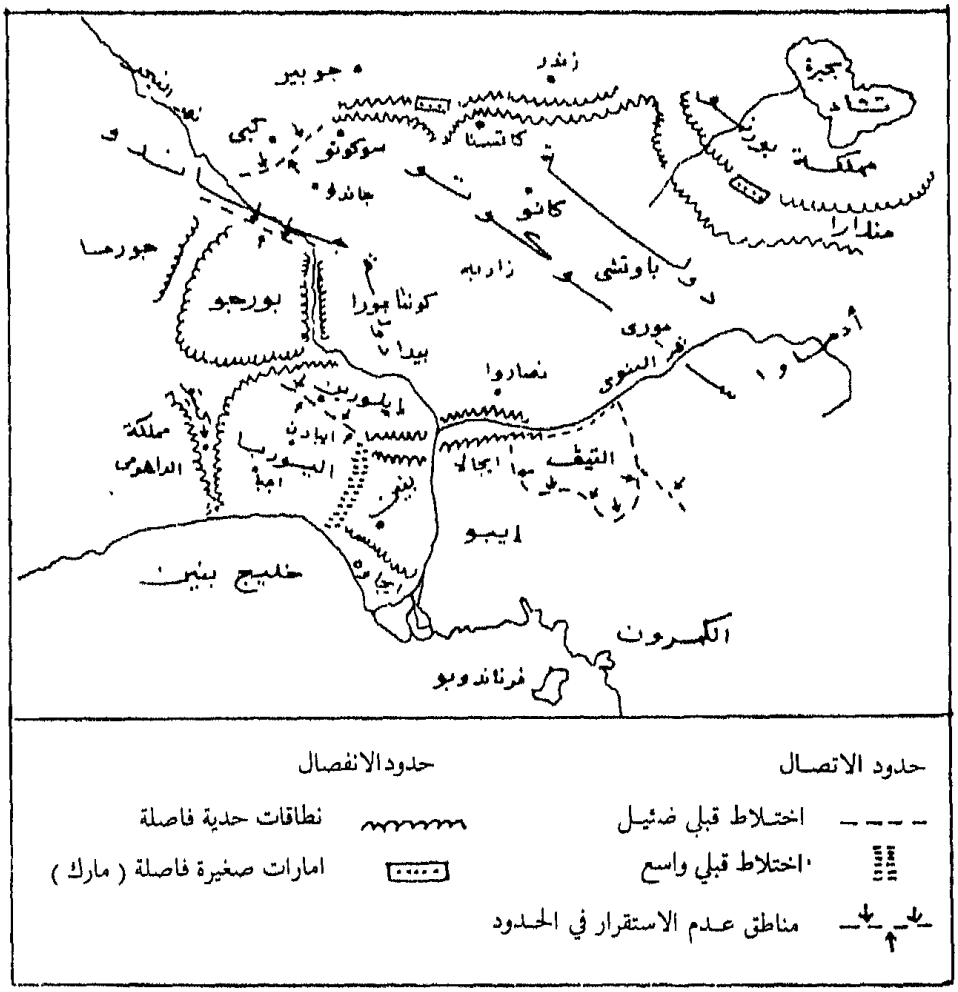

أنماط من حدود الاتصال والانفصال امبراطورية الفولاني في نيجيريا ١٨٦٠ م[1]

(١) برسكوت J.R.V Prescott (١٩٦٧) ص ٥١ .

أهم ما توضحه هذه الخريطة هو تعدد أنواع حدود الإتصال والإنفصال في الدولة الواحدة . فامبراطورية الفولاني (التي تتمثل في الخريطة بدولتي سوكوتو وجاندو) ترتبط وتنفصل عن الدول والقبائل المجاورة بشتى أنواع الحدود . على سبيل المثال الحدود الشمالية معظمها حدود فاصلة تعبر مناطق شبه جافة تفصلها عن إمارات زندر وجوبير وغيرها من إمارات الهوسا ، بينما حدودها الجنوبية عبر نهر النيجر مع ممالك اليوربا الصغيرة، هي حدود اتصال وعدم استقرار في منطقة ايلورين كدليل على اتجاه التوسع الفولاني صوب نطاق الغابات الإستوائية الغني في جنوب نيجريا . كما أن حدودها مع مملكة بورنو كانت مناطق تخوم وغابات في الجنوب وقبائل وثنية في الشمال وإمارات صغيرة في الوسط . وعلى هذا تتضح مرونة الحدود القديمة بالقياس الى تصلب الحدود الفاصلة الحالية الناجم عن الضغوط السكانية والإقتصادية الحديثة (د. محمد رياض ، الأصول العامة من الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٠١) .

(٣١) تعارض واقع الحال مع الإتجاه للتقارب فيما بين الحدود السياسية والحدود اللغوية

لتجنب مشكلة الأقليات الألمانية النمساوية أعيد توزيع السكان من جديد وهُجِّر الألمان من بولونيا والسوديت والتيرول الايطالي . فالضغط السياسي هنا كان أقوى من الإتجاه الطبيعي للحدود لكي تشمل المتكلمين بالألمانية . كذلك فإن رسم الحدود في مناطق حدود الإنفصال لم يؤد الى تقليل الاحتكاكات بين القوميات . فخط الحدود الذي رسم في عام ١٩١٩ للنمسا في منطقة انفصال حدية بينها وبين إيطاليا ـ التيرول الإيطالي ، قد اقتطع أقلية نمساوية كبيرة في هذه المنطقة الجبلية . وبالمثل فإن إنشاء دولة تشيكسلوفاكيا وتخطيط حدودها مع ألمانيا في مناطق انفصال متمثلة في جبال غابة بوهيميا وجبال الأرتز قد اقتطع المان السوديت عن ألمانيا وأدخلهم تشيكسلوفاكيا . وكانت تلك ذريعة هامة من ذرائع هتلر في توسعه في وسط أوروبا .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٠٦) .

(٣٢) أمثلة ملموسة عن الجبال كحدود طبيعية متوافقة مع الحدود السياسية انما واصلة وليس فاصلة

إن المدقق في الأمثلة التي يسوقها الباحثون عن الفواصل الطبيعية المتفقة مع الحدود السياسية والقومية يجد أنها كلها مليئة بالإستثناءات . فجبال البيرنه في مجموعها فاصل بين القوميتين الإسبانية والفرنسية . لكن أطرافها الغربية تسكنها قومية منفصلة هي الباسك وأطرافها الشرقية تعبرها شبه قومية هي القطالونية المنحدرة من شمال شرق اسبانيا الى جنوب فرنسا . وفي الوسط إمارة « أندورا » التي يعود استقلالها الى

عام ١٢٧٨ . وكذلك الحال في جبال الهملايا التي تكوّن الحد الفعلي للقومية الهندية أو الصينية . فهناك تسرب كبير للمغول عبر السفوح الجنوبية للهملايا مما يجعل معظم الهملايا خارجة عن الحدود القومية للهند . ولكن في هذه المناطق المنعزلة قامت عدة امارات وممالك حاجزة مثل كشمير ونيبال وبوتان . وهنا فالإختلافات شديدة بين الهندوكية والبوذية واللامائية . إذن أين الحدود الطبيعية ؟

كما أن جبال الألب لم تكن حدوداً للامبراطورية الرومانية إلا في أوقات محدودة وسرعان ما نفذ الرومان عبر ممرات الألب الى بافاريا والنمسا . لقد صعد عدد ملحوظ من السكان الحاملين لنوع من القومية الإيطالية جبال الألب ويعيشون فوقها في منطقة جنوب سويسرا (الرومانش) بينما هبط النمساويون في التيرول صوب السفوح المشمسة الجبلية المطلة على سهل لومبارديا الإيطالي .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٢٠٨) .

(٣٣) أمثلة عن الدول الحاجزة في المستنقعات والغابات

وبهذا المعنى نشأت مصطلحات قديمة مثل « مارك » (Mark-March) اشتقت منها ألقاب نبالة قديمة مثل المركيز ـ صاحب المارك ومارك غراف (بالألمانية صاحب المارك) .

فالمارك كان جزءاً من اقليم الحدود ينظم دائماً على أساس شبه عسكري لأجل المحافظة على الحدود . وقد نظّم شارلمان واوتو عدداً من هذه التنظيمات العسكرية على الحدود لمنع الزحف السلافي الى وسط أوروبا . وقد تطورت هذه « الماركات » فيما بعد لتصبح دولاً ذات قومية خاصة توسعت في المستقبل وكونت امبراطوريات وممالك في وسط أوروبا . ومن أهم هذه الماركات مارك ميراندبرغ الذي شكل نواة الامبراطورية البروسية والقومية الألمانية . ومن الماركات الأخرى بوهيميا ، مورافيا (في تشكسلوفاكيا حالياً) وصربيا (الصرب قاعدة الوحدة اليوغسلافية فيما بعد) ومارك بريتاني في غرب فرنسا ومارك اسبانيا في جنوبها . وبذلك طوق شارلمان مملكته بإمارات حاجزة لحمايتها من الشرق والجنوب الشرقي والغرب .

وقد تطورت فكرة « المارك » الى فكرة المحميات في العصر الإستعماري . والمحمية هي دولة ذاتية الحكم تستند في بقائها الى قوة الإستعمار المجاورة وتقوم بوظيفة منع الاحتكاك المباشر مع القوى الأخرى . ومن أشهر الأمثلة على المحميات دولتا « بوتان » و«سيكيم» ، اللتان تفصلان جانباً من الحدود الهندية مع التيبت ، فقد ظلتا بريطانيتين ، وبعد استقلال الهند ظل هناك مندوب هندي يساعد في تصريف الأمور . وعلى هذا النحو يمكن أن نفسر كون سيام (تايلاند حالياً) كانت دولة حاجزة بين

النفوذين الإستعماريين الانجليزي في بورما والفرنسي في الهند الصينية (فيتنام وكمبوديا ولاووس حاليا) فيما مضى .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٢١١ - ٢١٢) .

(٣٤) أمثلة عن المناطق الحرام

كذلك ترك البارونات الانكليز مساحات غير مستغلة على طول الحدود بين انكلترا واسكتلندا لتأمين الحماية . وعلى حدود لتوانيا ترك الأمراء التيوتون نطاقات من الغابات غير المأهولة يتراوح عرضها بين مائة ومائتي كيلومتر عند منطقة « ممل » التي تمر فيها ثلاثة طرق محصنة بالقلاع تتجه الى غرودنو وكونف واوتلسبورغ . وهذا معناه أن فرسان التيوتون الذين احتلوا ليتوانيا في منتصف القرن السادس عشر قد تركوا أكثر من نصف المساحة التي احتلوها فراغاً حاجزاً لتأمين أملاكهم الجديدة ضد السلاف .

وأغرب أنواع الحدود المهجورة كانت بين الصين وكوريا ، فقد طرد السكان من نطاق عرضه حوالي مائة كيلومتر ، ودمّرت كل القرى والمزارع الموجودة داخل هذا النطاق ، وهددت السلطات كل من يقبض عليه داخل هذا النطاق المهجور بالموت الفوري . وكانت التجارة بين الدولتين تسلك طريقاً واحداً مصرحاً به من قبل السلطات . وزيادة في الحيطة والحذر لم يكن هذا الطريق مفتوحاً طوال العام ، بل كان يؤمر بفتحه ثلاث مرات في العام لمرور القوافل .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٢١٣) .

(٣٥) أمثلة عن الأنهر كحدود انفصال أو إتصال حسب أجزائها (العليا أو الوسطى أو الدنيا) وعن تغير مساراتها

الراين ليس الحد السياسي بين النمسا وسويسرا في مجراه الأعلى إلا عند قرب دخوله بحيرة بودان (كونستانزة) . وبعدما ينتظم جريان مائية النهر منذ خروجه من تلك البحيرة نجده يكوّن في معظمه الحد التاريخي بين سويسرا وألمانيا وبين ألمانيا وفرنسا .

والدانوب لا يكوّن حداً سياسياً في مجراه الأعلى . فهو لم يكن الحد الشمالي لمملكة بلغاريا قديماً . ويجري عبر المائيات الجنوبية حالياً . وهو يخترق شمال النمسا دون أن يصبح حداً سياسياً خارجياً أو إدارياً ، فيكوّن جزءاً من حدود المجر وتشكسلوفاكيا ، وجزءاً آخر من حدود رومانيا من جانب ويوغسلافيا وبلغاريا من جانب آخر ، وأخيراً يكوّن في دلتاه جزءاً من حدود رومانيا والإتحاد السوفييتي .

وبعض الأنهر تغيّر مساراتها في أجزاء محددة وأخرى في أجزاء واسعة . ومن الأمثلة على ذلك بلدة برايزخ القديمة (على الراين الأوسط في إقليم بادن الألماني) كانت أصلاً على الضفة اليسرى للنهر ، أي داخل إقليم الالزاس حتى القرن السادس عشر ، ثم غير النهر مجراه فأصبحت على الضفة اليمنى ، فدخلت بذلك في الجانب الألماني . وفيما بين سويسرا والنمسا غيّر الراين مجراه بعد عام ١٨٩٢ ، ولكن الدولتين اتفقتا على إبقاء الحدود بين البلدين على أساس المجرى القديم . وقد اتفق مؤتمر فيينا عام ١٨١٥ بعد الحروب النابليونية على إتخاذ مجرى الأنهر حدوداً . لكن أحداً في هذا المؤتمر لم ينتبه الى ظاهرة تغيّر مجاري الأنهر . وإذا كانت هذه الحالة المقترنة بالتغير البسيط في مجاري الأنهر ، فماذا تكون الحالة لو كان الأمر مرتبطاً بتغيرات عديدة واسعة ، كما هو الحال بالنسبة للحدود بين الولايات المتحدة والمكسيك ، فيما يعود لريوجراندا (أنظر الخريطة في الهامش الحالي رقم (٣٥)) وكذلك فيما يعود لهوانجو في الصين (أنظر الخريطة في الهامش الحالي رقم (٣٥)) .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢١٦ - ٢١٧) .

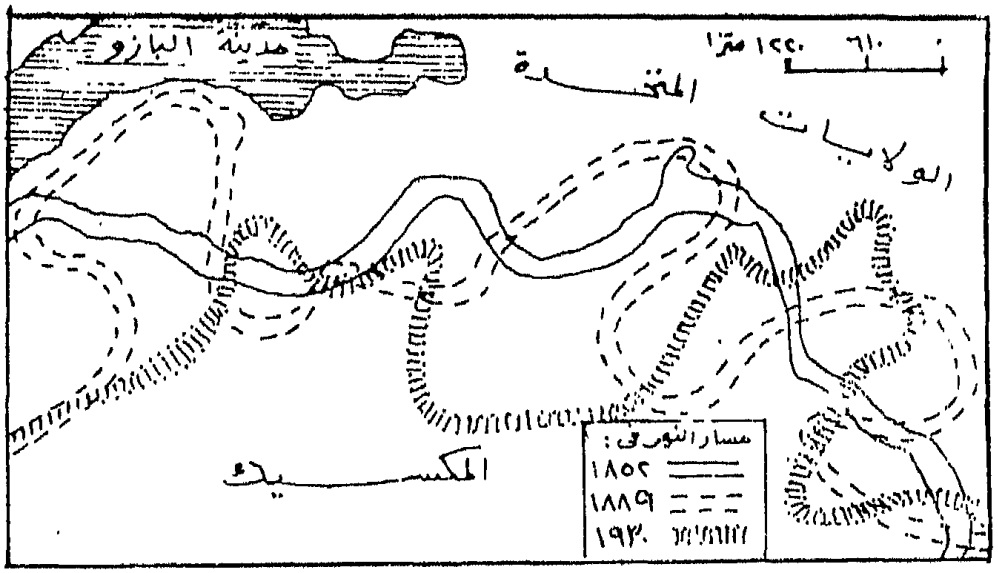

نموذج للتغيرات في مسارات الأنهار
نهر ريوجراندا بين المكسيك والولايات المتحدة عند البازو

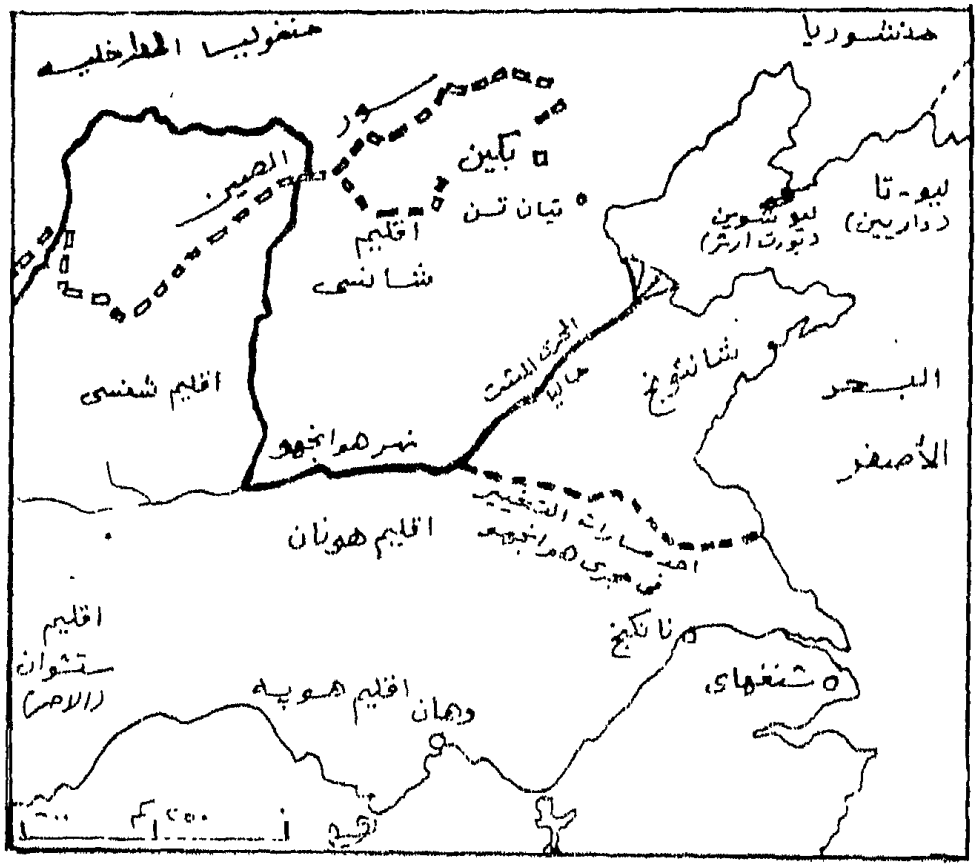

التغير القديم للمجرى الأدنى لنهر هوانجو
في شمال الصين

(٣٦) أمثلة عن اتفاقيات الملاحة في الأنهر الدولية

استغلت الأنهار للملاحة منذ العصور الأولى لتاريخ البشرية ،وكانت الأنهار هي المسالك الرئيسية في كثير من الأحيان للكشف عن كثير من المناطق المجهولة ،كما حدث في حالة أنهار الولايات المتحدة الامريكية النابعة من الابلاش والمتجهة نحو الغرب ، وكما حدث في حالة نهر الأمزون في أميركا الجنوبية . وقد استغلت أنهار القارة الأوروبية في العصور القديمة لأغراض الملاحة بدرجة لا يتصورها الإنسان في الوقت الحاضر .

فكانوا يستعملون القوارب الصغيرة للأنهار الصغيرة وكانت الأنهار السريعة التيار تستغل تياراتها السريعة في تسيير السفن نحو الأجزاء الدنيا ، وكانت تبني القوارب القوية للملاحة في المناطق الجبلية لتسير مع الإنحدار في اتجاه المصب ، ثم عندما تبلغ نقطه الوصول تباع أخشابها ويستفاد بها ، اما في البناء أو في إيقاد النار .

ولكن يعيب الملاحة في العصور القديمة والوسطى الضرائب العديدة التي كان يفرضها الحكام الذين كان النهر يجري في قسم من أراضيهم ، حتى لقد كادت هذه الضرائب الباهظة تقتل حركة النقل في بعض الأنهار. فقد كانت هناك ثلاثون ضريبة تدفع على نهر الراين من بال في سويسرا إلى بحر الشمال ، حتى ان مجموع هذه الضرائب في بعض الأحيان كان يفوق قيمة السلع المحمولة .

وقد أدى هذا فيما بعد الى إقرار مبدأ حرية الملاحة في جميع أجزاء الأنهار الدولية الصالحة للملاحة من المنبع الى المصب لكل من الدول التي تقع في أحواضها . أما الدول الأجنبية عن النهر ، فقد ظلت لا يسمح لها بحرية . وكانت فرنسا أولى الدول التي أعلنت وجوب تقرير مبدأ حرية الملاحة في الأنهار الدولية وطبقته فعلاً بالنسبة لنهر الميز والشلد عام ١٧٩٢ ، ذلك أن مصب الشلد كان يقع تحت قبضة هولندا ، وقد أغلقت هولندا ميناء أنتورب أمام السفن ، ثم حررته جيوش الثورة الفرنسية في ذلك العام وأعلن المجلس التنفيذي للجمهورية حرية الملاحة في النهر لكل الدول التي تحيط به ولغيرها .

الملاحة في الدانوب : لنهر الدانوب أهميته الخاصة بين الأنهار الدولية لكثرة عدد الدول التي يمر بها ، ولأهميته الكبرى من ناحية الملاحة والنقل من وسط وشرقي أوربا الى جنوبها الشرقي . وظلت الملاحة في النهر مدة طويلة خاضعة لإرادة الدول التي يجري فيها ولما كانت تفرضه من قيود عليها ، حتى كانت معاهدة باريس عام ١٨٥٦ التي أنهت حرب القرم ، التي أقرت حرية الملاحة في الدانوب على أسس لائحة الملاحة الدولية التي أقرتها الدول في مؤتمر فيينا عام ١٨١٤ . وتقضي لائحة مؤتمر فيينا أن تكون الملاحة في الأنهار التي تمر بعدة دول أو تجاورها حرة لمراكب جميع الدول في الجزء الصالح منها للملاحة حتى المصب ، مع مراعاة اللوائح الخاصة بالبوليس والملاحة التي تضعها الدول صاحبة النهر ، على أن تطبق هذه اللوائح على وجه المساواة بالنسبة لكافة الدول ، وألا تكون من شأنها اعاقة التجارة الدولية .

وقد تقرر في المعاهدة انشاء هيئة خاصة لتنظيم الملاحة في النهر والقيام بالأعمال الهندسية وهي اللجنة الأوروبية للدانوب . وقد أعيد تنظيم الملاحة في الدانوب بعد الحرب العالمية الأولى في معاهدة فرساي وطبقاً لإتفاقية خاصة أبرمت في باريس عام ١٩٢١ .

إتفاقية الكونغو : عندما اتفق عام ١٨٨٥ على أن يفتح الكونغو لتجارة جميع الدول ، أبيحت أيضاً حرية الملاحة لسفن جميع الدول ، ولم تشمل المنطقة موضوع الاتفاق نهر الكنغو وروافده فحسب ، بل تعدتها أيضاً الى نهر النيجر .

إتفاقية برشلونة : لم تكن نصوص معاهدة فرساي فيما يختص بالملاحة النهرية

غير أحكام وقتية تقرر أن يحل محلها في أول فرصة إتفاق عام لتنظيم الملاحة في الأنهار ، وقد أتيحت هذه الفرصة في مؤتمر برشلونة عام ١٩٢١ . وإتفق المؤتمرون على مبدأ حرية الملاحة في الأنهار الدولية والقنوات المائية التي تختصر المسافات بينها ، وتصرف الفوائد التي تجمع على خدمات تحسين الملاحة وتحسين المجرى والإرشاد وغيرها .

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٣٩ - ٤١) .

(٣٧) أمثلة عن الإتفاقيات الدولية بالنسبة للري وتوليد الكهرباء

في المناطق الجافة وشبه الجافة نجد أن النهر هو شريان الحياة للدولة ، يترك طابعه وآثاره على تنظيماتها . كما في مصر القديمة والحديثة ، وكما في العراق ، وهذه يمكن أن نطلق عليها دول ري (Irrigation States) . ولقد اعتمد سكان تلك الجهات على الفيضان الطبيعي للنهر في العصور القديمة ، ثم أقيمت عليه مشروعات الري حديثاً . وكان التعاون والتفاهم ضروريين لتوزيع مياه الري بحيث لا يتحكم سكان أعالي النهر في سكان جزئه الأدنى ، كذلك كان التعاون ضرورياً لصد قبائل الرعاة المغيرة ، ولكن ما أن ينتابها الضعف حتى تسوء أحوالها الإقتصادية وتنتابها الفوضى ويستولي عليها الغزاة .

وإذا كانت هناك دولة نهرية كما رأينا في مصر والعراق وغيرها ، فإن هناك دول دلتاوات (Delta States) . ويبدو أن وجود هذه الدول لا يتفق والمنطق الجغرافي لأنها تتحكم في مصبات أنهار تنتمي لدول أخرى . وهولندا مثل حي لدول هذا النوع ، لأنها تتحكم في دلتا الراين والشلد والميز ، فهنا في هذه المنطقة قامت دولة لها شخصيتها القومية ، وكان عامل الحماية من الزوال ، هو أهمية موقعها الجغرافي نظراً لأن الدول الأخرى لا تسمح لأي دولة قوية بالتسلط عليها ، فأصبح أمان هولندا لا يرجع الى قوتها الحربية ، بقدر ما يرجع الى التوازن الدولي في أوربا ، ولذلك تظل في أمان الا في الفترات التي تتغلب فيها القوى الألمانية ، كما حدث أثناء الحرب العالمية الثانية .

ومنذ بداية القرن العشرين ظهرت للأنهار وظيفة أخرى في نشاط الدولة وهو أنها أصبح في إمكانها أن تمد بالقوى المائية ، ولكن لم تظهر هذه الطاقة كمنافس للزيت أو للفحم إلا بعد معرفة الإنسان كيفية توليد الكهرباء ؛ ونظراً لأن مقدرة النهر على القيام بهذه المهمة تتوقف على كمية المياه وعلى سرعة التيار فإن معنى هذا أن هذه الوظيفة التي يقوم بها النهر مستمدة من التضاريس والمناخ . ولذلك نجد أن الدول ذات الطبيعة الجبلية والتساقط الغزير قد حبتها الطبيعة بهذه الطاقة كالنرويج والسويد وسويسرا ،

فرغم فقرهم في البترول والفحم إلا أن هذه القوى كانت لهم خير عوض ، لهذا كانت الأنهار في كثير من الأحيان مثار نزاع . ولا ننسى أن بعض الدول الداخلية تحاول أن تتحكم في مصب النهر ، على اعتبار أن تقدمها يتوقف على سهولة الوصول الى البحر . وإذا لم تستطع الوصول لمصب النهر فإنها تلجأ أخيراً الى إيجاد منطقة حرة لها كمنطقة تشيكوسلوفاكيا الحرة في ميناء هامبورج .

نماذج لاتفاقيات المياه الدولية بالنسبة للري والكهرباء

أولاً ـ اتفاقية مياه السند : ينبع نهر السند من هضبة التيبت ثم يمر في كشمير بين جبال هيمالايا وقراقورم قبل أن يترك الهمالايا الى سهول البنجاب ، ثم من هذه الجبال حتى البحر وهو يجري في أرض الباكستان . وتعرف ضفته اليسرى أو روافده الشرقية باسم « الخمسة أنهار » في البنجاب ، وهي جيهلوم وشيناب ورافي وبيس وسوتلج ، وينبع الرافدان الأولان من كشمير ، أما رافي فهو ينبع من كشمير ومن الهند ويكون لمسافة من مجراه الحد بين الهند والباكستان أما بيس وسوتلج فينبعان من الهند ويكونان لمسافة من مجراهما الحد بين الهند والباكستان قبل أن يتصلا بالسند في الباكستان . (أنظر الخريطة المرفقة بالهامش) .

وتبدو أهمية السند والخمسة أنهار كبيرة في الري ، ومن ثم مدت القنوات منها بعد تركها المنطقة الجبلية لري الأراضي الزراعية التي حولها بالماء ، وقد شقت هذه القنوات منذ القرن التاسع عشر ولم يكن لها حينذاك أي علاقة بتقسيم دولة الهند الى هند وباكستان فيما بعد . وإذا نظرنا الى توزيع الديانة في هذه المنطقة التي تجري فيها نجد أن المسلمين يسودون في الغرب بوجه عام بينما يسود الهندوس في الشرق والسيخ في الوسط حيث يمر خط الحدود بين الهند والباكستان في الوقت الحاضر . وقد قامت لجنة الحدود التي ألفت للفصل بين الهند والباكستان بتقسيم منطقة البنجاب على أساس تحديد مناطق الغالبية من المسلمين ، وغالبية غير المسلمين ، وعندما قامت اللجنة بعملها كانت العواطف ملتهبة ، وكان الأساس الديني هو العامل الأول والأخير في تحديد خط الحدود . بينما أهملت العوامل الخطيرة الأخرى ، والتي تتمثل في تنظيم توزيع المياه في هذه القنوات ، والتي يتوقف عليها حياة الجماعات التي تعيش في المنطقة . وكانت المنطقة الرئيسية التي تأثرت بالتقسيم هي الواقعة بين رافي وسوتلج . فهناك تخرج القنوات من أرض دخلت فيما بعد في تقسيم الهند بينما تغذي أراضي دخلت فيما بعد في تقسيم الباكستان ، بل يزيد من خطورة النظام النهري هنا بعامة أن الروافد جميعاً تقع منابعها إما في الهند أو كشمير ، ومنذ تقسيم البنجاب عام ١٩٤٧ ، وهناك نزاع مستمر بين الهند والباكستان على مياه هذه الروافد . وإذا كانت حاجة الباكستان الى هذه المياه أكبر من حاجة الهند اليها ، إلا أن الهند هي التي تتحكم في معظم مياهها . وأخيراً وصلا الى إتفاق عام ١٩٦٠ بمقتضاه يمكن للهند أن تسحب

كميات كبيرة من مياه الروافد الشرقية رافي وبيس اوسوتلج لري الأراضي الواقعة الى الجنوب من الرافد الأخير ، وذلك في نظير استغلال الباكستان لمياه جيهلوم وشيناب التي تخرج من الهند أو كشمير الهندية . واقتضى هذا إقامة السدود وشق ترع جديدة لتنظيم التوزيع الجديد وقام البنك الدولي بالمساهمة في قروض هذه العملية . فهذه التكاليف الباهظة للسدود والقنوات الجديدة تعكس لنا صورة التقسيم السياسي الذي قد يقوم أحياناً على العواطف الملتهبة بغض النظر عن الأوضاع الهيدرولوجية .

ثانياً ـ إتفاقية مياه النيل

تمهيد : كان لاعتماد مصر اعتماداً يكاد يكون تاماً على النيل في انتاجها الزراعي وفي اقتصادها بعامة أثره الكبير في الإهتمام بالنهر ، وبالكشف عن منابعه ثم بمحاولة الأستفادة منه الى أقصى حد ، وتأمين احتياجاتها من مياهه . فأهمية النيل لمصر تختلف عن أهميته بالنسبة لبقية اقطار حوض النيل ، فهو في أوغندا مثلاً لا تعدو أهميته أكثر من توليد الكهرباء ، إذ أن الأمطار متوفرة ، ومن ثم لم يكن مشروع سد أوين الذي نفذ على مخرج بحيرة فكتوريا إلا مشروعاً لتوليد الكهرباء بينما هو للجمهورية العربية المتحدة مشروع لزيادة ايراد النيل من الهضبة الاستوائية . ثم يزداد الإعتماد على النيل كلما تقدمنا نحو الشمال أي نحو المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية . وفي السودان مساحات متسعة يمكن أن تعتمد على المطر في الزراعة وتشمل السودان الجنوبي ومساحات شاسعة من السودان الأوسط ، ولكن تصبح الأراضي الزراعية بعد الخرطوم مقصورة على أراضي الوادي الضيق الذي يظهر أحياناً ويختفي أحياناً أخرى .

ولم يكن هناك اتفاق رسمي قبل ١٩٢٩ حتى عقد في هذا العام اتفاق يستمر العمل به حتى ١٩٥٩ حينما عدل بإتفاقية أخرى راعت الظروف الجديدة والتطورات الحديثة التي مر بها كل من القطرين الشقيقين .

إتفاقية نوفمبر ١٩٥٩ : بعدما يقرب من ثلاثين عاماً من إتفاقية ١٩٢٩ ، ونظراً لحاجة القطرين الى استغلال مياه النيل والإنتفاع بإيراده رأى الجانبان ضرورة عمل اتفاقية جديدة للإتفاق على عمليات ضبط النهر ، وتضمنت الإتفاقية عدة جوانب :

أولاً : الحقوق المكتسبة الحاضرة :

١ ـ ما تستخدمه جمهورية مصر العربية من مياه حتى هذاالإتفاق (وهو ٤٨ ملياراً من الأمتار المكعبة عند أسوان) هو حق مكتسب لها .

٢ ـ ما تستخدمه جمهورية السودان من مياه النيل حتى هذا الإتفاق (وهو ٤ مليارات من الأمتار المكعبة مقدرة عند أسوان) هو حق مكتسب لها .

ثانياً : توزيع فوائد مشروعات ضبط النهر :

١ ـ توافق الجمهوريتان على أن تنشيء الجمهورية العربية المتحدة خزان السد العالي

كأول حلقة من سلسلة مشروعات التخزين المستمر على النيل .

٢ ـ توافق الجمهوريتان على أن تنشيء جمهورية السودان خزان الروصيرص أو أي أعمال أخرى تراها جمهورية السودان لازمة لاستغلالها لنصيبها .

٣ ـ يحسب صافي فائدة السد العالي على أساس متوسط إيراد النهر الطبيغي عند أسوان سنوياً (٨٤ ملياراً) ويستبعد من هذه الكمية الحقوق المكتسبة للجمهوريتين (بند أولاً) مقدرة عند أسوان ، كما يستبعد منها متوسط فاقد التخزين المستمر في السد فينتج عن ذلك صافي الفائدة التي توزع بين الجمهوريتين .

٤ ـ يوزع صافي فائدة السد العالي بين الجمهوريتين بنسبة ١٤ ١/٢ مليارم ٣ للسودان ٧ ١/٢ مليارم ٣ للجمهورية العربية المتحدة في ظل الإيراد في المستقبل في حدود المتوسط (٨٤ ملياراً) وإذا ظلت فواقد التخزين المستمر على تقديرها الحالي بعشرة مليارات فإن صافي الفائدة في هذه الحالة ٨٤ ـ (٤٨ + ٤ + ١٠) = ٢٢ ملياراً .

ويصبح نصيب السودان منها ١٤،٥ مليار ونصيب الجمهورية العربية المتحدة ٧،٥ مليار وبضم هذين النصيبين الى حقهما المكتسب في البند الأول يصبح :

نصيب السودان = ٤ + ١٤،٥ = ١٨،٥ مليار .

نصيب جمهورية مصر العربية = ٤٨ + ٧،٥ = ٥٥،٥ مليار .

(أنظر المخطط البياني المرفق بالهامش الحالي) .

ويصير هذا بعد تشغيل السد العالي بالكامل ، أما إذا زاد المتوسط عن هذا فإن الزيادة في صافي الفائدة تقسم مناصفة .

٥ ـ توافق حكومة الجمهورية العربية المتحدة على دفع مبلغ خمسة عشر مليوناً من الجنيهات لحكومة السودان كتعويض شامل عن الأضرار التي تلحق بالممتلكات السودانية نتيجة التخزين في السد العالي لمنسوب ١٨٢ . وقد قامت الجمهورية العربية المتحدة بدفع هذا المبلغ على النحو التالي : ٣ مليون جنيه في أول يناير ١٩٦٠ ثم مليون جنيه في أول يناير من أعوام ١٩٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

٦ ـ من المسلم به أن تشغيل السد العالي الكامل للتخزين المستمر سوف ينتج عنه استغناء الجمهورية العربية المتحدة عن التخزين في جبل الأولياء ويبحث الطرفان المتعاقدان ما يتصل بهذا الإستغناء في الوقت المناسب .

ثانياً : مشروعات استغلال المياه الضائعة في حوض النيل :

١ ـ يتولى السودان بالإتفاق مع الجمهورية العربية المتحدة إنشاء مشروعات لزيادة ايراد النيل بمنع الضائع في مستنقعات بحر الجبل وبحر الزراف والنيل الأبيض ويوزع صافي الفائدة مناصفة كما يساهمان في تكاليفهما مناصفة . وتتولى جمهورية السودان

الإنفاق على المشروعات السابقة من مالها وتدفع الجمهورية العربية المتحدة نصيبها في التكاليف .

٢ ـ إذا دعت حاجة الجمهورية العربية المتحدة الى البدء في أحد المشروعات السابقة بعد إقرارها من الحكومتين في وقت لا تكون حاجة جمهورية السودان قد دعت الى ذلك ، فإن الجمهورية العربية المتحدة تخطر السودان بالميعاد الذي يناسبها للبدء في المشروع ؛ وفي خلال سنتين من تاريخ هذا الإخطار تتقدم كل من الحكومتين ببرنامج للانتفاع بنصيبها في المياه ، وبعد انتهاء السنتين يمكن للجمهورية العربية التنفيذ بتكاليف من عندها ، على أن تدفع حكومة السودان نصيبها من التكاليف عندما تتهيأ لاستغلال نصيبها .

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٤١ ـ ٤٨) .

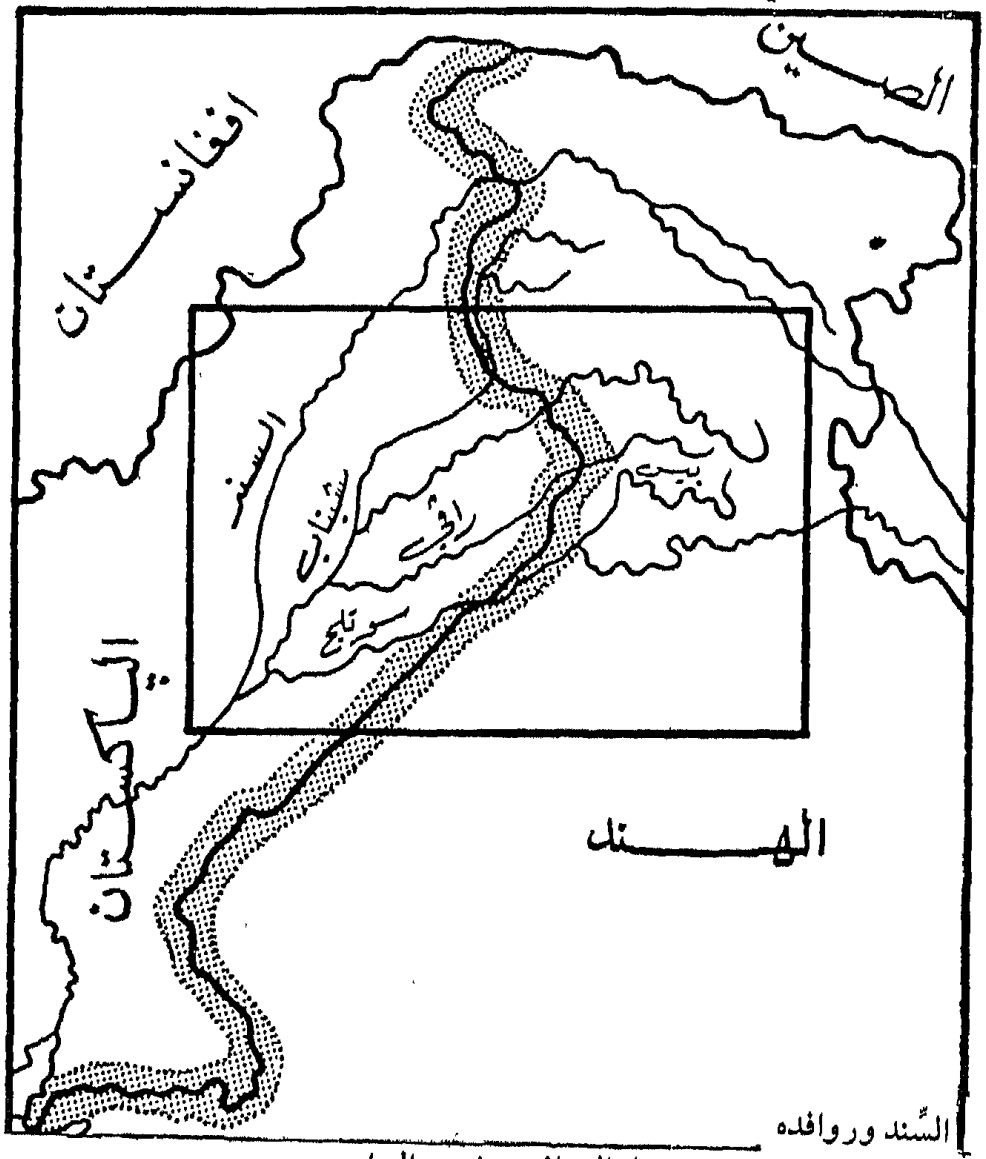

مياه الروافد موضوع النزاع

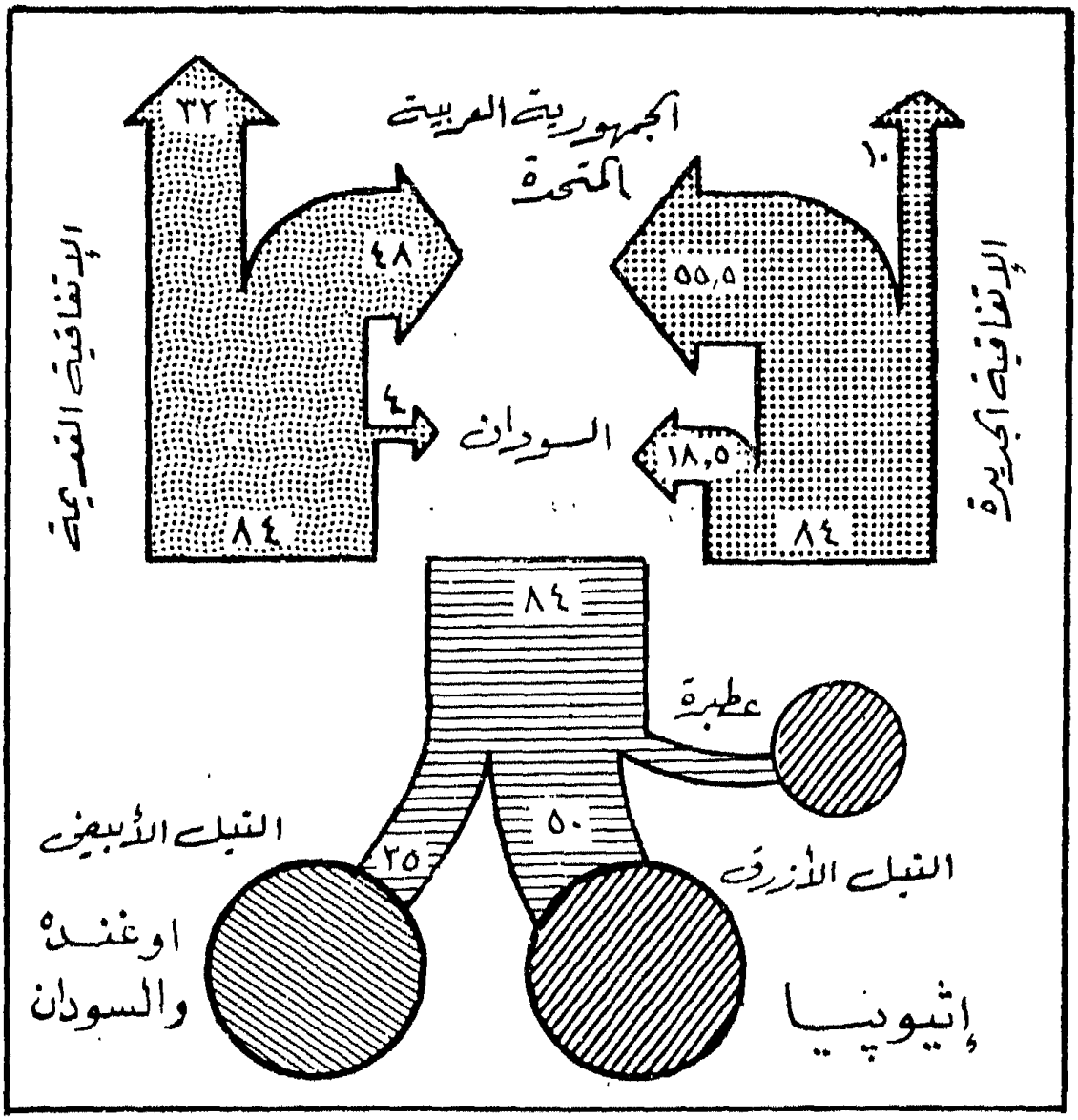

توزيع مياه النيل
المقدار بالبليون متر مكعب

(٣٨) أمثلة عن دور الأنهر والبحيرات بشكل خاص في رسم ودعم الحدود السياسية (أنظر الخريطتين المرفقتين) .

دور الأنهار والبحيرات في دعم الحدود السياسية في أمريكا الشمالية

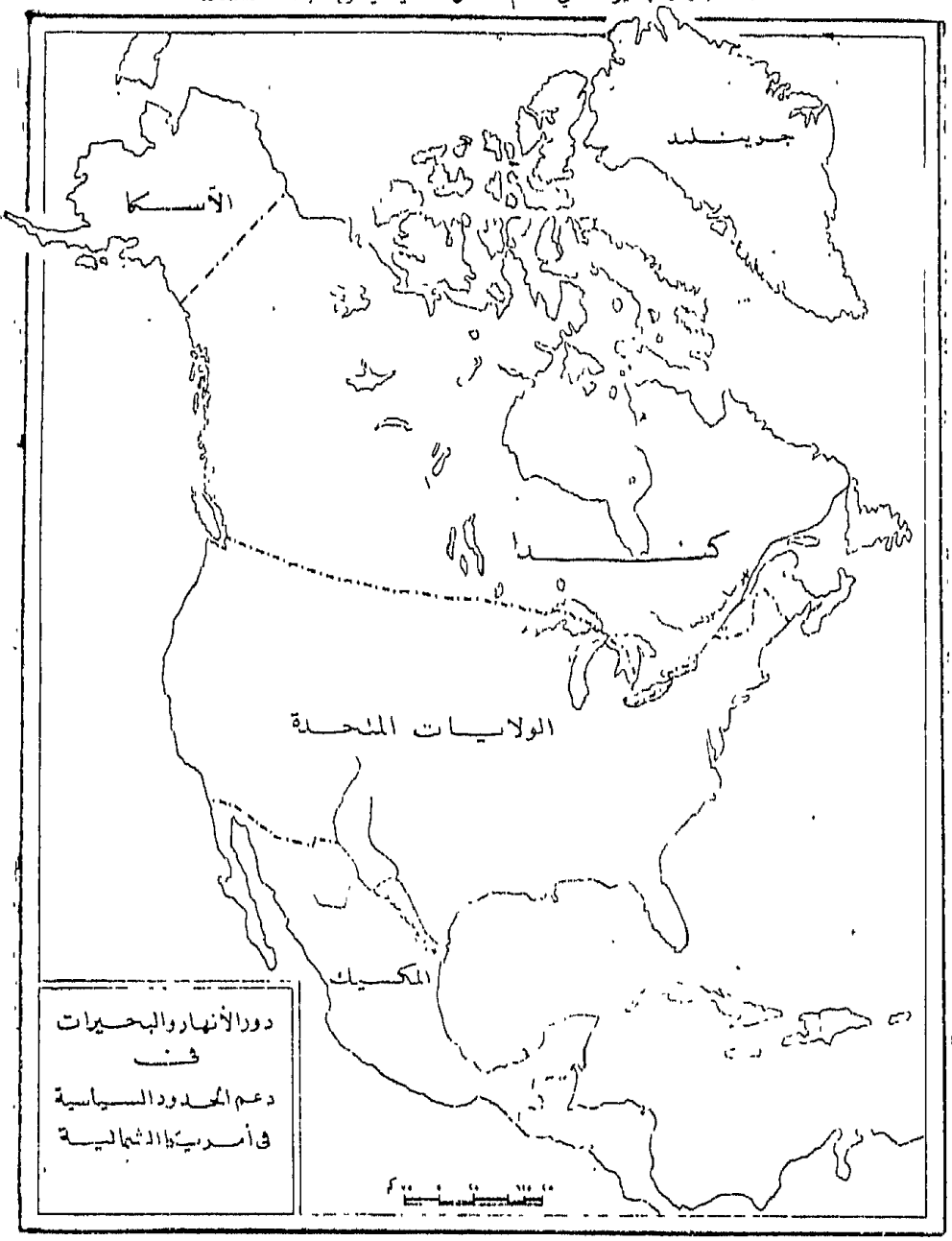

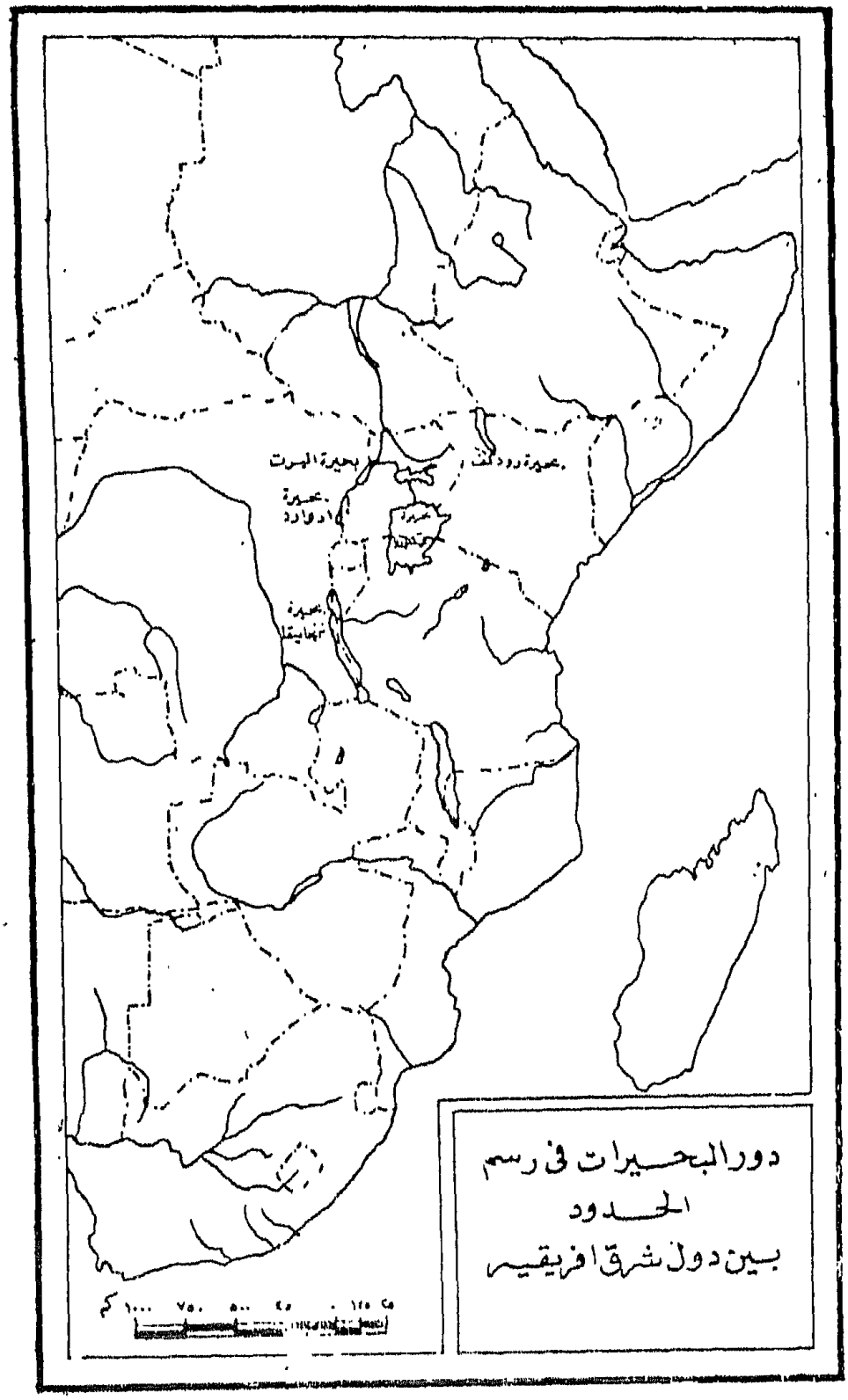

دور البحيرات فى رسم الحدود بين دول شرق افريقيه

(٣٩) البحر المتوسط الأورو افريقي قديماً وحديثاً

شكل هذا المتوسط تاريخياً محور الحضارة القديمة . فعلاقات مصر الفرعونية مع ساحل اللفانت (Le Lavant أو الشرق الأوسط حالياً) وقبرص وكريت تكرست وازدهرت عبر مياه البحر المتوسط هذا . كذلك كان إزدهار المدن الفينيقية والاغريقية مرتبطاً ارتباطاً عضوياً بهذا البحر المتوسط . وبالمثل كانت علاقات الرومان البحرية والسياسية في البحر المتوسط الركيزة التي مكنتها من امتداد نفوذها الى أوربا الغربية ، وكذلك كان سعي ممالك العراق القديم والفرس للوصول الى واجهة البحر المتوسط في فينيقيا والأناضول عبارة عن استكمال للسيطرة على طريق التجارة الرئيسي براً (وسط آسيا وهضابها الغربية) وبحراً (البحر المتوسط) . وبالمثل كانت الدولة الاسلامية في دمشق وبغداد والقاهرة قوى مرتبطة بشدة بعالم البحر المتوسط ، شريان الإتصال الحضاري والإقتصادي في العالم آنذاك . وتمثل الصراعات السياسية المعاصرة على هذا البحر أهميته كمنطقة أعمال حيوية ذات صلات واسعة مع أمم وبلاد كثيرة في العالم : الصراعات الانجليزية الفرنسية ، ثم الصراعات الإنجليزية الفرنسية من جانب ضد الصراع الإيطالي الألماني من جانب آخر ، وأخيراً صراع الكتلتين الشرقية والغربية والقوى القومية في الشرق الأوسط .

(د. محمد رياض الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٢٢) .

(٤٠) من أوجه اختلاف البحر المتوسط الآسيوي مع البحر المتوسط القديم

يختلف البحر المتوسط الآسيوي اختلافاً جوهرياً عن البحر المتوسط القديم في أنه مصدر هام لعدد من الخامات والمنتجات السلعية الأولية منذ القدم . وبذلك كانت منطقة البحر المتوسط الآسيوي هدفاً نهائياً لخطوط الحركة التجارية والسياسية ، وليست شريان مواصلات رئيسية كما كان البحر المتوسط الأورو افريقي . كما يتميز البحر المتوسط الآسيوي بأن جزره مجال لسكن كثيف ، ومحط لهجرات سكانية (الهنود والعرب قديماً والصينيون حديثاً) . ومع التنظيم السكاني يمكن أن يتسع المجال العمراني في داخل الجزر الكبرى : بورنيو وسومطرة وايريان . وهذا عكس جزر البحر المتوسط القديم ، فجزره في معظمها تكوّن بيئات طاردة للسكان بينما التكاثف السكاني يحدث في جيوب صغيرة على شواطىء البحر والأودية الصغيرة المنتهية اليه من محيطه الجبلي (في أوروبا وآسيا) والصحراوي (في افريقيا وآسيا) .

(نقلاً عن د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥) .

(٤١) مثلان ملموسان (بريطانيا وأميركا) لتغير أهمية البحار من الفصل إلى الوصل

قيل الكثير حول موقع بريطانيا في جزرها وكونه يشكل عاملاً من عوامل الإستقرار فيها والنجاح في حروبها مع الغير . ومع ذلك فقد تعرضت بريطانيا مرتين لغزو عسكري وحضاري استقرا فيها رغم مناعتها هما الغزو الروماني قبل الميلاد بقليل والغزو النورماندي في القرن الحادي عشر الميلادي . بالمقابل فشل نابليون وكذلك هتلر في إخضاع بريطانيا .

الحقيقة تكمن هنا في أنه إلى جانب ما يعطيه البحر من قوة دفاعية ، فإن هذه القوة لا تصبح مانعة إلا إذا اقترنت بوجود أسطول إنجليزي قوي قادر على صد موجات الإعتداء على جزرها البريطانية . وبغير ذلك يصعب علينا تصور إمكانية نجاح بريطانيا في صد أي هجوم عليها . بالإضافة إلى ما ذكرنا لا بد من الإتيان على أهمية العامل البشري الذي لعب لصالحها والذي تمثل بحلفائها (خصوصاً امبراطورية النمسا والمجر) في حربها مع نابليون ، الى جانب انهاك موارد فرنسا العسكرية في الزحف الخاسر على روسيا وقبلاً الحرب الإسبانية ، التي رغم نجاحها اعتبرت مقبرة الجيش الامبراطوري الكبير .

والشيء نفسه يمكن أن يقال عن العهد الهتلري . فصحيح أن حلفاء بريطانيا سقطوا بسرعة أمام الغزو النازي ، إلا أن القوة الاميركية الاقتصادية والسياسية والعسكرية دعمت بريطانيا طوال سني الحرب . هذا بالإضافة إلى سقوط الجيوش النازية الفعلي في الغزو الفاشل لسهوب الإتحاد السوفييتي الشاسعة .

هذا وإذا ما كانت بريطانيا جزيرة صغيرة لا يفصلها عن مكامن الخطر الأوروبي سوى شقه بحر المانش البحرية الضيقة ، فإن الولايات المتحدة لها هذه الميزة البريطانية إنما على صورة أضخم مئات المرات .

فالولايات المتحدة تشكل ، بحد ذاتها ، مساحة ضخمة ذات موارد أولية وصناعية هائلة ، بالإضافة إلى أنها في واقع الحال الآمرة الناهية في القارتين الاميركيتين الشمالية والجنوبية ، وتمثل بالتالي جزيرة ضخمة تفصلها عن أخطار أوروبا وآسيا أكبر محيطات العالم (الأطلسي والباسيفيكي والهندي) . وقد بقيت في عزلتها الجزرية الضخمة الآمنة ردحاً من الزمن (استناداً الى شرعة القدر الجيوبوليتيكية) كان فيها المحيط الأطلسي بالنسبة لها عامل دفاع يكاد لا يقهر .

فيما بعد وعلى أثر الحرب العالمية الثانية وبعدها مباشرة ، ومع خروج رؤوس الأموال والإستثمار من الاميركيتين الى آسيا الشرقية وأوروبا وافريقيا والشرق الأوسط ، تكاثفت الحركة التجارية الاميركية عبر البحار وخصوصاً عبر الأطلسي

الشمالي الى أوروبا والباسيفيكي إلى آسيا . وبالتالي لم تعد البحار الواسعة عامل فصل ودفاع بل أصبحت طرق الحركة للأموال والسلع والمصالح الاميركية . وبالتالي تخلت أميركا عن عزلتها (لتلبية متطلبات مصالحها الاقتصادية . .) وفقدت بالتالي المحيطات التي تلفها منعتها الدفاعية وأصبحت صلة الوصل اللازمة لدفع حدودها الآنية الى وسط أوروبا وشواطىء آسيا الشرقية والجنوبية الشرقية .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافية السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٢٨ - ٢٣٠) .

ونختتم الكلام هنا بالقول ان مستوى التطور الإقتصادي الذي تبلغه الدولة ويشكل النواة الصلبة لمستوى تطورها الحضاري ، هو الذي يلعب الدور المقرر في تحويل البحار والمحيطات من فاصلة مانعة دفاعية حامية للعزلة والتقوقع الى واصلة موصلة للغزو والانفلاش بالإستيلاء على أراضي الغير واستثمارها بمختلف الطرق .

(٤٢) بعض تطور فكرة المياه الإقليمية وصولاً إلى قانون البحار عام ١٩٥٦

في العام ١٧٩٣ أعلنت الولايات المتحدة مبدأ إنشاء نطاق محايد في المياه بعرض ثلاثة أميال فقط وتبعها العديد من الدول بذلك ، مع أنه ليس من ارتباط فعلي بين الأميال الثلاثة وطلقة المدفع ، على اعتبار أنه حتى سنة ١٨١٤ لم يكن يتجاوز مرمى المدفع الميل إلا بقليل .

كما لاقى التنفيذ العملي لهذا المبدأ ـ ثلاثة أميال ـ الكثير من الصعوبات من جراء عدم إمكانية إجبار الدول على تنفيذ هذا المدى من المياه الإقليمية وكذلك التساؤل عن إمكانية مد سيادة الدولة على مناطق ذات أهمية تتعدى الأميال الثلاثة .

وفي العام ١٩٣٠ عقد مؤتمر دولي في لاهاي لمناقشة مطالب الدول فيما يعود للمياه الإقليمية .

وفي العام ١٩٤٦ بدأت محكمة العدل الدولية في لاهاي العمل من أجل تشريع دولي باسم « قانون البحار » وفرغت من عملها عام ١٩٥٦ . وفي مؤتمر جنيف عام ١٩٥٨ وافقت ٨٦ دولة على معظم توصيات القانون الجديد . وللمزيد من التفاصيل الرقمية أنظر الجداول المرفقة بالموضوع .

- ١ -

التوزيع العددي لدول العالم تبعاً لحدود مياهها الإقليمية (١٩٧٧)

مدى المياه الإقليمية بالميل	عدد الدول	٪	المتجمع الصاعد
٣	٢٢	٢٠,٦	٢٠,٦
٦	٨	٧,٥	٢٨,١
١٢	٥٥	٥١,٤	٧٩,٥
٣٠	٤	٣,٧	٨٣,٢
٥٠	٤	٣,٧	٨٦,٩
١٠٠	٢	١,٩	٨٨,٨
١٥٠	٣	٢,٨	٩١,٦
٢٠٠	٩	٨,٤	١٠٠,٠
الجملة	١٠٧	١٠٠,٠	-

المصدر : اعتماداً على بيانات مستقاة من : Statesman's Yearbook, 1977-78

- ٢ -

بيان بالحدود التي تتبعها الدول لتحديد مياهها الإقليمية

بعد الحد عن خط الساحل	افريقيا	آسيا	أمريكا اللاتينية	أوروبا	أمريكا الشمالية	أرشينيا
٢٠٠ ميل			إكوادور الأرجنتين أورجواي البرازيل بنما سلفادور			
١٣٠ ميلاً	غينيا					
٢٥ ميلاً	حامون	قبرص				
١٢ ميلاً	الجزائر	سوريا	المكسيك	بلغاريا	كندا	
	ليبيا	الأردن	هندوراس	رومانيا		
	مصر	السعودية	جواتيمالا	الإتحاد السوفييتي		
	السودان	الكويت	فنزويلا			
	أثيوبيا	العراق	تريبداد			
	الصومال	ايران				
	تنزانيا	باكستان				
	مدغشقر	الهند				
	موريشس	سريلانكا				
	الكونغو	برما				
	نيجيريا	تايلاند				
	توجو	اندونيسيا				
	غانا					
	داهومي					
	سراليون					
	السنغال					
	موريتانيا					
	ليبيريا					
	جمبيا					
١٠ أميال				ألبانيا		
				يوجوسلافيا		
٦ أميال	تونس	تركيا	هايتي	اليونان		
	ساحل العاج	اسرائيل	الدوميكان	إيطاليا		
	الكمرون	ملديف		إسبانيا		
	حبوب افريقيا					
٥ أميال		كمبوديا		النرويج		
٤ أميال				السويد		
				فنلندا		
٣ أميال	كينيا	ماليزيا	كوبا	فرنسا	الولايات المتحدة	استراليا
		فيتنام (جـ)	جامايكا	بريطانيا		نيوزيلندة
		تايوان	جويانا	بلجيكا		
		اليابان	كولمبيا	هولندا		
			شيلي	الدانمرك		
				ايرلندا		
				بولندا		
اتباع أحكام القانون الدولي			كوستاريكا	ألمانيا (ع)		

د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ .

ـ ٣ ـ
حدود المياه الإقليمية لدول العالم

أ ـ دول حدودها ٣ أميال :

استراليا	ايرلندة
بهاما	الأزدن
البحرين	هولندة
بربادوز	نيوزيلند
بلجيكا	بولندة
شيلي	قطر
كوريا	سنغافورة
الدانمرك	الامارات العربية المتحدة
فيجي	بريطانيا
ألمانيا الشرقية	الولايات المتحدة
جرينادا	جويانا

ب ـ دول حدودها ٦ أميال :

جمهورية الدومينكان	مالطة
اليونان	جمهورية جنوب افريقيا
إسرائيل	إسبانيا
ساحل العاج	تركيا

جـ ـ دول حدودها ١٢ ميلاً :

مصر	جواتيمالا	ليبيريا	سريلانكا
الجزائر	هاييتي	ليبيا	السودان
بنجلاديش	هندوراس	ماليزيا	سوريا
بلغاريا	الهند	موريشيوس	تايلاند
بورما	أندونيسيا	المكسيك	توجو
كندا	ايران	موناكو	ترنداد وتوماجو
الصين	العراق	المغرب	تونس
كولومبيا	إيطاليا	موزمبيق	الإتحاد السوفييتي
جزر القمر	جمايكا	ناورو	فنزويلا
كوستاريكا	اليابان	عمان	فيتنام

قبرص	كمبوتشيا	باكستان	ساموا الغربية
غينيا الإستوائية	كينيا	رومانيا	اليمن
أثيوبيا	كوريا	السعودية	زائير
فرنسا	الكويت	اليمن الجنوبية	

ـ دول حدودها ٣٠ ميلاً :

الكونغو	موريتانيا
غانا	نيجيريا

ـ ـ دول حدودها ٥٠ ميلاً :

الكاميرون	مالاجاش
ناميبيا	تنزانيا

ـ دول حدودها ١٠٠ ميل :

الجابون

« كيب فرد »

ـ دول حدودها ١٥٠ ميلاً :

غينيا بيساو

السنغال

غينيا (*)

ـ دول حدودها ٢٠٠ ميل :

الأرجنتين	بيرو
البرازيل	سيراليون
أكوادور	الصومال
السلفادور	أرجواي
بنما	

*) مياهها الإقليمية ١٣٠ ميلاً .

المصدر : Paxton, J. , The Statesman's Yearbook, 1977- 78, pp. XXIV «XXXI».

(٤٣) أقسام المنطقة الشاطئية (أنظر المخطط البياني المرفق)

للمزيد من الإيضاح نورد فيما يلي المناطق الخمس التالية ، التي تتوافق مع المناطق الأربع التي أوردنا في النص ، مع الإشارة إلى الإختلاف الشكلي في الترجمة وعدد النقاط .

١ ـ منطقة المياه الداخلية (Internal Waters)

٢ ـ المياه الاقليمية (The territorial Sea)

٣ ـ المنطقة الملاصقة أو المنطقة التكميلية (Contignous Zone)

٤ ـ منطقة الإنتشار أو المنطقة المحايدة (Diffusion Zone)

٥ ـ الرصيف القاري (Continental Shelf)

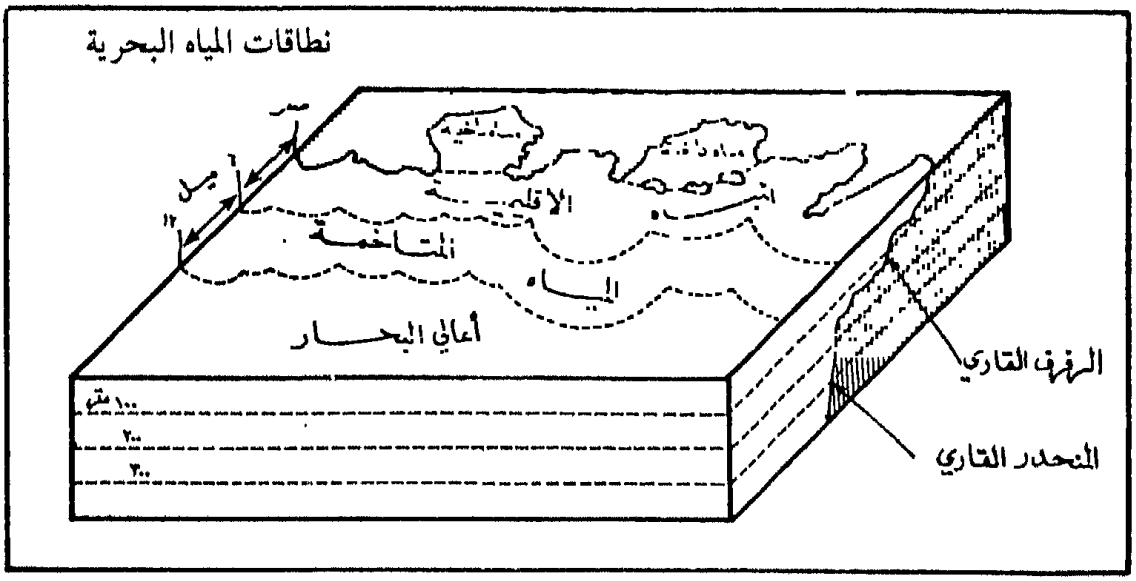

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ١٦٢)

Alexander M., World Political Patterns, 1966, p. 74

(٤٤) مشاكل المياه الإقليمية ـ منطقة الإنتشار

تنبغي الإشارة إلى أن بعض الدول ادعت على منطقة الانتشار المائي والرصيف القاري حقوقاً معينة مثل منع الصيد البحري (أنظر الجدول المرفق) ومرور السفن الحربية الأجنبية لأغراض دفاعية : ومن الأمثلة على عدم وضوح وتحديد هذه المنطقة أن البيرو والشيلي تدعيان نطاقاً من هذه المياه عرضه ٢٠٠ ميل من الشواطىء تمنع فيها أساطيل الصيد الأجنبية من ممارسة الصيد ، كما ادعت الأكوادور وكوستاريكا نطاقاً مماثلاً . وادعت كوريا نطاقاً عرضه ١٠٠ ميل . وفي العام ١٩٤٦ أعلنت الأرجنتين سيادة الدولة على المياه المحدّدة بالرصيف القاري الممتد على شواطىء الأرجنتين . وبذلك شكلت هذه المياه نطاقاً بلغ عرضه ٢٨٠ ميلاً في منطقة جزر فالكلاند البريطانية . وفي العام ١٩٣٦ كانت دول الاميركيتين قد اتفقت على نطاق عرضه ٣٠٠ ميل على شواطىء الأطلسي باسم نطاق

الأمان (Security Zone) تمنع فيه كل السفن الحربية الأجنبية للدول المتحاربة كتأمين لنصف الكرة الغربي .

(بتصرف عن د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٣٤ ، ود. محمد فتحي أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ١٦٣ - ١٦٤) .

الحدود البحرية لمصايد الأسماك

بعد الحد عن خط الأساس	افريقيا	آسيا	أمريكا اللاتينية	أوربا	أمريكا الشمالية	أوقينيا
٢٠٠ ميل		كوريا (جـ)	نيكاراجوا بيرو شيلي			
١٨ ميلاً	السنغال					
١٢ ميلاً	المغرب تونس ساحل العاج نيجيريا جنوب افريقيا	تركيا	المكسيك الدومينكان كولمبيا	ايطاليا اسبانيا البرتغال فرنسا بلجيكا هولندا المانيا (غ) الدانمرك بولندا السويد النرويج بريطانيا ايرلندا ايسلندا	الولايات المتحدة	استراليا نيوزيلندا
٦ أميال		لبنان				

(١) نقلاً عن د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٢٣٨ .

(٤٥) أمثلة ملموسة عن الخلافات بين الدول حول المياه الإقليمية ومناطق صيد الأسماك

في العام ١٩٤٤ بعد استقلال ايسلندا حددت الدولة خط قاعدة للساحل خارج

الرؤوس وأشباه الجزر ثم مدت مياهها الإقليمية أربعة أميال ابتداءاً من خط القاعدة هذا . فاحتجت بريطانيا على ذلك لأنه يحرم الصيادين الإنكليز من مساحة كبيرة كانوا يرتادونها باستمرار منذ وقت طويل . إلا أن المحكمة الدولية وافقت على خطوط القاعدة المستقيمة فيما خص النروج والنزاع الإنكليزي النروجي السابق فقط . وفي سنة ١٩٤٨ مدت ايسلندا حدود مياهها الإقليمية الى عمق ١٢ ميلاً فرفض الإنكليز الاعتراف بذلك وأرسلوا سفناً حربية لحماية مراكب الصيد الإنكليزي . وقد استمر النزاع الإنكليزي الإيسلندي من جراء مطالبة ايسلندا مد نفوذها على مساحات أكبر من ذلك بكثير أسوة بدول أميركا اللاتينية . وفي شهر أوكتوبر ١٩٧٣ توصلت الدولتان الى إتفاق حول النزاع . وحدود المياه الإقليمية تختلف حسب المناطق المتواجهة والدول .

وقد كان هناك حالة مماثلة بين أميركا وكندا . فقد جرى إتفاق على اعتبار ستة أميال من خط القاعدة حقاً من حقوق كندا على أن يسمح للسفن الأميركية بالصيد في هذه المياه لمدة عشر سنوات بعد الإتفاق حتى لا تصاب أساطيل الصيد التي تعودت القيام بنشاطها في منطقة معينة بضربة اقتصادية ماحقة .

وبالخلاصة فإن مناطق صيد الأسماك الغنية (الأطلسي الشمالي بين النروج وجزر نارو وايسلندا وغرونلند ولبرادور ونيوفوندلاند ، منطقة الأطلسي المغربية السنغالية ، منطقة الباسفيك الممتدة من أميركا الوسطى الى الشيلي) هي مناطق نزاع دولية . ومن حق بعض الدول التي تعيش في جزء كبير من مواردها على الأسماك أن تطالب بحماية المياه التي يعيش منها جانب من سكانها كإيسلندا وبيرو . ولكن الإدعاآت التاريخية لأساطيل الصيد الأخرى تقف عقبة أمام تنفيذ حقوق الدول ، خاصة أنها دول صغيرة تقف أمام مجموعة من الدول الكبرى ذات الأساطيل المجهزة بأحدث وسائل الصيد الحديثة .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥) .

(٤٦) أقـواس الدوائـر والخطوط المستقيمـة لتعيين الحـدود السياسيـة للمنـاطق الساحلية

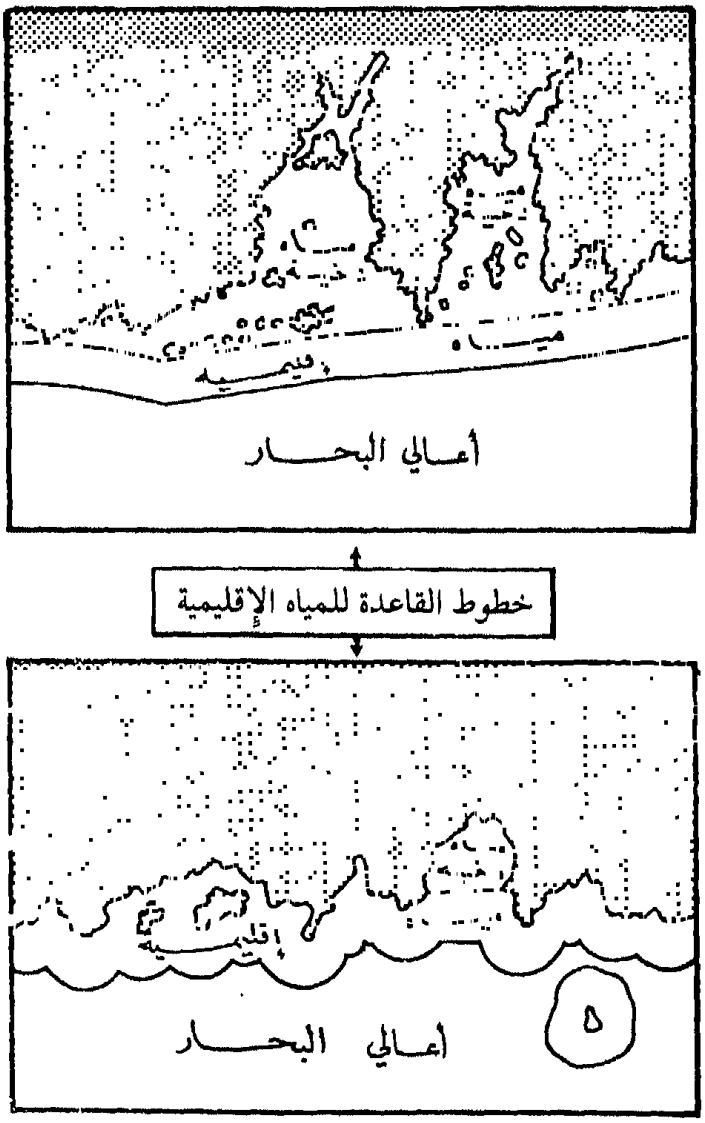

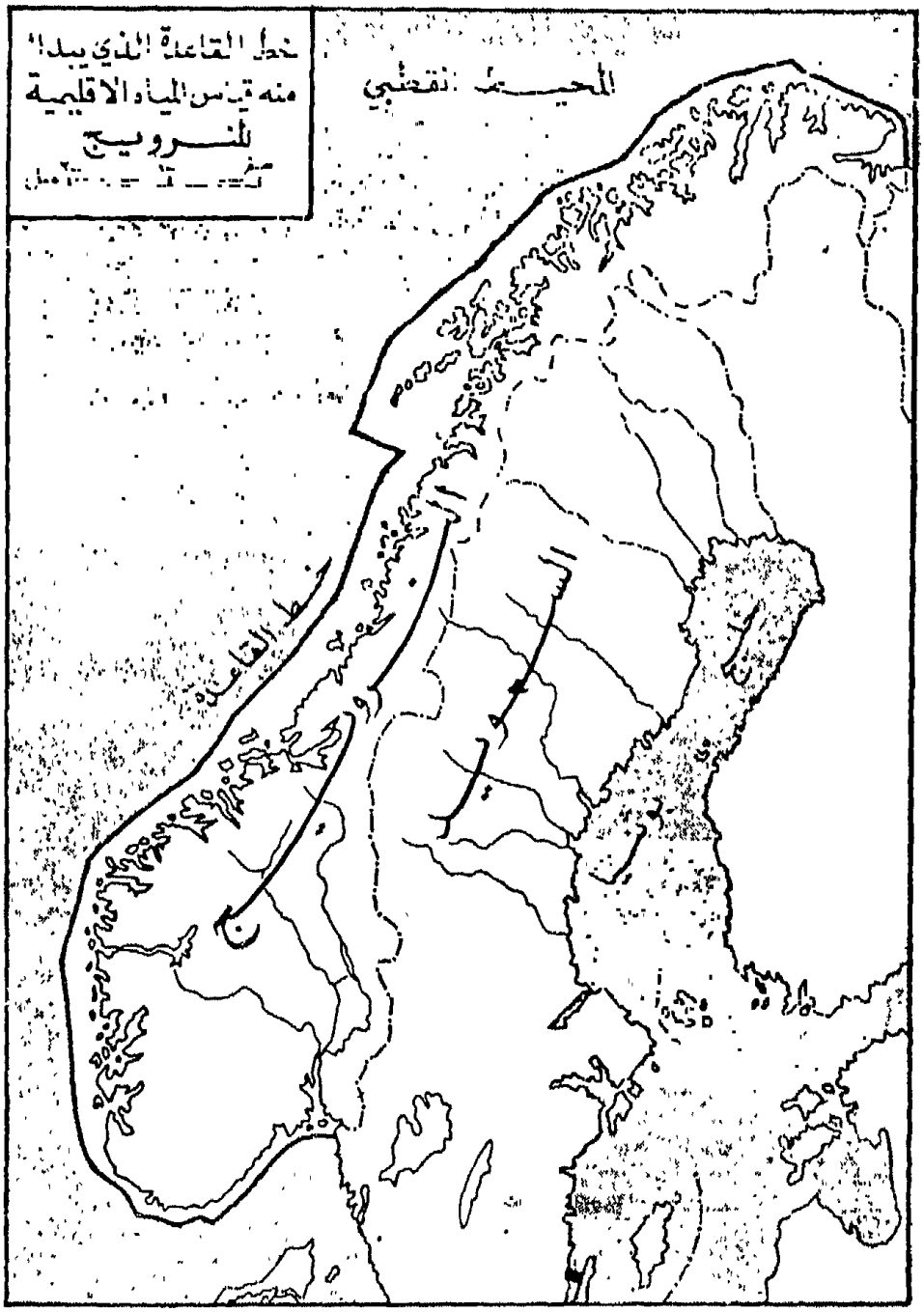
خط القاعدة الذي يبدأ
منه قياس المياه الاقليمية
للنرويج
المحيط المتجمد الشمالي
خط القاعدة

(٤٧) أمثلة ملموسة عن تغير أهمية الواجهات البحرية (فرنسا ، الولايات المتحدة ، السويد ، ألمانيا) .

فرنسا

أولاً : برزت الواجهة الجنوبية بروزاً واضحاً خلال العصور القديمة حتى إنتهاء العصر الروماني . إن العلاقات البحرية والتجارية كانت أكثف ما تكون في البحر الأبيض المتوسط خلال تلك العصور التاريخية المبكرة . وخلال العصر الروماني برزت أيضاً أهمية الساحل الشمالي لفترة لا بأس بطولها إبان الحكم الروماني لبريطانيا ، بينما كانت الواجهة الغربية غير ذات أهمية واضحة .

ثانياً : خلال العصر النورماني كانت السواحل الشمالية المواجهة لبريطانيا على أكبر جانب من الأهمية بعد أن قسمت فرنسا الى دويلات وإمارات صغيرة (القرن الحادي عشر) ، وكذلك نتيجة لحرب المائة سنة (١٣٣٨ ـ ١٤٥٣) بين إنكلترا وفرنسا .

ثالثاً : تلا ذلك تدعيم آخر للواجهة الساحلية الشمالية والغربية خلال القرن الثامن عشر بعد إنشاء الإمبراطورية الفرنسية في أميركا الشمالية . كندا ولويزيانا (فقدت فرنسا كندا لصالح بريطانيا عام ١٧٦٣) وأملاكها في البحر الكاريبي وغيانا (ما زالت تحت الحكم الفرنسي) .

رابعاً : ابتداءً من العام ١٨٣٠ (احتلال الجزائر) بدأت الواجهة المتوسطية الفرنسية تصبح عاملاً فعالاً في التعبير عن إهتمامات فرنسا بامبراطورية جديدة في افريقيا الشمالية والغربية . وقد زادت أهمية هذه الواجهة بعد فتح قناة السويس ، إذ أصبح البحر المتوسط معبراً بحرياً هاماً لتجارات العالم المداري في المحيط الهندي الآسيوي الإفريقي .

وبعد أن تقلصت فرنسا عبر البحار الى مناطق محدودة جداً (الممتلكات الفرنسية في الكاريبي والصومال الفرنسي وبعض جزر الباسيفيكي الجنوبي) ، فإننا نرى واجهاتها البحرية الثلاث تعمل في شبه توازن نسبي ولم يعد هناك ثقل سياسي معين يدعو الى الزيادة في أهمية واجهة على أخرى .

والتأثيرات السياسية ، المتأتية عن تكوين مقدمات الإتحاد الأوروبي وقيام السوق الأوروبية ، كان لها فعلها . فالواجهة الشمالية الفرنسية أصبحت تقع على ممر الملاحة الأعظم ما يكون أهمية بين أوروبا الغربية وأميركا عبر الأطلسي الشمالي . كما أن خلفياتها الصناعية ابتداءً من السين ونورماندي تجعلها امتداداً لأعظم تجمع صناعي أوروبي غربي (شمال فرنسا وبلجيكا وهولندا وغرب المانيا الإتحادية) . أما الواجهة المتوسطية فقد أصبحت منفذاً بحرياً عظيم القيمة ـ ليس لفرنسا فحسب ـ وإنما للتكتل

الإقتصادي الأوروبي القاري (ما عدا ايطاليا) ، وذلك عبر وادي الرون الى الراين . فمرسيليا بحكم موقعها الجنوبي هي ميناء هام لكثير من المنتجات المدارية الإفريقية التي يعاد تصديرها بحراً إلى أميركا وبراً الى بقية أوروبا . وهي في الوقت نفسه الميناء الهام الذي يستقبل بترول شمال افريقيا والشرق الأوسط ، والغاز الأرضي من شمال افريقيا . أما الواجهة الغربية فإنها أقل أهمية بالقياس الى سابقتيها ، وان كانت بدورها حيوية لبعض أشكال التجارة ، خاصة وان خلفياتها الزراعية تؤهلها لذلك .

الولايات المتحدة الاميركية : إن الأهمية النسبية لسواحل الولايات المتحدة الثلاثة تغيرت مع الزمن . فالساحل الشرقي كان وما زال أكثر هذه السواحل قيمة للدولة الاميركية بحكم وقوعه على الأطلسي الشمالي في مواجهة أوروبا ، وبحكم خلفيته المتعددة الأنشطة الإقتصادية . وكان الساحل الجنوبي المطلّ على خليج المكسيك ذا أهمية خاصة بالنسبة لتجارة المواد الأولية الزراعية ثم زادت قيمته بما ينتجه من بترول وبالسياسة التي تعلقها الولايات المتحدة على علاقاتها السياسية بأميركا الوسطى وقناة بناما . وكان الساحل الغربي أقل هذه السواحل أهمية الى أن بدأت الولايات المتحدة عبور الباسفيك الى هاواي والفليبين وشرق آسيا . وقد ازدادت هذه الأهمية بصورة واضحة نتيجة العلاقات السياسية والجيوبوليتيكية لاميركا مع اليابان وجنوب شرق آسيا واستراليا ، وكثافة التجارة الاميركية ـ اليابانية وبالعكس عبر مياه الباسفيك الشاسعة .

السويد : كان لواجهة السويد على البلطيق أهمية خاصة عندما توسعت مملكة السويد عبر البلطيق الى فنلندا وسواحل البلطيق الشرقية والجنوبية الشرقية حتى القرن السابع عشر . بعد تلك الفترة بدأ عهد التوجه الغربي الى بحر الشمال ، وانشىء ميناء جونبورغ الذي يحتل المكانة الأولى بين موانىء السويد تعبيراً عن أهمية الساحل الغربي بالنسبة لسواحل الدولة .

ألمانيا : وبالمثل انتقلت أهمية السواحل الألمانية من البلطيق الى الامتداد الساحلي القصير على ركن بحر الشمال عند مصبات الألب والفيزر تبعاً لاتساع رقعة الدولة من مجرد مملكة شرقية (بروسيا) الى دولة إتحادية (ألمانيا قبل الحربين العالميتين) . والأمثلة بذلك كثيرة على تأثير التوجيه السياسي والتجاري للدول على امتداد واجهاتها الساحلية المختلفة .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٢٤٠ ـ ٢٤٣) .

(٤٨) أثر تضافر الظروف الطبيعية مع البشرية على امتداد الشواطىء وقيمها الفعلية (الولايات المتحدة ، مصر ، كندا ، الإتحاد السوفييتي)

الولايات المتحدة: الشاطىء الشرقي للولايات المتحدة يمكن أن يقسم الى

قسمين : الشمالي والجنوبي . والقسم الشمالي أصلح طبيعياً لقيام المرافىء وخلفيته واسعة تمتد إلى حوضي سانت لورنس الكندي (شتاءاً) والاميركي ، بما في ذلك منطقة البحيرات الاميركية العظمى ومنطقة بنسلفانيا الفحمية . وكلها خلفية متنوعة الموارد التعدينية والصناعية . أما القسم الجنوبي فهو أقل صلاحية من الناحية الطبيعية لقيام الموانىء (لكثرة المستنقعات والرؤوس الرملية) وخلفيته ، برغم امتدادها السهلي الواسع ، أقل تنوعاً في المواد الصناعية ومرتبطة بالموارد الأولية والزراعية بصفة عامة . ومن ثم تظهر في القسم الشمالي موانىء عديدة لامعة كثيفة الحركة عالمية الأهمية على رأسها نيويورك وبوسطن ونيوآرك ، بينما لا تتردد أسماء الموانىء الجنوبية إلا في حالات خاصة مثل نورفولك وتشالزتون وسفانا .

مصر : الأهمية النسبية للسواحل المصرية الطويلة محدودة القيمة بسبب الوعورة والجفاف والمستنقعات إلا في مناطق محدودة باكيومين ضيق (موارد تعدينية وبترولية) . وتقتصر المناطق المهمة من السواحل المصرية على الاكيومين المصري الرئيسي في الدلتا وحيث تنوع الموارد الأولية والصناعية .

كندا : كذلك السواحل الكندية فإنها هائلة الطول إنما قليلة الأهمية إلا في منطقتين محدودتين هما مصب سانت لورنس (خلال الصيف فقط) وديفجورات فانكوفر الغربية .

الإتحاد السوفييتي : والأمر نفسه ينطبق على السواحل السوفييتية الطويلة ، والتي لا تظهر قيمتها إلا في نقاط محدودة بصفة عامة (مورمانسك والبلطيق والأسود وبحر اليابان) ، أو بصفة مؤقتة (شتاء طول خط الملاحة الشمالي من مورمانسك الى كمتشطا وفلاديفستوك) .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية ، والجيوبوليتكا ، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥) .

(٤٩) أمثلة ملموسة عن أهمية الحصول على الواجهات البحرية ، خصوصاً بالنسبة للدول المنعزلة داخلياً

بلغاريا مثلاً كان يمكن أن تصبح في مركز أقوى فيما لو استبقت لها منفذاً على بحر إيجه . وبولونيا كانت دائماً في موقف ضعيف(فترة ما بين الحربين العالميتين) إلى أن حصلت على واجهة بحرية طويلة نسبياً على البلطيق . وجمهورية زائيري (الكونغو كنشاسا سابقاً) في مركز ضعيف اقتصادياً وعسكرياً بسبب ضيق جبهتها البحرية ضيقاً متناهياً بالقياس الى مساحتها الضخمة ؛ ويضطرها ذلك الى الاعتماد على موانىء تسيطر عليها البرتغال في أنغولا بدرجة كبيرة وميناء دار السلام التنزاني بدرجة أقل .

إن سويسرا والنمسا وتشكسلوفاكيا والمجر أمثلة جيدة في أوروبا على الدول المعتمدة اعتماداً لزومياً على علاقات حسن الجوار . وجمهورية مالي وجدت نفسها في مأزق حين ساد العداء علاقاتها بالسنغال واضطرت الى ترك الطريق الجغرافي المفتوح عبر السنغال والإلتجاء الى طريق مكلف وموسمي الى منفذ لميناء كوناكري (جمهورية غينيا) . وتواجه زامبيا مأزقاً أشد وأنكى . فهناك حكومتان معاديتان تعترضان طريقها الحديدي الحالي الى البحر : حكومة البيض في روديسيا وحكومة الاستعمار البرتغالي في موزمبيق . وقد اضطرها ذلك الى اللجوء الى طريق طويل وشاق وغير طبيعي عبر مساحتها الشمالية الشرقية الخالية من السكان تقريباً ، وعبر تنزانيا كلها حتى تصل الى ميناء دار السلام . وقد احتاج الأمر الى شق طريق بري مكلف وخط أنابيب بترولية مكلف أيضاً وهي بسبيل إتمام خط حديدي أكثر كلفة .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا ، السياسية والجيوبوليتكا ص ٢٤٦) .

(٥٠) أمثلة ملموسة عن الحدود وعملية توحيد أبناء قومية واحدة متواجدين في أكثر من دولة (ألمانيا النازية والقضية الفلسطينية) .

ألمانيا النازية : طالبت ألمانيا النازية بحدود قومية ، فاحتلت النمسا عسكرياً منجزة ما أسمته « بتوحيد الأوصال » في عام ١٩٣٨ . وفي السنة ذاتها ضمت إقليم السوديت في تشكسلوفاكيا ، وعلى الأثر سقطت تدريجياً الجمهورية التشكسلوفاكية وأصبح هناك حكومتان : ألمانية في بوهيميا وسلوفاكية موالية لألمانيا في سلوفاكية . ومنذ بدايات الحكم النازي أصبحت الأقليات الألمانية في بولونيا وفرنسا والدانمرك وبلجيكا المبرر للإعداد للحرب واندلاعها . وبالطبع هذا إلى جانب أخذ الحزب الحاكم بالجيوبوليتكا العدوانية ، حيث السرعة بحل مشاكل ألمانيا الإقتصادية على المستويين المحلي والعالمي بالصراع مع أصحاب كبرى الاحتكارات في العالم آنذاك : بريطانيا وفرنسا .

وبعد الهزيمة التي منيت بها ألمانيا ، على أثر الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ قسمت البلاد الى دولتين أصبحتا بحكم الأمر الواقع ومن ثم بقوة القانون معترفاً بهما من كافة المجتمع الدولي بما فيه الإعتراف ببعضهما البعض .

القضية الفلسطينية : أما القضية الفلسطينية ، فهي شاهد آخر على استحالة تطبيق الحدود القومية . فالحركة الصهيونية تسعى ومنذ بداية القرن الحالي ، وحتى قبلاً لإيجاد وطن قومي ليهود العالم . وبالعديد من الإدعاءات التاريخية التي توافقت مع مصالح الامبريالية البريطانية حصلت هذه الحركة على وعد بلفور عام ١٩١٧ . في العام ١٩٤٨ كان لليهود وجود عددي لا بأس به وسياسي تنظيمي عسكري قوي في

فلسطين . وفي السنة ١٩٤٨ نفسها حصل اعتراف المجتمع الدولي بتقسيم فلسطين وقيام الدولة الاسرائيلية الى جانب العربية . إنما الدولة الإسرائيلية تعدت الحدود المرسومة لها من قبل الأمم المتحدة على أثر التقسيم ، مدعية الإنتصار بالحرب فيما بين الهدنتين وذلك بوضع اليد على أراضٍ أخرى كان أهمها النقب،لأهميته الإستراتيجية. ونتج عن ذلك تكامل أراضي الدولة الإسرائيلية وتمزق أوصال أرض الدولة العربية الفلسطينية . في العام ١٩٥٦ تمكنت إسرائيل من حرية المرور في مضيق ثيران ، الأمر الذي أدى الى نزاع قانوني على المياه الاقليمية . في العام ١٩٦٧ وبالإستناد الى مبدأ الحدود الآمنة ، المستمد من الجيوبوليتكا ، توسعت إسرائيل بضم أراض جديدة . وهنا لا بد من الإشارة الى أن الصراع العربي الإسرائيلي إتسم منذ البداية بقوة اسرائيل العسكرية المتزايدة التفوق بالعدة والعتاد ومنجزات العلم والتكنيك المعاصر وفي الوقت نفسه ضعف التوافق العربي للوقوف بوجهها ؛ الأمر الذي مكنها من اختلاق الحجج الواهية التي كانت تصحبها بالقوة العسكرية المنتصرة . هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الصراع في المنطقة لم يكن مجرد صراع محلي ، بل شاركت فيه دوماً القوى الدولية على مختلف المستويات وبمختلف الأحجام . ومهما يكن من تتابع الأدوار هنا فالحقيقة القائمة هي أن القوة كانت ولا تزال المقرر في إدعاآت الحدود من قبل إسرائيل وتحقيقها .

(٥١) العنصرية اليهودية

إن الأفكار العنصرية الخاصة بالنقاء اليهودي يدحضها الاختلاف الشاسع مثلاً في مورفولوجية الأنف عند يهود روسيا وألمانيا وفرنسا ويهود المغرب والشرق الأوسط والحبشة واليهود السود في الولايات المتحدة . وإذا كان هذا حال الاختلاف السلالي داخل المجموعة القوقازية فإن الحال ليس أيسر في نطاقات الاحتكاك بين السلالات الرئيسية الكبرى . فإذا أخذنا عاملاً واحداً للتفريق السلالي ، كاللون مثلاً ، فإنه قد يمكننا أن نميز نطاقاً بين الزنوج والقوقازيين في افريقيا ، ومع ذلك نجد مجموعات قوقازيين وزنجانيين متوغلة جنوب وشمال هذا النطاق الانتقالي ، وبما أن السلالة لا تقوم على معامل تفريق واحد فإنه يتضح لنا بجلاء أن السلالة هي عنصر غير علمي وانها على أحسن الفروض تجمعات انتقالية لصفات بشرية في صورة نطاقات مماثلة لنطاقات الجبال وغيرها من المظاهر الطبيعية . وبذلك فإن السلالة لا يمكن أن تعطي خطاً محدداً لرسم خط سياسي .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٥١) .

(٥٢) اللغات واللهجات

إن اللغات في تصنيفها التفصيلي تتكون من لهجات مختلفة . وهنا فاللهجات

اللغوية المتاخمة لحدود لغوية يدخلها العديد من المفردات والتعابير اللغوية المشتركة ، بين اللغتين كاللهجة الالزاسية واللوترنجية اللتين غزتهما الألمانية والفرنسية . كما أن اللهجة الوالونية في بلجيكا تختلف عن الفرنسية بتأثير الألمانية فيها ، واللهجات الألمانية في منطقة التيرول الداخلية المنعزلة لا تزال متأثرة بالرومانسية واللاتينية القديمة . وفي شرق العراق تداخل لغوي عربي فارسي تركماني كردي . وعلى مثيل ذلك الكثير في أوروبا الشرقية وآسيا وافريقيا .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٥١) .

(٥٣) أمثلة بالملموس ممثلة على الخرائط عن تلبس الحدود بالظاهرات الطبيعية والبشرية (الحدود الطبيعية والاتنوغرافية) وتأثير التسويات الدولية والتغييرات في الحدود .

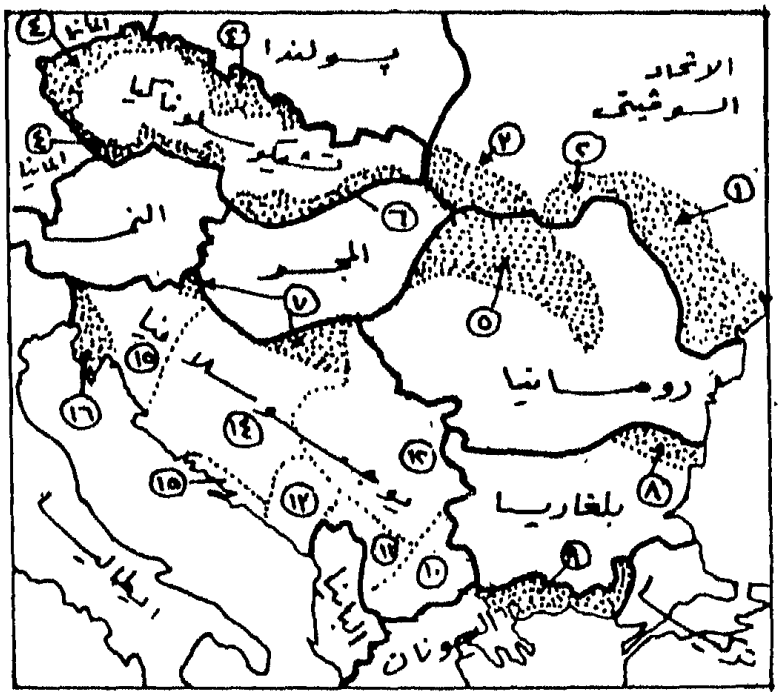

تغيرات الحدود السياسية في البلقان ١٩٣٨ ـ ١٩٤٨

١ ـ اقليم بسارابيا (جمهورية مولدافيا السوفييتية حالياً) .

٢ ـ اقليم شمال بوكوفينا . وقد ضم الإتحاد السوفييتي المنطقتين عام ١٩٤٠ بعد أن كانتا ملكاً لرومانيا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى .

٣ ـ اقليم روتينيا : ضمته المجر اليها عام ١٩٣٩ ثم ضم للإتحاد السوفييتي عام ١٩٤٥ .

٤ ـ نطاق المان السوديت سلخته ألمانيا عن تشيكوسلوفاكيا ١٩٣٨ ، وأعيد لها بعد ١٩٤٥ .

٥ ـ ترانسلفانيا الشمالية : اقتطعت من رومانيا وضمت للمجر ١٩٤٠ بموافقة ألمانيا ، أعيدت لرومانيا ١٩٤٥ .

٦ ـ سلوفاكيا الجنوبية : احتلته المجر ١٩٣٨ ، ثم أعيد الى تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٤٥ .

٧ ـ شمال يوجوسلافيا : احتلته المجر ١٩٤٠ وأعيد الى يوجوسلافيا عام ١٩٤٥ .

(٨) دبروجيا الجنوبية : ضمت الى بلغاريا عام ١٩٤٠ والى الآن ضمن حدود بلغاريا .

٩ ـ تراقيا الغربية : ضمتها بلغاريا ١٩٤٠ ثم أعيدت الى اليونان ١٩٤٥ .

١٠ ـ الى ١٥ تقطيع أوصال يوجوسلافيا خلال الاحتلال النازي . الإقليم الجنوبي قسم بين بلغاريا (١٠) والبانيا (١١) وايطاليا (١٥) ، وأنشئت ثلاث دول اسمية خاضعة للحكم الألماني هي : (١٣) دولة الجبل الأسود ، (١٤) دولة كرواتيا ، (١٢) دولة الصرب .

١٦ ـ اقليم جوليان ضم الى يوجوسلافيا بعد اقتطاعه من ايطاليا عام ١٩٤٧ .

الحدود السياسية الحالية .

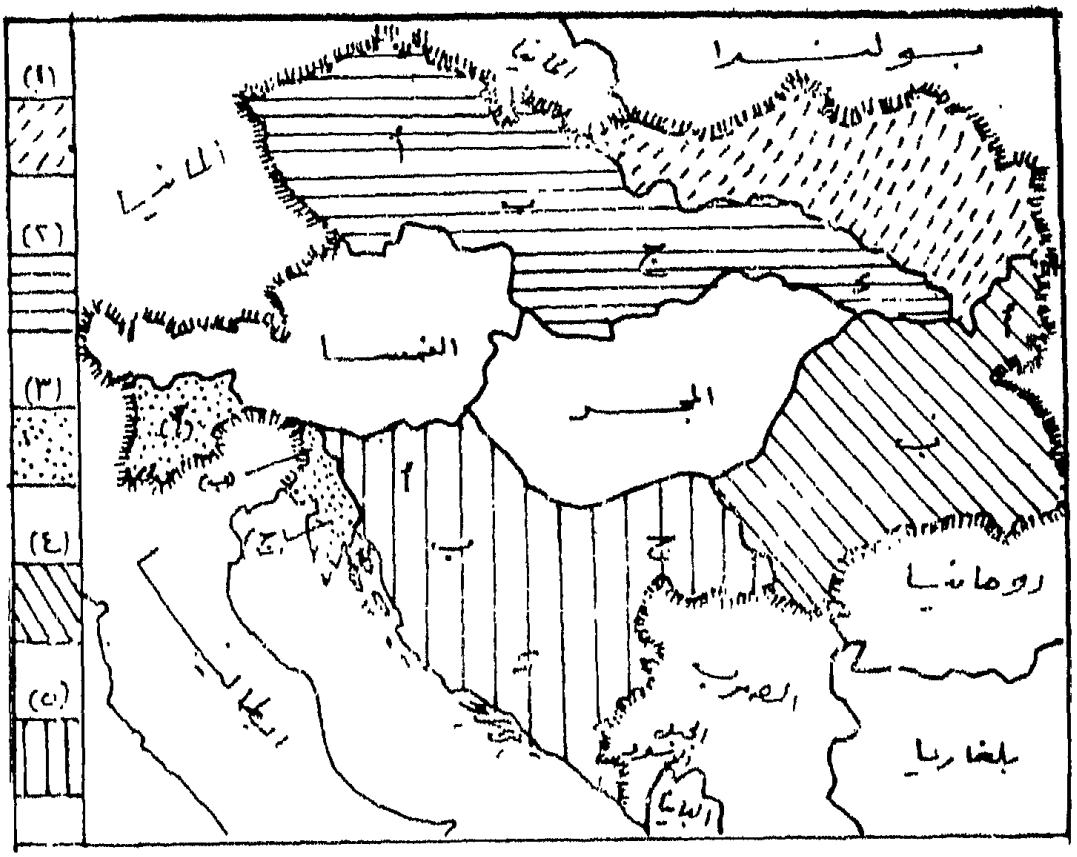

نموذج لتقسيم دولة منهزمة

تقسيم امبراطورية النمسا والمجر بعد الحرب العالمية الأولى

١ ـ ما أعطى لتكوين جزء من دولة بولندا : إقليم جاليسيا .

٢ ـ ما أعطي من الامبراطورية لتكوين كل دولة تشيكوسلوفاكيا :

(أ) اقليم بوهيميا ، (ب) اقليم مورافيا ، (ج) اقليم سلوفاكيا ، (د) روتينيا .

٣ ـ ما أعطي من الامبراطورية وأضيف الى دولة ايطاليا :

(أ) التيرول الجنوبي (ب) اقليم جورتيزيا (ج) إقليم ايستريا .

٤ ـ ما أعطي من الامبراطورية وأضيف الى دولة رومانيا :

(أ) اقليم بوكوفينا ، (ب) اقليم ترانسلفانيا

٥ ـ ما أعطي من الامبراطورية وأضيف الى دولة الصرب لتكوين دولة يوجوسلافيا :

(أ) اقليم كارنيولا (حالياً يعرف باسم سلوفينيا) ، (ب) اقليم كرواتيا ، (ج) اقليم سلافونيا (حالياً جزء من شمال الصرب ، (د) إقليم البوسنة والهرسك .

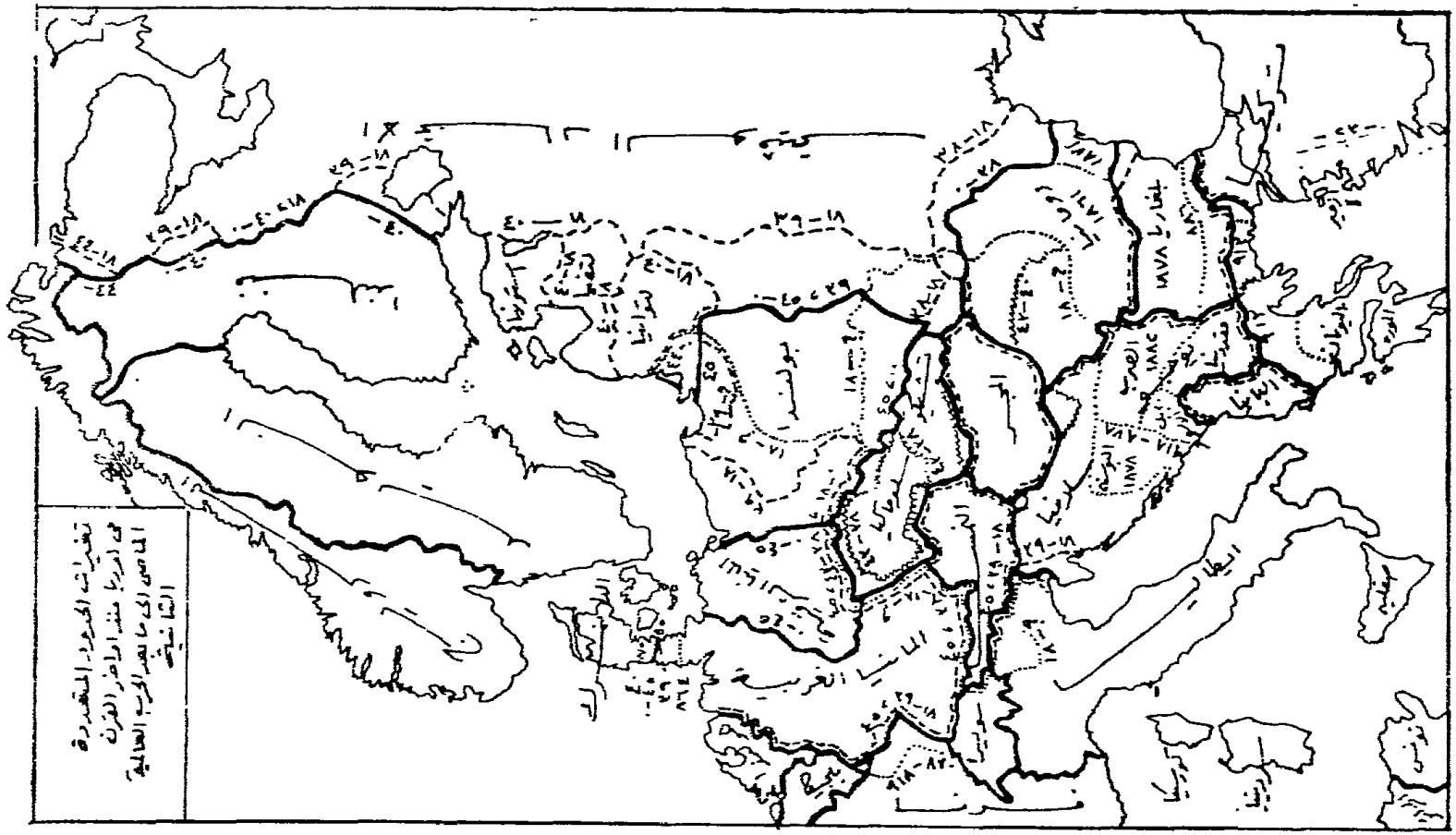

. . . حدود ما قبل ١٩١٤ ــ ــ ــ حدود ما بين ١٩١٨ ـ ١٩٣٨ ٩٣٨ تعديلات الحدود خلال الحكم النازي في البلقان.

الحدود الحالية بعد ١٩٤٥ .

التواريخ المذكورة في دول البلقان توضح تاريخ استقلالها عن الدولة العثمانية

؟ ـ ١٨ = حدود قديمة الى سنة ١٩١٨ . ١٨ ـ ٣٩ = تاريخ ومدة خط الحدود وفترة نهايته . ١٨ ـ ٤٥ = حدود مستمرة ولم تتغير . ٤٥ ـ . = الحدود القائمة حالياً والمعترف بها

(٥٤) الحدود الفلكية والهندسية في الوطن العربي (أنظر الخريطة المرفقة)

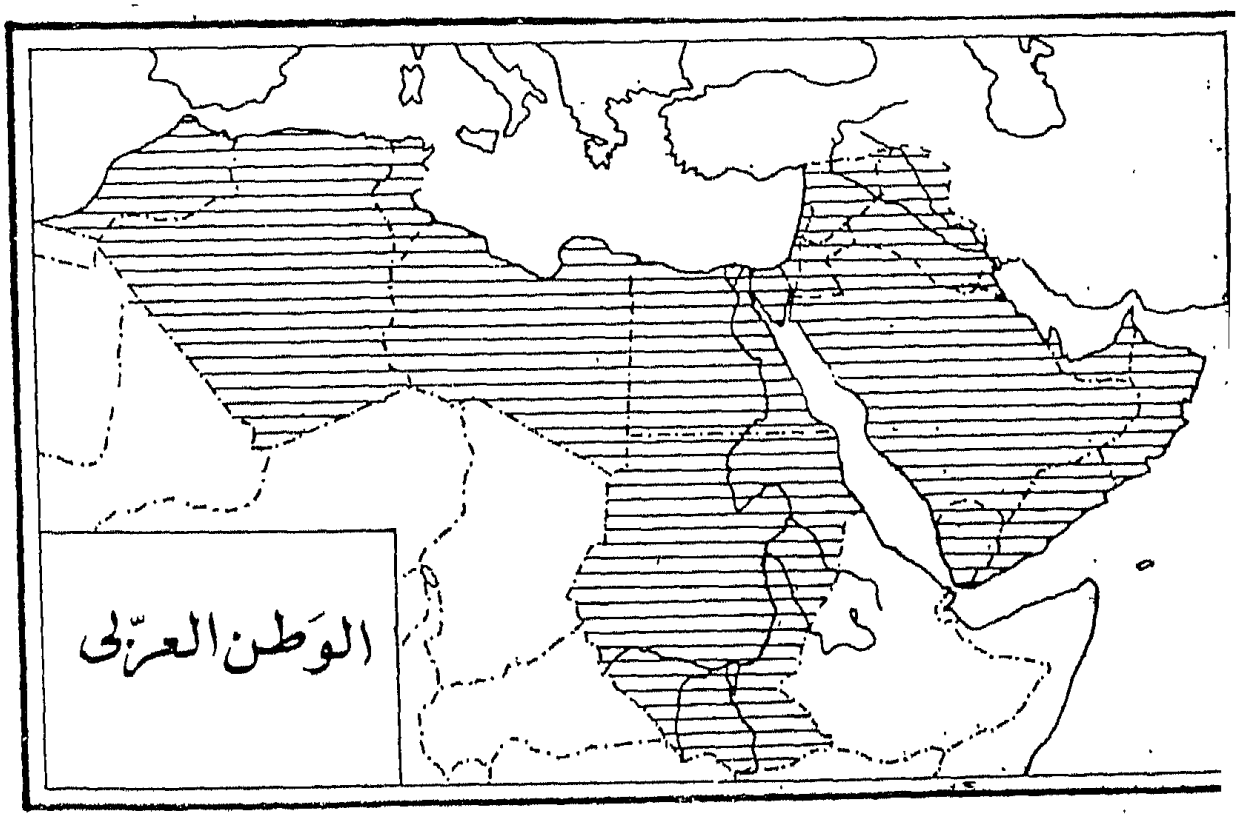

(٥٥) أمثلة ملموسة عن دول حديثة ضعيفة البنيان من جراء التدخل الخارجي وتمزق الولاء الداخلي من جراء النضج غير الكافي للقومية أو القوميات

إن الدولة في غالبية افريقيا المدارية ليست متجانسة قومياً ؛ وهي تكاد أن تكون إطاراً سياسياً خارجياً يحدد مساحة من الأرض تسكنها مجموعة من الأقليات (التجمعات القبلية واللغوية) ولا يوجد فيها ـ إلا في حالات قليلة ـ مجموعة حضارية سائدة عددياً ومنتشرة مكانياً . وهناك حالات متعارضة كثيرة نذكر منها حالة السودان وزائيري .

ففي السودان توجد عدة مجموعات حضارية إنما تسودها المجموعة الشمالية والوسطى المتكونة من العرب والمسلمين ، بينما في الجنوب عدة تجمعات حضارية مختلفة لغة ونظاماً سياسياً سلفياً ودينياً (اختلاط اسلامي وكاثوليكي وبروتستانتي على خلفية وثنية قوية وسائدة) . ومن ثم فإن السودان قد تلون بلون المجموعة الحضارية الكبيرة ، وينعكس ذلك في تركز الحكم في الخرطوم العربية ، وارتباط السودان بجامعة الدول العربية . ويؤيد ذلك كله خلفية تاريخية من الحكم العربي ابتداءاً من عام ١٥٠٤ ، وتركز النشاط الاقتصادي الحديث والمكوّن لعصب الدولة السودانية في داخل النطاق العربي الأوسط . وقد شعر الجنوبيون ـ من تلقاء ذاتهم ونتيجة للإيعازات

الخارجية والأخطاء الداخلية ـ بدور صغير في حياة السودان القومية . ومن ثم جاءت ثورتهم الطويلة (بمساعدات خارجية) التي وجدت لها مؤخراً حلاً مقبولاً في صورة شكل من الحكم الذاتي أنهى هذا الموقف المتأزم ولو مؤقتاً .

أما في زائيري فإنه توجد عشرات من التجمعات الحضارية المتكافئة قوة وانتشاراً وإن كان يبرز من بينها الباكوتنجو في الغرب والبانجالا في الشرق والبالوبا واللوندا في كاتنجا والجنوب الشرقي واللنجالا في الشمال . ومن ثم فإن الحكم المركزي ، ما لم يكن قوياً ، فسوف يواجه ظهور النزعات الاستقلالية على السطح في مكان أو آخر من هذه المساحة الشاسعة ، ويجب أن نضيف الى ذلك أن القوى الأجنبية لها دورها الفعال في الإبقاء على تكامل زائيري الإقليمي أو إثارة الحركات الثورية الانفصالية متى كان هذا أو ذاك مناسباً لمصالحها .

وبالمثل كان موقف باكستان الشرقية (بنغلادش) والغربية متأزماً برغم رابطة الدين . فقد كان كل شيء يعاكس الوحدة : عدم تكامل أرضي ولغات مختلفة واتجاهات اقتصادية مختلفة وسيطرة الغربيين على الحكم واستئثارهم به في كل باكستان . والى جانب هذه الدوافع للانفصال جاء دور الهند التي لا تريد أن تكون جارتها وشريكتها في شبه القارة الهندية دولة كبيرة قوية ، مما كان له أكبر الأثر في الإسراع بتفكيك دولة باكستان الى دولتين .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية للجيوبوليتكا ، ص ٢٧٥ ـ ٢٧٦) .

(٥٦) أوجه الفصل والوصل فيما بين البرازيل وجارتيها كولومبيا والبيرو

ففيما بين البرازيل وجيرانها مثل كولومبيا والبيرو غابات شاسعة في أمازونيا تشكل نخوماً عازلة . ويساعد في ذلك سلاسل جبال الاند الوعرة المرتفعة التي تقيم نطاقاً آخر من العزلة بين الجيران . ومن ثم فالبرازيل تتجه صوب مناطق الحركة والموارد السهلة على الشاطىء الشرقي ، بينما تدير كولومبيا والبيرو ظهرها للبرازيل متجهة بثقلها الى سواحلها على المحيط الهادىء ووديانها العليا المنتجة لموارد صادراتها الأولية النباتية والمعدنية . على أن الضغط السكاني وبالتالي ضرورات التنمية الاقتصادية يدفعان ولو ببطء بمركز ثقل الدولة الى نطاقات العزلة الداخلية . وربما كان نقل العاصمة من الساحل (ريودي جانيرو) الى الداخل (نوفي برازيليا) تعبير رمزي عن هذا التحول في توجه الدولة . وفي المستقبل يتوقع أن تتحول سهول أمازونيا البرازيلية وامتداداها في البيرو وكولومبيا الى مناطق اتصال وحركة بدلاً من العزل الذي تمارسه حتى الآن . ولذلك فإذا ما كان هناك الآن بعض مشكلات حدود في أميركا

الجنوبية عامة ، ففي المستقبل سوف تكثر هذه المشكلات من جراء الاحتكاك المستقبلي على المناطق الغنية بمواردها غير المعروفة الآن .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة للجغرافيا السياسية بالجيوبوليتكا ص ٢٧٧) .

(٥٧) كرونولوجيا الحروب الأوروبية الرئيسية منذ ظهور القوميات

١٦٤٣ ـ ١٧١٥ حكم لويس ١٤ وحروبه لضم برجانديا والالزاس لفرنسا وحروبه ضد النمسا (١٦٦٧) لضم الفلاندرز الفرنسية (كانت بلجيكا تابعة لأملاك أسرة هابسبورج النمساوية) وحروبه ضد إسبانيا (١٦٥٩) . معاهدة وستفاليا (١٦٤٨) والبرانس (١٦٥٩) واكس لاشابل (١٦٦٨) .

١٦٨٢ ـ ١٧٢٥ حكم بطرس الأكبر في روسيا والتوسع الروسي الى البلطيق .

١٦٧٢ ـ ١٦٧٨ حرب الأراضي المنخفضة (هولندا) ومعاهدة نيميج .

١٦٨٨ ـ ١٦٩٧ حرب اتحاد أوجسبورج (جنوب ألمانيا) ومعاهدة ريزفيك .

١٧٠٠ ـ ١٧١٣ حرب الوراثة الاسبانية ومعاهدة أوترخت .

١٧٣٣ ـ ١٧٣٨ حرب الوراثة البولندية ومعاهدة اكس لاشابل .

١٧٥٦ ـ ١٧٦٣ حرب السنوات السبع ومعاهدة باريس .

١٧٩٢ ـ ١٧٩٥ حروب الثورة الفرنسية في بلجيكا والراين .

١٧٩٥ ـ ١٧٩٨ حروب نابليون في إيطاليا ومصر .

١٨٠٤ ـ ١٨١٥ حروب الامبراطور نابليون ضد النمسا (أوسترليتز ١٨٠٥ ومعاهدة بورسبورج) وضد بروسيا (١٨٠٦ ـ ١٨٠٧ ومعاهدة تلزيت) وضد النمسا (معركة فاجرام ١٨٠٩ ، ومعاهدة فيينا) . وفي إسبانيا ضد الإنجليز (١٨٠٨ ـ ١٨١٤) ، وضد روسيا (١٨١٢) ضد ألمانيا (١٨١٣) وأخيراً واترلو (١٨١٥) .

١٨٢١ ـ ١٨٣٠ حرب المورة وتكون دولة اليونان (إئتلاف دول أوروبا ضد الدولة العثمانية) .

١٨٤٨ ـ ١٨٥٩ حروب الوحدة الإيطالية .

١٨٥٤ ـ ١٨٥٦ حرب القرم بين تركيا وروسيا وإئتلاف دول أوروبا . ومن نتائجها أول ظهور لتقسيم البلقان ، أصبحت مولدافيا (شمال رومانيا) والصرب والجبل الأسود إمارات ذات حكم ذاتي ضمن الأملاك العثمانية .

١٨٦٤ الحرب الألمانية الدانمركية ، و١٨٦٦ الحرب البروسية النمساوية .
١٨٧٠ ـ ١٨٧١ الحروب الألمانية الفرنسية : حرب السبعين .

١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ الحرب الروسية التركية : استولت روسيا على أرمينيا ، وأصبحت هناك مملكة مستقلة باسم رومانيا (إئتلاف امارتي مولدافيا وفالاشيا في ١٨٨١) ومملكة الصرب (١٨٨٢) واستقلال امارة الجبل الأسود عن تركيا ـ واستيلاء النمسا على البوسنة والهرسك (١٨٧٨) فيما يشبه الإتفاق ، واستيلاء مملكة اليونان على اقليم تساليا (١٨٧٨) . وكذلك أصبحت بلغاريا ذات حكم ذاتي (١٨٧٨) وفي ١٨٨٦ استولت بلغاريا على إقليم الروميلي الشرقي . وباختصار كانت هذه الحرب بداية النهاية للدولة العثمانية .

١٩١٤ ـ ١٩١٨ الحرب العالمية الأولى (ألمانيا ـ النمسا ـ تركيا ضد فرنسا وبريطانيا وأمريكا) ومعاهدة فرساي .
١٩٣٩ ـ ١٩٤٤ الحرب العالمية الثانية (ألمانيا وإيطاليا واليابان ضد أوروبا والإتحاد السوفييتي وأمريكا) .
(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ٢٨٠ ـ ٢٨١) .

(٥٨) أمثلة عن امبراطوريات عصور الرق والإقطاع والرأسمالية

إن أفكار الأقاليم الكبرى قديمة . وقد طبقها الإسكندر الأكبر والدولة الفارسية وكذلك الرومانية ؛ وكانت الدولة الإسلامية أوسع تطبيق لها . ومن بين التراكيب السياسية التي قامت على مبدأ الأقاليم الكبرى الدولة العثمانية وامبراطورية الصين والإمبراطورية النمساوية والإمبراطوريات الإستيطانية الإسبانية والبرتغالية . أما الامبراطوريتان الاستعماريتان الفرنسية والإنكليزية فكانتا تركيبات أخرى غير الفكرة الإقليمية . وبصورة من الصور كانت الامبراطورية الروسية شكلاً من أشكال الأقاليم السياسية الكبرى . ويعيب هذه الأفكار الإقليمية الكبرى انعدام التوازن السياسي بين الحكام الذين يستندون الى شعب واحد ـ الرومانيين ، الإغريق ، الاتراك العثمانيين ، النمساويين الألمان ، الاسبان ، البرتغاليين ، الروس ـ وبين بقية شعوب الامبراطورية . وبقي الأمر كذلك وأكثر بالنسبة للوطن الأم والمستعمرات .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٢٨٢) .

الفصل السابع

(٥٩) أمثلة ملموسة عن دول لديها الاكتفاء الذاتي في موارد الغذاء ولو بشكل نسبي مكانياً وزمنياً وأخرى تستوردها

تعتبر فرنسا والولايات المتحدة الامريكية والإتحاد السوفييتي في هذا المجال أحسن من غيرها من حيث الإكتفاء الذاتي ، ومع هذا فليس منها ما ينتج غلات المنطقة الإستوائية . فقصب السكر ليس من الغلات الرئيسية في أي من الأقطار الثلاثة وان كان يزرع في اثنين منها بصعوبة وبتكاليف كبيرة . ولكن يمكن لهذه الوحدات أن تعيش في اكتفاء ذاتي لفترة من الزمن وقت الضرورة وان كان معنى هذا أن الطعام في هذه الفترة سيصبح رتيباً . فضلاً عن ضرورة ظهور البطاقات التموينية . وعلى عكس الدول الثلاث السابقة نجد المملكة المتحدة والسويد والنرويج وبلجيكا وسويسرا وألمانيا الغربية تعتمد كلها على الخارج في احتياجاتها الغذائية . ذلك أن المملكة المتحدة تستورد نحو نصف مجموع استهلاكها من المواد الغذائية ؛ قد يزيد الانتاج بعض الشيء في هذه الفترات ولكن هذا لا يتم إلا بفلاحة الأراضي الحدية والتي يجب أن تترك بعد بضع سنوات لتعود الى المراعي الطبيعية . ويتميز كل من الإتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الامريكية بوجود أراضي فسيحة لزيادة مساحة الأراضي المزروعة وإمكان زيادة الانتاج الزراعي ، وهذه الأراضي هي المعروفة باسم الأراضي العذراء . ولكن هذا لا يمكن تطبيقه على بقية أقطار العالم ، فمعظمها ليس لديه فائض من الأرض بهذه الصورة ، وإذا وجد فإن الظروف المناخية وظروف التربة تحد الانتاج فيه .

يجب إذن أن نعترف بأن اعتماد أقطار العالم بدرجة أو أخرى على استيراد المواد الغذائية من العوامل التي تحسب على الدولة لا للدولة . ذلك أن الحصار المستمر الناجح يمكن أن يمنع عن هذه الأقطار المدد الغذائي ، وقد حدث هذا فعلاً أثناء الحروب الأخيرة ، ففي الحرب العالمية الأولى استطاعت الغواصات الألمانية تقليل الامدادات الغذائية الى بريطانيا حتى كادت تشرف على مجاعة ، وكان هذا الحصار أقل حدة في الحرب العالمية الثانية ، ذلك أن الطيران أمكنه حماية القوافل البحرية بدرجة كبيرة ، وعلى العكس أصبح من أهم أهداف الحلفاء قطع الإمدادات عن ألمانيا . والأمثلة كثيرة على عمليات الحصار ، ومنها الحصار الذي فرضته بريطانيا على القارة أيام الحروب النابوليونية ، ولكن القارة في ذلك الوقت كانت أقرب الى الإكتفاء الذاتي بحيث لم يؤثر هذا الحصار فيها كثيراً . بل على العكس شجع هذا الحصار زراعة الشمندر ليحل محل القصب كمادة خام لصناعة السكر الذي أصبح من المتعذر انتاجه . ولعل المملكة المتحدة هي أكثر دول القارة تأثراً بالحصار وذلك بحكم كونها

مستوردة لجزء كبير من مواردها الغذائية وبحكم موقعها الجزري وإحاطتها بالبحار ، مما يجعل من الخطورة بمكان حصارها بواسطة اسطول قوي . وعلى العكس الإتحاد السوفييتي يعتبر أقلها تأثراً بالحصار بسبب إتساعه وتنوع بيئاته من ناحية وامتداد حدوده امتداداً كبيراً مما يضعف من عملية الحصار . وأخيراً قد يعطي الجدول التالي الذي يبين قيمة المواد الغذائية المستوردة للفرد فكرة تقريبية عن مدى اعتماد بعض الأقطار على الخارج وان كان يجب أن نلاحظ أن هذا الجدول لا يعطي أي إشارة الى نوع المواد الغذائية المستوردة وما إذا كانت ضرورية أم لا وقت الحرب .

قيمة المستورد للفرد من المواد الغذائية بالدولار في بعض الأقطار عام ١٩٥٨

المملكة المتحدة	٧٠	فرنسا	١٧
بلجيكا	٤٢	اليابان	٥،٧
ألمانيا الغربية	٤٠	ج.ع.م.	٤
السويد	٢٩	اليونان	٤
النمسا	٢١	الولايات المتحدة الامريكية	٢،٤
فنلندا	٢١	ايطاليا	٠،٤
		يوغسلافيا	٠،٣

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٧٤ - ٧٦) .

(٦٠) أمثلة ملموسة عن عدم الاكتفاء الذاتي بالنسبة للموارد المعدنية

لا توجد دولة إلا وفيها جزء صالح للزراعة ، ولا توجد دولة (باستثناء الدول القزمية) لا تنتج ما يقرب من نصف احتياجاتها الغذائية ، غير أن الأمر يختلف بالنسبة للموارد المعدنية ، فتوزيعها أقل انتظاماً بكثير من توزيع الأراضي الزراعية . فقد كانت الطبيعة متطرفة للغاية في توزيعها لهذه الموارد في قشرة الأرض ، فلا توجد دولة على الإطلاق لديها اكتفاء ذاتي فيها ، فإذا كان الحديد منتشراً انتشاراً كبيراً إلا أن معظم انتاج النيكل يخرج من ثلاث دول فقط (٦٨٪) من كندا ونيوكليدونيا وكوبا بينما تنتج الولايات المتحدة وحدها ٨٩٪ من انتاج المولبيدنم كما تنتج ٩٠٪ من الفناديم وتنتج الصين وحدها ٥٥٪ من التنجستن (والفرام) وتنتج ٥ دول ٨٠٪ من الإنتاج العالمي للمنجنيز وهي الإتحاد السوفييتي والهند والبرازيل وجنوب افريقية وغانا . من ثم نجد هناك تبادلاً كبيراً في هذه المعادن أو تجارة عالمية فيها سواء في معادن الوقود أو المعادن الفلزية . ويختلف الموقف بالنسبة للموارد المعدنية من ناحيتين رئيسيتين عن الموقف بالنسبة للموارد الغذائية . فأولاً الأرض إذا ما وجدت العناية والتسميد الكافي ستستمر

في الإنتاج دون تغيرات كبيرة ، على العكس نجد أن المناجم فانية مستهلكة ، وأي تكوينات معدنية إذا استمر استهلاكها فبعد مدة من الزمن لا بد وأن تفنى. وهذا العامل لا بد وأن يعطي هذا النوع من الموارد صفة عدم الثبات والإستقرار. الناحية الثانية هي أن المواد الغذائية نفسها تتعرض للتلف . حقيقة أن القمح والحبوب الأخرى يمكن تخزينها لعدة سنوات ولكن هذا يقتضي درجات حرارة ورطوبة معينة الى جانب حماية من الحشرات والقوارض وعلى العكس يمكن وضع المعادن فوق بعضها ومعظمها لن يصيبه ضرر إذا ما ترك مكشوفاً معرضاً للأحوال الجوية ، هذان العاملان يعدلان لا شك في قيمة الموارد المعدنية .

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، ص ٧٦ - ٧٧) .

(٦١) الدول الرئيسية وأهميتها النسبية في إنتاج موارد الطاقة (متوسط ١٩٧٣ - ١٩٧٥)

المورد	نسبة الدول المذكورة من الإنتاج العالمي ٪	عدد هذه الدول	أسماء الدول
البترول	٧٧	٧	الولايات المتحدة ، الإتحاد السوفييتي ، السعودية ، فنزويلا ، ايران ، الكويت ، نيجيريا ،
الفحم	٧٥	٦	الإتحاد السوفييتي ، الولايات المتحدة ، الصين ، ألمانيا الغربية ، بولندا ، بريطانيا
الغاز الطبيعي	٨٢	٤	الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفييتي ، كندا ، هولندا
اليورانيوم	٦٦	٤	الولايات المتحدة ، كندا ، جنوب افريقيا فرنسا .

هذا وحوالي ستين دولة من دول العالم يوجد بها الفحم بكميات مختلفة . كما أن ٦٦ دولة فقط من دول العالم (سنة ١٩٧٧) هي التي تنتج البترول . وهناك ست دول فقط تنتج ثلاثة أرباع الانتاج العالمي من الفحم وسبع دول فقط تنتج ثلثي الإنتاج العالمي من البترول وثلاث دول تنتج ثلاثة أرباع الغاز الطبيعي في العالم وأربع دول

فقط تنتج ثلثي الإنتاج العالمي من اليورانيوم (أنظر الجدول السابق) .

وتعد الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي وبريطانيا وألمانيا الغربية وبولندا من الدول المتقدمة التي تكتفي ذاتياً من انتاجها المحلي من الفحم ، وعلى العكس من ذلك تأتي الدول الإسكندنافية وفنلندة وايرلندة ودول الشرق الأوسط ومعظم أمريكا اللاتينية وافريقيا حيث لا توجد بها إلا كميات ضئيلة من الفحم .

والواقع ان الفحم رغم دوره التاريخي في النهضة الصناعية في الدول الغربية إلا أنه تراجع عن مكانته الأولى تاركاً إياها للبترول الذي أصبح سيد موارد الطاقة والمحرك الرئيسي لحضارة الإنسان المعاصر ، ويختلف تقدير الإحتياطي العالمي منه سنة بعد أخرى بسبب الإستكشافات الجديدة وإعادة تقييم الإحتياطي المعروف منه ، ولذلك فإن دور البترول ووزنه السياسي في العالم ليس لأهمية إنتاجه فقط بل لاحتياطاته ودوره في المستقبل كذلك .

ورغم أن عدد الدول المنتجة للبترول تصل الى ٦٦ دولة (سنة ١٩٧٧) ، إلا أن تجارته الدولية تكاد تكون مقتصرة على عدد قليل من الدول المنتجة والتي تضمها منظمة الدول المصدرة للبترول « الأوبك » ، والتي تكون الدول العربية معظمها ، وقد أعطى ذلك أهمية اقتصادية وسياسية للشرق الأوسط ومنطقة الخليج العربي على وجه الخصوص ومنافذ تصدير النفط منها بالأنابيب أو عبر قناة السويس .

وتعتمد دول غرب أوروبا الصناعية وكذلك الولايات المتحدة اعتماداً كبيراً على بترول الشرق الأوسط ، ومن هنا تتزايد باستمرار الأهمية الاستراتيجية لهذه المنطقة ، وساعد على ذلك العوائد الضخمة التي تدفقت على دول النفط به خاصة بعد زيادة أسعاره عدة مرات فيما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ وفرض حظر على تصدير النفط من معظم الدول العربية إلى أوروبا الغربية والولايات المتحدة كعامل مساعد يمكن أن يسهم في تحقيق بعض الأماني العربية في أعقاب تلك الحرب .

أما الطاقة الذرية فيمكن أن تكون مصدراً كبيراً للقوى المحركة في المستقبل ولكن ما زال استخدامها مقتصراً حتى الآن على بعض الدول المتقدمة مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا ، وقد اتفقت عدة دول غربية على تكوين مجموعة أوروبية للطاقة الذرية (أوراتوم) لإنشاء مفاعلات ذرية بجهود تعاونية اعتماداً على قدراتها التكنولوجية .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ١٠٥ - ١٠٧) .

(٦٢) الدول الرئيسية في انتاج المعادن الاستراتيجية (متوسط ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥)

المعدن	نسبة الدول المذكورة من الانتاج العالمي٪	عدد هذه الدول	أسماء الدول
المنجنيز	٧٤	٥	الإتحاد السوفييتي ، جنوب افريقيا ، البرازيل ، الهند ، الجابون .
النيكل	٨٦	٣	كندا ، نيوكالدونيا ، الاتحاد السوفييتي ،
الكروم	٧٤	٥	الاتحاد السوفييتي، جنوب افريقيا ، ألبانيا ، روديسيا ، تركيا .
النحاس	٧٢	٥	الولايات المتحدة ، الإتحاد السوفييتي ، شيلي ، كندا ، زامبيا
الرصاص	٥٨	٦	الاتحاد السوفييتي، الولايات المتحدة ، استراليا ، كندا ، المكسيك ، بيرو
القصدير	٧٨	٤	ماليزيا ، بوليفيا ، أندونيسيا ، الصين
الزنك	٥٧	٥	كندا ، الولايات المتحدة ، الإتحاد السوفييتي ، استراليا ، بيرو
البوكسيت	٦٦	٦	استراليا ، جمايكا ، سورينام ، الإتحاد السوفييتي غينيا ، جويانا
الأنتيمون	٧٧	٥	جنوب افريقيا ، الصين ، بوليفيا ، الاتحاد السوفييتي ، المكسيك .
الزئبق	٧٠	٤	اسبانيا ، الإتحاد السوفييتي ، الصين ، إيطاليا .
الذهب	٧٦	١	جمهورية جنوب افريقيا .

(نقلاً عن د. فتحي محمد أبو عيانة دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ١٠٩) .

(٦٣) الحديد

أما الحديد الخام فيختلف عن غيره من المعادن غير الحديدية لأسباب منها أنه واسع الإنتشار وان الطلب عليه يفوق الطلب على أي معدن آخر . والحديد عنصر

شائع في القشرة الأرضية فكل دولة تقريباً تحوي أراضيها حديداً بدرجات متفاوتة في رتبته - أي في النسبة المئوية لكمية المعدن الفلزي به ، ويعد ذلك سبباً رئيسياً في تفاوت استغلاله من قطر لآخر . وفي ضوء الأساليب التكنولوجية المعاصرة فإن نسبة المعدن (الفلز) التي تصل الى ٣٠٪ تعد الحد الأدنى للإستغلال الإقتصادي لخامات الحديد . وان كان هناك نوع تقل نسبة الفلزية عن هذه النسبة ومع ذلك يدخل في عمليات الإنتاج (حديد التاكونيت) .

(د. فتحي محمد أبو عيانة دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ١١٠) .

(٦٤) العمالة الصناعية

العمالة الصناعية في أهم دول العالم سنة ١٩٧٣ .

(مرتبة تنازلياً حسب نسبة العاملين في الصناعة)

الدولة	عدد السكان بالمليون	حجم القوى العاملة بالمليون	٪ من عدد السكان	نسبة العاملين في الصناعة من جملة القوى العاملة ٪
ألمانيا الشرقية	١٧	٨	٤٩	٢٧
ألمانيا الغربية	٦٢	٢٧	٤٣	٢٦
تشيكوسلوفاكيا	١٥	٧	٤٩	٣٤
بلغاريا	٩	٣	٣٨	٣٣
بريطانيا	٥٦	٢٥	٤٤	٣١
إيطاليا	٥٤	٢٠	٣٧	٣٠
المجر	١١	٥	٤٨	٣٠
بلجيكا	١٠	٤	٤١	٢٩
اليابان	١١٠	٥٣	٤٨	٢٧
اسبانيا	٣٥	١٣	٣٨	٢٧
الأرجنتين	٢٤	٧	٣١	٢٥
فرنسا	٥٣	٢٢	٤٢	٢٥
الإتحاد السوفييتي	٢٥١	١١٧	٤٧	٢٤
استراليا	١٣	٦	٤٤	٢٤
بولندة	٣٣	١٧	٥٠	٢٣
كندا	٢٢	٩	٤٢	٢٣
هولندة	١٤	٥	٢٥	٢٣
الولايات المتحدة	٢١٠	٩١	٤٣	٢٢
جنوب افريقيا	٢٣	٦	٢٥	٢١
رومانيا	٢١	١٠	٤٨	١٩
يوغسلافيا	٢١	٩	٤١	١٧
باكستان	٦٥	١٨	٢٨	١٤
المكسيك	٥٦	١٦	٢٨	١٤
الهند	٤٦٣	١٨٠	٣٢	٩
البرازيل	٩٩	٣٠	٣٠	٧

(نقلاً عن د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ص ١١٥) .

(٦٥) جداول توزع الناتج القومي في أقاليم العالم وفيما بين العالم المتقدم والعالم النامي وحصة الفرد منه مع الخرائط في الموضوع

توزيع الغنى والفقر في أقاليم العالم سنة ١٩٧٩ (جملة الناتج القومي)

الإقليم	عدد الدول	عدد السكان بالمليون	الناتج القومي مليار دولار	متوسط نصيب الفرد بالدولار
افريقيا :	٥٣	٤٨٦	٢٨٢,٨	٥٨٢
شمال افريقيا	٦	١١٤	٩٨,٧	٨٦٥
غرب افريقيا	١٦	١٤٦	٧٩,٣	٥٤٣
شرق افريقيا	١٧	١٣٨	٣٥,٠	٢٥٤
وسط افريقيا	٩	٥٥	١٨,٥	٣٣٦
جنوب افريقيا	٥	٣٣	٥١,٣	١٥٥٥
آسيا :	٤٤	٢٦٠٨	١٨٦٦,٤	٧١٥
جنوب غرب آسيا	١٦	١٠٢	٢٢٦,٩	٢٢٢٤
جنوب آسيا	٩	٩٥٨	١٦٢,٨	١٧٠
جنوب شرق آسيا	١١	٣٦٣	١٤١,٤	٣٩٠
شرق آسيا	٨	١١٨٥	١٣٣٥,٣	١١٢٧
الأوقيانوسية :	٦	٢٣	١٥٢,٦	٦٦٣٤
أمريكا اللاتينية :	٣٢	٣٦٦	٥٦١,٣	١٥٣٤
أمريكا الوسطى	٧	٩٣	١٢٧,٤	١٣٧٠
الكاريبي	١٣	٣٠	٤١,٦	١٣٨٧
أمريكا الجنوبية المدارية	٩	٢٠١	٣٠٦,٩	١٥٢٧
أمريكا الجنوبية المعتدلة	٣	٤٢	٨٥,٤	٢٠٣٣
أمريكا الشمالية	٢	٢٥٤	٢٦٠٥,٤	١٠٢٥٧
أوروبا :	٢٧	٤٨٦	٣٢٨٤,٥	٦٧٥٨
شمال أوروبا	٧	٨٢	٦١١,٨	٧٤٦١
غرب أوروبا	٧	١٥٤	١٦٥٨,٣	١٠٧٦٨
شرق أوروبا	٦	١١٠	٤٣٩,٢	٣٩٩٣
جنوب أوروبا	٧	١٤٠	٥٧٥,٢	٤١٠٨
الإتحاد السوفييتي :	١	٢٦٨	١٠٨٢,٣	٤٠٣٨
	١٦٥	٤٤٩١	٩٨٣٥,٣	٢١٩٠

Institut National D'Etudes Demographiques (INED). 1981

جملة الناتج القومي في الدول النامية والدول المتقدمة سنة ١٩٧٩
(مليار دولار)

الإقليم	عدد الدول	عدد السكان بالمليون	جملة الناتج القومي	متوسط نصيب الفرد بالدولار
العالم النامي :				
ـ افريقيا	٥٣	٤٨٦	٢٨٢,٨	٥٨٢
ـ آسيا (باستثناء اليابان)	٤٣	٢٤٩٠	٨٤٧,٠	٢٢٧
ـ الأوقيانوسية (باستثناء استراليا ونيوزيلند)	٤	٥	٣	٦٠٠
ـ أمريكا اللاتينية	٣٢	٣٦٦	٥٦١,٣	١٥٣٤
جملة العالم النامي	**١٣٢**	**٣٣٤٧**	**١٦٩٤,١**	**٤٩١**
العالم المتقدم :				
ـ أمريكا الشمالية	٢	٢٥٤	٢٦٠٥,٤	١٠٢٥٧
ـ أوروبا	٢٧	٤٨٦	٣٢٨٤,٥	٦٧٥٨
ـ الاتحاد السوفييتي	١	٢٦٨	١٠٨٢,٣	٤٠٣٨
ـ اليابان	١	١١٨	١٠١٩,٤	٨٦٣٩
ـ استراليا ونيوزيلند	٢	١٨	١٤٩,٦	٨٣١٧
جملة العالم المتقدم	٣٣	١١٤٤	٨١٤١,٢	٧١١٦
جملة العالم	١٦٥	٤٤٩١	٩٨٣٥,٣	٢١٩٠

نقلاً عن د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ص ، ١١٥ .

الناتج القومي الإجمالي ونصيب الفرد منه في الدول الصناعية الرئيسية في العالم (١٩٧٩)

الدولة	مجموع الناتج القومي مليار دولار	نصيب الفرد بالدولار	مصادر الناتج القومي ٪ الزراعة	الصناعة	أخرى
الولايات المتحدة	٢٣٧٧,٠	١٠٣٤٤	٤	٢٩	٦٧
ألمانيا الغربية	٧١٧,٦	١١٧٠٦	٣	٤٤	٥٣
كندا	٢٢٨,٤	٩٤٧٧	٥	٢٦	٦٩
هولندة	١٤٣,٢	١٠٠٨٤	٥	٣١	٦٤
فرنسا	٥٣١,٣	٩٨٥٧	٦	٣٦	٥٨
اليابان	١٠١٩,٤	٨٦٣٩	٦	٤٠	٥٤
استراليا	١٣٠,٦	٨٨٢٤	٦	٣٠	٦٤
بلجيكا	٥٣١,٣	١٠٨٣٨	٤	٣٤	٦٢
إيطاليا	٢٩٨,٢	٥٢١٣	٨	٣٤	٥٨
بريطانيا	٣٥٣,٦	٦٣٢٥	٣	٢١	٦٦
تشيكوسلوفاكيا	٨٠,٥	٥٢٢٧	١١	٦٢	٢٧
الإتحاد السوفييتي	١٠٨٢,٣	٤٠٣٨	٢٠	٥١	٢٩
اسبانيا	١٦٢,٣	٤٢٩٤	١٢	٢٨	٦٠
المجر	٤١,٢	٣٨٥٠	١٩	٤٢	٣٩
الأرجنتين	٦٠,٩	٢١٦٠	١١	٣١	٥٨
ج. افريقيا	٤٨,٩	١٦٠٦	١٠	٣٦	٥٤
بولندة	١٣٥,٤	٣٧٦١	١٩	٥١	٣٠
يوغسلافيا	٥٣,٧	٢٣٨٧	١٩	٣٩	٤٢
المكسيك	١٠٧,٦	١٥٥٢	١١	٢٩	٦٠
بلغاريا	٢٢,٧	٣٦٧٤	٢٢	٥١	٢٧
البرازيل	٢٠٧,٢	١٧١٢	١٣	٢٢	٦٥
الباكستان	٢٠,٩	٢٣٥	٣٤	١٦	٥٠
الهند	١٢٥,٩	١٨٢	٤٤	١٤	٤٢

المصدر : (١) المعهد الديموغرافي الفرنسي .I.N.E.D ـ ١٩٨١ .

(٢) Philips Modern School Economic Atlas, London, 1976

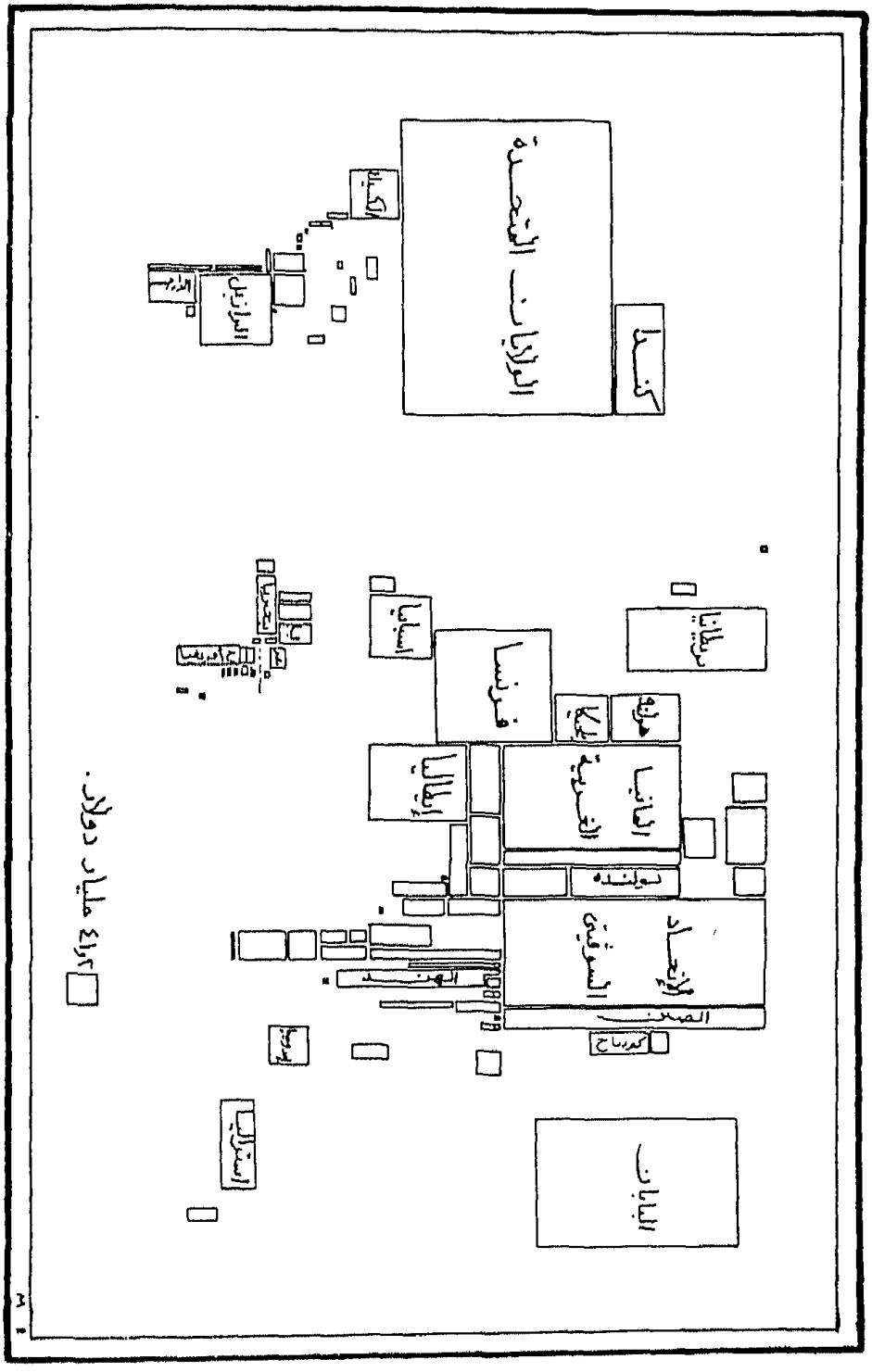

التوزع الجغرافي لجملة الناتج القومي في دول العالم ١٩٧٩

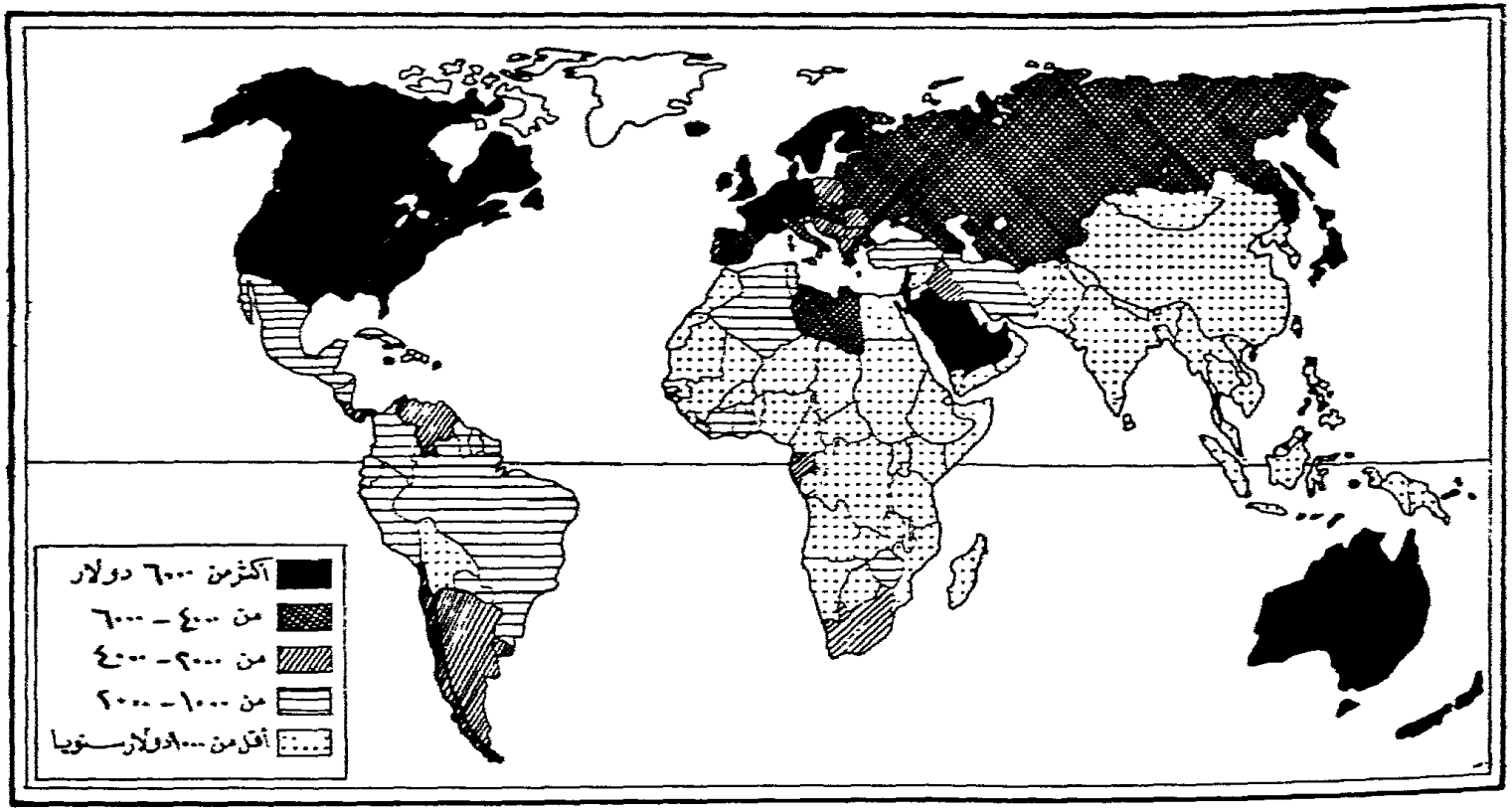

المتوسط السنوي لنصيب الفرد من الناتج القومي في دول العالم سنة ١٩٧٩

(٦٦) أمثلة عن بعض الطرق ودورها في العصر الحديث

كولومبيا البريطانية لم توافق على دخول الاتحاد الكندي إلا بشرط ربطها بطريق الى اوتاوا . كما أن كاليفورنيا لم ينجح ضمها الى الولايات المتحدة إلا بعد إنشاء سكه حديد « وسترن يونيون » (وهنا فإن إسم الشركة والخط ذو دلالة على الهدف الإتحادي الغربي) .

وفي آسيا أنشئت خطوط عابرة رئيسية : فسيبيريا والقوقاز وقزوين والاورال كان لها دور استراتيجي اقتصادي لتدعيم النفوذ الروسي وتكوين الإتحاد السوفييتي وتدعيم جمهورية روسيا الإشتراكية .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ١٣٧) .

(٦٧) شبكة السكك الحديدية ـ فرنسا

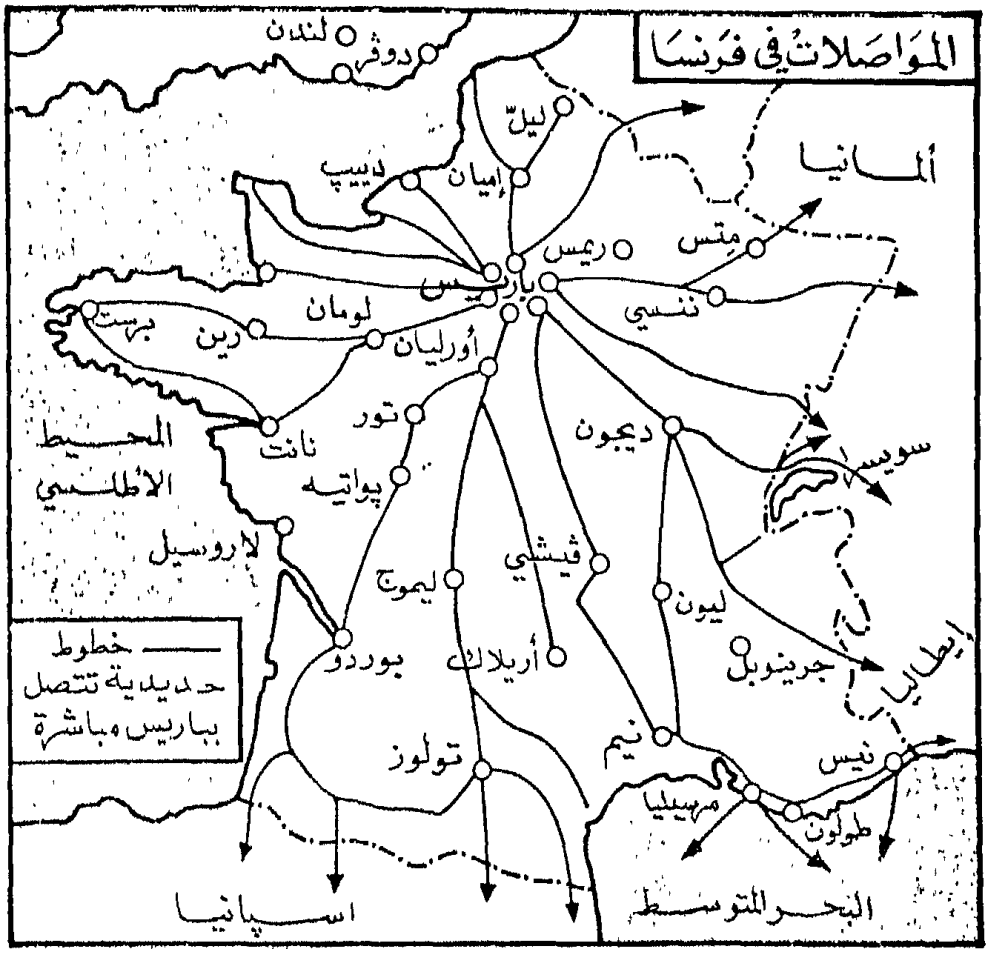

الفصل الثامن

(٦٨) خارطة عواصم بولونيا عبر التاريخ

إن سهل نهر فستولا الممتد في السهل الشمالي لأوروبا ، هو السكن التقليدي للبولونيين . ولبولونيا بعض الحدود الطبيعية ، وكان من السهل دوماً مهاجمتها . وقد غيّر البولونيون عاصمتهم ثلاث مرات عبر الزمن . وفي كل مرة كان التغيير لمواجهة التهديد بالهجوم المحتمل . وبالتالي فعواصم بولونيا التاريخية تقدم المثال الواضح لمدن ذات خلفيات دفاعية .

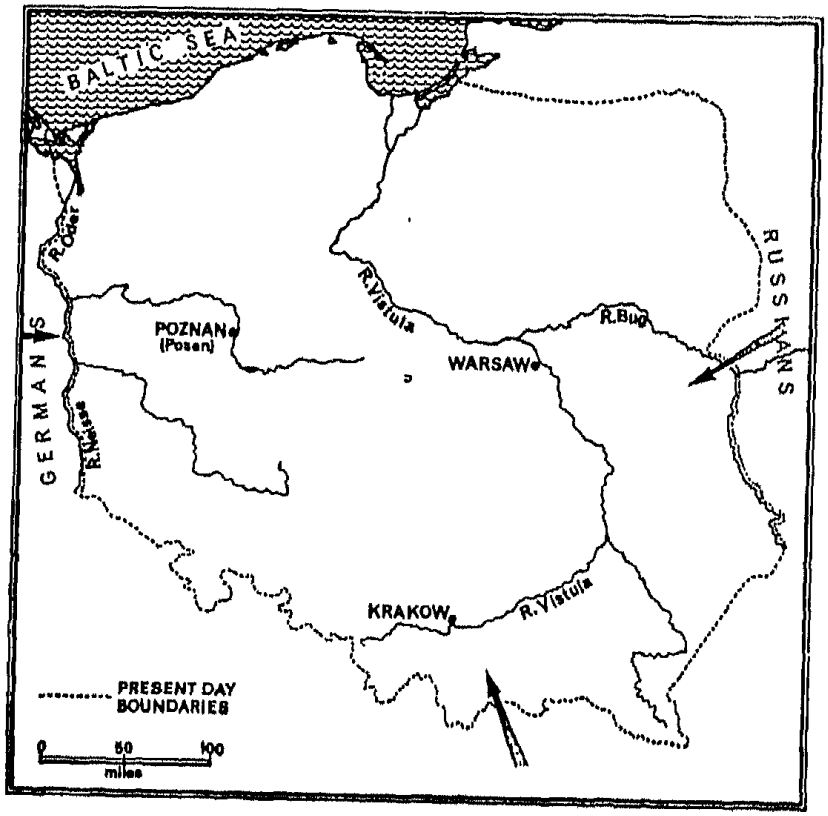

(٦٩) من العواصم الإصطناعية : كامبيرا عاصمة استراليا

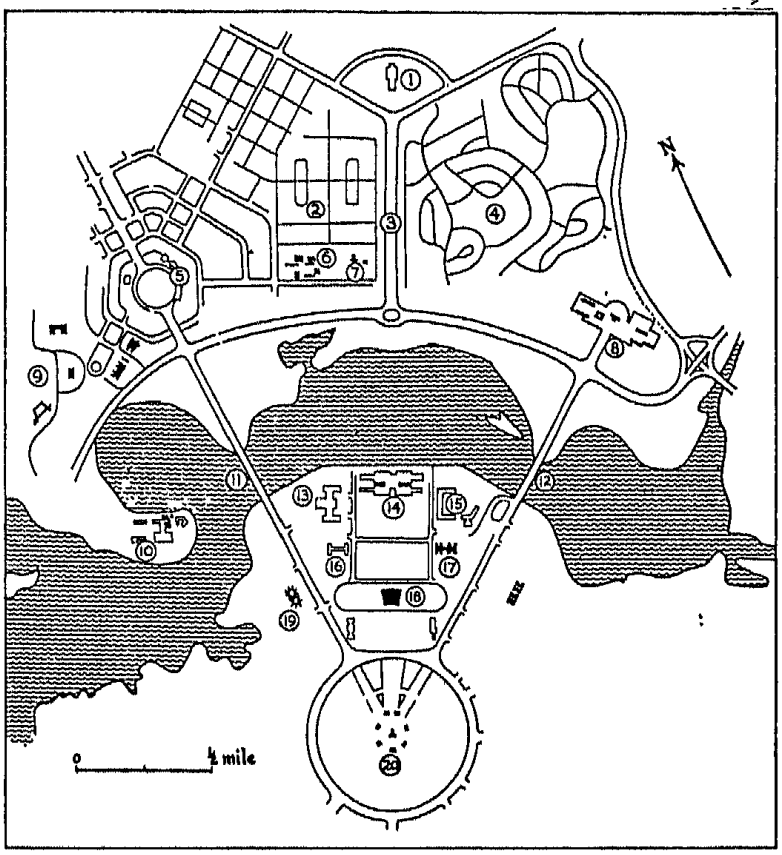

الخارطة الطوبوغرافية لكامبيرا

(٧٠) « برازيليا » : أحدث عاصمة اصطناعية

« برازيليا » هي عاصمة البرازيل الجديدة منذ العام ١٩٦٠ . وقد أقيمت في الداخل في مكان بعيد عن المدينتين المتنافستين على الزعامة ريو دي جانيرو العاصمة السابقة وساوباولو التي لم تعترف في يوم من الأيام بزعامة غريمتها . وقد كان هذا التنافس بل الصراع بين المدينتين من بين الأسباب التي دفعت المخططين الى اختيار مكان برازيليا في الداخل بعيداً عن الصراعات . وعلى الرغم من كل الانتقادات ، فإن برازيليا تمثل محاولة لتوسط المعمور الذي يزحف نحو الغرب وأملاً في القضاء على الصراعات التي تخل بوحدة الدولة . وتتهم برازيليا بأنها عاصمة لا تقوم (رغم كل الدراسات) على أساس واقعي ، فإقليمها فقير وشبه جاف لا يمكن أن يعول سكانها ، فضلاً عن أنه يلزمها بناء طرق وسكك حديدية تربطها بالمدن الساحلية . وكلها مشاريع مكلفة لا يبرر القيام بها إنشاء عاصمة مشكوك الأمر في مستقبلها . ولكن المؤيدين لإقامة برازيليا يرون أن هذه المنشأة ستثبت عاصميتها بالممارسة وخاصة ان هناك الآن من الدلائل ما يشير إلى أن الحياة بدأت تدب فيها ومن حولها . ولا يسعنا إلا أن ننتظر لنرى كيف ستثبت هذه المنشأة لاختبار الزمن .

(V. Cornish, The Great Capitals , London, 1962 p. 55)

(٧١) تغير موضع العاصمة من جراء تغير الظروف الإقتصادية والسياسية

في الماضي كان نقل العاصمة يعكس إعادة التوازن في الدولة وتغير مركز الثقل فيها . ففي روسيا كانت العواصم كييف وسوزدول وفلا ديمير وموسكو وسان بطرسبورج وموسكو . وفي السويد أوبسالا وسيجيتونا وستهوكهولم وفي النروج تروندهايم وكونجالي وأوسلو . وقد نقلت إيران عاصمتها من اصفهان الى طهران ، كما نقل المغرب عاصمته من مراكش الى فاس الى الرباط ونقلت أثيوبيا عاصمتها أيضاً من انكوبر الى أنتوتو فأديس أبابا ، التي ثبتت بعد بناء خط حديد جيبوتي .

كما أن نقل العاصمة في بعض الأحيان يعود الى أسباب اقتصادية أكثر منها سياسية . فنمو الاهتمامات البحرية في اليابان أدى إلى إنتقال العاصمة من كماكورا الى كيوتو ثم طوكيو عام ١٨٦٨ ، كذلك حلّت أوسلو محل تروندهايم على أثر اهتمامات النروج بالبلطيق والتجارة عبره . وبطرس الأكبر غير العاصمة من موسكو الى بطرسبورج (النافذة على حضارة الغرب) ليجعل الدولة ذات اهتمامات بحرية ؛ وبعد ثورة ١٩١٧ أعاد السوفييت اهتماماتهم بالكتلة الأرضية الشاسعة ونقلت العاصمة من بطرسبورج التي أصبحت لينغراد الى موسكو ، التي هي أسهل وأقرب اتصالاً ببقية مدن الإتحاد وفي الوقت نفسه أكثر بعداً عن الحدود الغربية للبلاد .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦) .

(٧٢) تغيّر موقع العاصمة من جرّاء تغير مساحة الدولة

فقد انتقلت عاصمة إسبانيا من بورجوس الى فالدوليد وتوليدو ثم مدريد . وفي مصر نمت العواصم في الشمال الشرقي مع نمو تجارة المتوسط وانتقل المركز من منفيس الى بوباستس وسايس . وبعد غزو الصين نقل قبلاي خان العاصمة من كراكورم الى خامباليك (بكين) الواقعة في قلب المنطقة التي غزاها . كذلك الأتراك غيروا من قونيا الى بروسنة فادرنة ثم الى استنبول فأنقرة أخيراً .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ١٣٥ ـ ١٣٦) .

الفصل التاسع

(٧٣) التجمعات الإقتصادية الأوروبية (أنظر الخريطة)

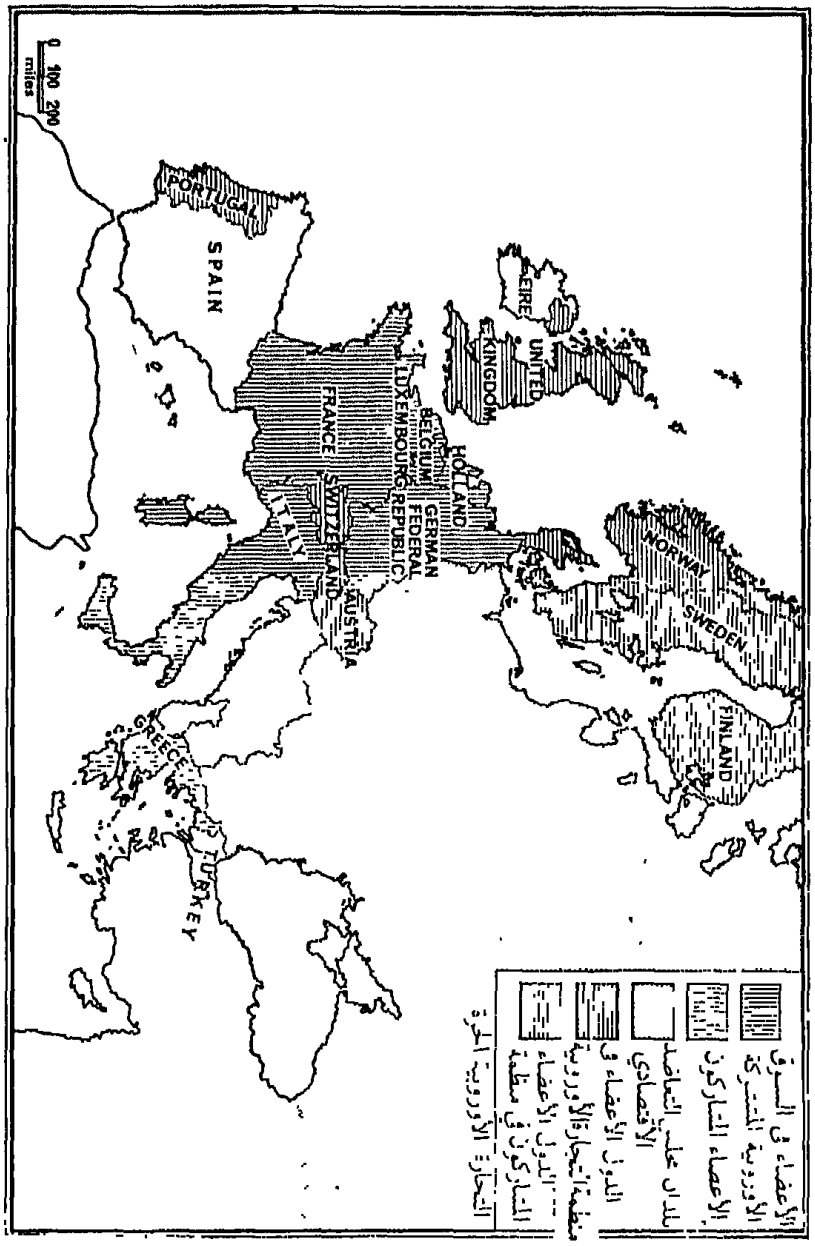

التجمعات الإقتصادية في أوروبا

(٧٤) بعض التجمعات السياسية والإقتصادية الإقليمية

ـ منظمة معاهدة جنوبي شرقي آسيا (سياتو SEATO) South-East Asian Treaty Organisation

وهي تضم ثمانية بلدان : الولايات المتحدة الأميركية ، أوستراليا ، نيوزيلندا ، بريطانيا ، فرنسا ، باكستان ، تايلاند والفيليبين . وقد تشكلت سنة ١٩٥٤ . وهي ترمي الى التنسيق بين السياسات والتخطيط العسكري في جنوبي شرقي آسيا . وقد أدى الى ذلك الخوف من التوسع الشيوعي في الصين . وقد اعتبر الأعضاء أن أي إعتداء على أحدهم يعتبر اعتداءاً على الجميع في جنوبي شرقي آسيا . كما اعتبروا كمبوديا مع اللاووس والفيتنام كأراضٍ أي اعتداء عليها يفسر كإعتداء يهدد أمن أعضاء المعاهدة وسلامتهم . وللتاريخ نذكر ما جرى في فيتنام فقط لا غير .

ـ الجامعة العربية

وقد تأسست سنة ١٩٤٥ كتجمع كونفدرالي فضفاض لمختلف الدول العربية في لشرقين الأدنى والأوسط . وكانت تضم مصر ، سوريا ، الأردن ، العراق ، لبنان ، مع عضوين مراقبين هما السعودية واليمن . والجامعة مفترض فيها أن تتحدث بشكل عام باسم كل العرب للتعبير عن شعورهم القومي . وهي تهتم بالمساندة القوية لإستقلال العرب ضد الضغط والتدخل الأجنبيين . إن العروبة في العالم قوة كبيرة للعالم العربي ، ولكنها بقيت في حيز الأحلام أكثر من الواقع . لقد حاولت مصر أن تترأس وتقود الجامعة العربية ، إنما الغيرة من قبل الدول العربية الأخرى ، على أثر تراخيها تجاه إسرائيل (كامب ديفيد) حالت دون استمرارها بالأمر . على أن هناك شيئاً مشتركاً بين الدول العربية وهو الرفض للتوسع الإسرائيلي والعداء للصهيونية ، إنما مع الأسف قولاً لا فعلاً .

ـ منظمة الوحدة الأفريقية

منذ الحرب العالمية الثانية حصل العديد من الدول الافريقية على الاستقلال . ومعظم هذه الدول فقيرة وضعيفة ومتخلفة . في العام ١٩٦٣ جرى الإجتماع الأول الموسع لكبار الدول الافريقية في أديس أبابا . وقد نتج عن ذلك الاجتماع الهام الحركة الافريقية العالمية ، التي من الممكن أن يتأتى عنها مجموعة متماسكة من الدول الافريقية ، مع الاعتراف بوجود التباين السياسي والخصومات فيما بين بعض هذه الدول . إنما هناك ثلاثة قواسم مشتركة فيما بين هذه الدول وهي :

- الوقوف في وجه بقايا الحكم الإستعماري في افريقيا .
- الوقوف في وجه التفوق العنصري في جنوبي افريقيا .
- الوقوف في وجه التخلف الاقتصادي في افريقيا .

ـ جمعية أميركا اللاتينية للتجارة الحرة(The Latin American Free Trade Associa-tion - L.A.F.T.A).

في آب ١٩٥٧ اتخذ، في المؤتمر الإقتصادي الداخلي لاميركا ، والذي كان منعقداً في بيونس أيرس ، قرار بعيد المدى ، يرمي الى البحث عن الإمكانيات لإقامة سوق إقليمية في أميركا اللاتينية . وقد كان ذلك ، من دون أدنى شك ، بتأثير مباشر من السوق الأوروبية المشتركة . وبذلك في العام ١٩٦٠ وقعت سبع دول لاتينية أميركية في مونتفيديو معاهدة أدت الى قيام « جمعية أميركا اللاتينية للتجارة الحرة » . وقد أدى هذا التطور ، ليس فقط الى نشاط التبادل الاقليمي ، إنما أيضاً الى المساعدة الذاتية فيما بين دول أميركا اللاتينية .

الفصل العاشر

(٧٥) مركز قوة الدولة

بالنسبة لهذا المعنى بالإمكان العودة الى الوراء إلى أوائل من فكر بهذا الموضوع كمضمون حتى قبل وضع شكله في كلمة « جيوبوليتكا » على يد رودولف كجلين فيما بعد ، العودة الى المارشال الفرنسي فوبان (Vauban) ، الذي رمى في أعماله الى هدف مزدوج : الأول زيادة قوة الدولة بزيادة وتنقية وسائلها المالية ، عبر نظام عادل للضرائب ، يجد موارده في اقتصاد يتطور بشكل عقلاني ، والثاني تأمين الدفاع عن البلاد ، عبر تنظيم للقوى المسلحة مختبر وبنجاح . . الخ . . . (ومن أراد المزيد من التفاصيل هنا عليه بكتاب :

(Célérier, Géopolitique et Geostratégie)

(٧٦) شرعة القدر (Destiny-Manifest)

وهي تعود لسياسة شرعة « مونرو » القائلة بـ « أميزكا للاميركيين » وعدم التدخل بما هو خارجها ، بمعنى الإمتداد الجغرافي للولايات المتحدة الاميركية في القارة الاميركية فقط شمالها وجنوبها . إنما تغير الموقف فيما بعد ، على أثر الحرب العالمية الأولى ثم الثانية ، ليصبح ، عند « بويمن » اقتباساً عن مكندر ، للولايات المتحدة الاميركية ليس فقط الحق بل الواجب السيطرة على العالم للحفاظ على مصالحها ودورها العالمي .

(٧٧) الجيوبوليتكا (La Geopolitique, Geopolitics)

الواقع ان كتاب د. محمد عبد الغني سعودي يستعمل كلمة « جيوبوليتيك » (مذكر) كما يترجم مجلة الجيوبوليتكا بمجلة العلوم السياسية . في أخذنا المعلومات عنه استعملناكلمة « جيوبوليتكا » و« مجلة الجيوبوليتكا » .

(٧٨) أمثلة ملموسة عن تغير الإطارات المكانية وبشكل سريع يؤدي الى صعوبة التنظير والتحديد في الجيوبوليتكا

فالحدود المكانية للكتلتين الشرقية والغربية في أوروبا كانت خلال الخمسينات واضحة كل الوضوح في صورة خط حاد فاصل بين ألمانيا الغربية من جانب وألمانيا الشرقية وتشكسلوفاكيا من جانب آخر ، بينما يتبع الخط الفاصل تميع يجعل الأمور غير واضحة المعالم في منطقة النمسا بأسرها ومنطقة يوغسلافيا بأسرها . ويعود الخط الى الوضوح متمثلاً في الحدود المشتركة بين بلغاريا من جانب واليونان وتركيا من جانب آخر . إنما اليوم ، وبدءاً من الستينات ، نجد بداية تميع واضح في خطوط الفصل المكاني للتكتلتين نتيجة التقارب بين دولتي المانيا وتوقيع معاهدة بينهما ، والتقارب المسبق بين ألمانيا الغربية والاتحاد السوفييتي وبولندا وتوقيع اتفاقيات الإعتراف بحدود بولندا الجديدة على الأودر والنيسه .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٦٧) .

(٧٩) البحر الأبيض المتوسط قلب العالم القديم

فخلال ثلاثة آلاف سنة كانت مراكز القوى العالمية عبارة عن « قلوب » صغيرة تختلف من مكان إلى آخر في الشرق الأوسط وأوروبا : مصر ـ العراق ـ فارس الغربية ـ الاغريق ـ قرطاجة ـ روما ـ بيزنطة ـ بغداد (الخلافة العباسية) ـ القاهرة (الفاطمية والمملوكية) ـ الاستانة (العثمانية) ـ إسبانيا والبرتغال ـ فرنسا ـ انكلترا ـ هولندا ـ ألمانيا .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٦٨) .

(٨٠) قلب العالم الحضاري في أوروبا الشمالية وأميركا الشمالية وآسيا الشمالية

في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وجد بعض الجيوبولينيكيين أن « العالم ذا الاهمية » لم يعد قاصراً على أوروبا الغربية والوسطى ، بل تمدد ليشمل الكتل الأرضية في نصف الكرة الشمالي بين درجات العرض ٣٠° و٦٠° . ووجد آخرون أن هذا النمط السائد لم يعد قاصراً على دول سواحل أوروبا الغربية بل أخذ ينتقل تدريجياً الى داخلية القارات في العروض ٣٠ ـ ٦٠ درجة شمالاً : أو بعبارة أخرى أخذت مراكز القوى تظهر في كل من الولايات المتحدة وروسيا .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٦٨) .

(٨١) الهكسوس

تصحيف للّفظ الفرعوني القديم « خفاوخاسوت » (حكام الأراضي الصخرية الأجنبية) ، عُرف في مصر أيام الأسرة ١٢ ، وأطلقه المصريون على أولئك الغزاة الذين اجتاحوا بلادهم حوالي ٧٣٠ ق.م. ، فآذوهم في دينهم وأذلّوهم وظلوا يحكمون البلاد قرناً ونصف قرن ، ثم ثار عليهم صعيد الوادي بزعامة امراء طيبة ، فأجلوهم عن مصر وشردوهم في مشارق الأرض .

(٨٢) أمثلة ملموسة عن الصراع بين الحضر والبدو

لقد انتهى الصراع بين العراق والفرس بسقوط دولة بابل الثانية وامتداد الامبراطورية الفارسية على كل أنحاء الشرق الأوسط . أما الصراع بين مصر والحثيين فقد اضطر المصريين الى اتباع سياسة جيوبوليتيكية أساسها فرض الصراع على أرض بعيدة عن مصر . ولأجل ذلك احتل المصريون ساحل اللفان (Le Levant) (الشرق الأوسط وحيث الشرق العربي) حتى أقدام جبال طوروس ليؤمنوا المنطقة كلها حتى حدود مملكة الحثيين في هامش الهضبة . وبذلك أصبحت جيوبوليتيكية الفراعنة في الدولة الحديثة تشمل الامتداد الأرضي الخصب على طول ساحل البحر المتوسط ، بينما كانت سياسته فيما قبل ذلك تجعل لهم حدوداً حتى سيناء فقط .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٧٠ ـ ٧١) .

(٨٣) تفاصيل الامتداد الأرضي للامبراطورية الاسلامية

الواقع ان الطرق البرية والبحرية الاسلامية كانت عصب الامتداد الامبراطوري في كل اتجاه . وكانت الكتلة الأرضية الوسطى هي الحلقة التي تكون الإطار الداخلي للامبراطورية الاسلامية . وحدود هذه الكتلة كانت جبال طوروس وهضبة أرمينيا وجبال القوقاز وبحر الخزر (قزوين) في الشمال ، وساحل البحر المتوسط الشرقي والجنوبي حتى برقة في الجنوب ، ثم الإطار الصحراوي الذي يحف ببرقة ، والبحر الأحمر والقرن الافريقي والبحر العربي حتى بلوخستان في الغرب والجنوب بينما كانت أطراف السند وخوزستان وما بين النهرين تكون الحدود الشرقية لهذا القلب الداخلي . والى جانب ذلك كانت هناك حدود أخرى تمثل الحلقة الخارجية للعالم الاسلامي تمتد غرباً الى اسبانيا وشمال غرب افريقيا ، وجنوباً حتى موريتانيا وسواحل افريقيا الشرقية ، وشرقاً الهند وتركستان حتى حدود الاستبس .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكية ، ص ٧٤ ـ ٧٥) .

(٨٤) الامتداد الجغرافي للهرتلاند سنة ١٩٠٤ ـ الأجزاء الداخلية من أوروآسيا (أوروبا واسيا)

ان الأجزاء الشمالية والداخلية من أوروآسيا تعتبر مناطق بعيدة عن البحار وهي تبدو كنطاق عظيم من السهول الداخلية المحمية طبيعياً والذي يمتد من ذلك البرزخ القاري الضخم بين البحرين البلطيقي والأسود . ولمسافة تبلغ ٢٥٠٠ ميل نحو الشرق حتى نهر ينسي ، كما يمتد من المحيط المتجمد الشمالي حتى السلاسل الجبلية الممتدة من تركيا حتى منغوليا جنوباً ، وتبلغ مساحة هذا السهل الشاسع نحو ٤ ١/٤ مليون ميل مربع ، ويتمتع بإمكانيات هائلة في موارده الطبيعية . وأطلق مكندر على هذا النطاق قلب العالم (الهارتلاند) وفكّر بأنه لا يمكن مهاجمة الدولة التي تشغله إلا من جهة الغرب ، وفي هذه الحالة فإن الأساطيل المعادية يمكن أن تهاجمه من بحري البلطيق والأسود ، بينما يتمتع نطاق الهرتلاند هذا بحماية أرضية متمثلة في السلاسل الجبلية الحاجزة والصحارى والمحيط المتجمد الشمالي ، وليس هناك طريق أرضي مباشر ومنخفض نحوه إلا في الغرب بين مرتفعات الكربات والبحر الأسود .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ٣٨) .

(٨٥) الامتداد الجغرافي لأوروبا الشرقية والوسطى

وهو يضم قسماً من اسكندنافيا ويخترق شبه جزيرة جوتلند ، ويمتد عبر وسط أوروبا على امتداد جبال دالماسيا وعبر الدردنيل ومعظم آسيا الصغرى ، أي كل أوروبا الشرقية بما تحويه من موارد اقتصادية وسكان .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ٣٨) .

(٨٦) معادلة الهرتلاند بشكل تعابير أخرى

« إن من يحكم شرق أوروبا يسيطر على الهرتلاند ، ومن يحكم الهرتلاند يسيطر على جزيرة العالم ، ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم » ، وكان يقصد بجزيرة العالم كتلة العالم القديم : (أوراسيا وافريقيا) » .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ٣٨) .

هناك اختلاف في الشكل في النقل المترجم عن الإنكليزية فيما بين د. فتحي محمد أبو عيانة ود. محمد رياض (أنظر النص) لا يغير في المضمون . أشرنا إلى ذلك لضرورات الإيضاح والأمانة العلمية في الأخذ بالمراجع المختلفة .

وهذه الترجمة المثبتة أعلاه وردت أيضاً لدى د. محمد عبد الغني سعودي في كتابه « الجغرافيا والمشكلات الدولية ص ٥٢٣ » مصحوبة بالنص الإنكليزي التالي :

«Who rules East Europe, Commands the heartland.

Who rules the Heartland, Commands the World Island.
Who rules the World Island, Commands the World».

(٨٧) السلالة والعنصرية لدى الجيوبوليتيكيين الألمان

ننبغي الإشارة بهذه المناسبة إلى أن مدرسة ميونيخ قسمت الشعوب الى شعب سيد ، هو الشعب الالماني ، وشعوب مساعدة أو معاونة ، وهي بقية الشعوب الأوروبية . هذا في حين أن النازية كانت ترى أقساماً أخرى للناس . فأعلى البشر مرتبة هم الجرمان النورديون ، يليهم السلافيون والشرقيون إنما في مرتبة دون البشر ، ثم الزنوج أنصاف قردة وأخيراً اليهود كجماعة طفيلية تحتل الدرك الأسفل في السلم الاجتماعي (د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٩٩) .

(٨٨) الاكتفاء الذاتي للرايخ الثالث بالامتداد الاقتصادي على البلقان يؤدي الى التوازن بين الريف والمدن كبديل مُماثل للوطن الأم والمستعمرات

يعود اهتمام الاقتصاد الألماني بالبلقان الى كونه كان يشكل ، في فترة ما قبل الحرب العالمية الثانية ، منطقة انتاج الأغذية والمواد الأولية . وهذا ما تحتاجه الصناعة الألمانية . وبالتالي فالتكامل الإقتصادي بين الصناعة والزراعة من أجل التوازن بين المدن والأرياف ، حسب رأي الجيوبوليتيكيين الألمان ، كان يتمثل بضرورة الارتباط بين ألمانيا الصناعية والدول المتخلفة صناعياً ـ الدول الزراعية وعلى رأسها دول البلقان . فقبل الحرب ٨٠٪ من صادرات بلغاريا كانت تتجه نحو ألمانيا . والمجر أيضاً كانت داخلة في النفوذ الاقتصادي الألماني ، والبترول الروماني جذب أيضاً المصالح الألمانية اليه . وفي هذا الإطار الإقتصادي القسري كانت ألمانيا تدفع عن المواد الأولية التي تحصل عليها من دول البلقان سلعاً صناعية ألمانية وإنما بأسعار أعلى من الأسعار العالمية . وانتهى الأمر ، من جراء هذه الروابط الاقتصادية الألمانية المتغلغلة في البلقان ، انتهى الى الانضمام القسري لدول المنطقة الى الحلف الألماني راضية أو مكرهة . وفي ذلك يقول الاستاذ أوتو ماول « إن التغلغل الإقتصادي الكامل له تماماً نفس الآثار المترتبة على الاحتلال العسكري » . (د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٩٩ ـ ١٠٠) .

(٨٩) الوحدة الأوروبية وحدودها من رؤيا مدرسة ميونيخ وجيوبوليتكييها الألمان

إن حدود أوروبا في الشرق ، حسب الجيوبوليتكيين الألمان ـ هي خط يمتد من مصب نهر الدنيستر الى بحيرة بيبوس (تشود حالياً) الواقعة على حدود جمهورية استونيا

السوفييتية . بتعبير آخر كان الحد الشرقي لأوروبا هو خط حدود الإتحاد السوفييتي عام ١٩٣٩ .

هذا كما اعتبر هوسهوفر أن الإتحاد السوفييتي هو بداية آسيا . ولهذا رأى أن أوروبا ـ بما فيها دول شرق أوروبا السلافية (بولندا ، تشكسلوفاكيا والبلقان) ـ يجب أن تتحد تحت زعامة ألمانيا ، وذلك كشرط أساسي لإمكان قيام اتفاقات مع الإتحاد السوفييتي على صعيد أوروآسيا بكاملها . بمعنى آخر على ألمانيا أن تقوى مساحياً بحيث تغطي أوروبا بكاملها كيما تستطيع أن تكون في موقف القوة عند التفاوض مع الإتحاد السوفييتي . أي أننا نجد في هذا التأكيد الواضح لمبدأ راتزل عن ارتباط الدولة الكبيرة بالمساحة الكبيرة . على أن هذا الإرتباط الشكلي يفسر في الواقع بمضمونه الفعلي ؛ أي أن المساحة هنا ليست مجردة بل مجسدة بالتطور الإقتصادي ، القائم عليها وسواءً أكان ذلك في المجال الزراعي أم الصناعي ، والا لما كان لها هذه القيمة التي أعطتها في واقع الحال هذه الأهمية كما نرى . وللتعمق بهذه النقطة بالإمكان مراجعة تعليقنا على الإرتباط الشكلي هذا في المتن العائد لهذا الهامش الذي بين أيدينا : الفصل العاشر : الجيوبوليتكا .

إذن فهوسهوفر وزملاؤه من مدرسة ميونيخ يأخذون بمبدأ الإستيلاء على شرق أوروبا كمفتاح لقوة ألمانيا بحيث يمكنها إجبار الإتحاد السوفييتي ـ من دون حرب ـ على الجلوس مع الألمان للتفاوض بشأن حكم أورو ـ آسيا . وهنا نجد أيضاً واحداً من مبادىء مكندر يلعب الدور الهام في أفكار مدرسة ميونيخ السياسية . فقد سبق لمكندر أن اكد دور شرق أوروبا كعنصر حاسم التأثير على مصير قلب العالم . وكان مكندر يرى أن إحتمال استيلاء الألمان على شرق أوروبا أو استيلاء الروس عليها عامل يمهد لتدعيم نفوذ الدولة المنتصرة في الحكم لقلب العالم . بعبارة أخرى كان مكندر يرى في شرق أوروبا مفتاح التحكم في الجزيرة العالمية لأنه العتبة المؤدية الى قلب العالم . (د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٩٥) .

(٩٠) نظام الأقاليم الكبرى كوسيلة للسيطرة العالمية .

وهي تتكون من :

١ ـ اميركا الكبرى : وتضم كلاً من دول الاميركيتين تحت زعامة الولايات المتحدة .

٢ ـ اوروافريقيا : وتضم كل أوروبا عدا الاتحاد السوفييتي وكل افريقيا وكل العالم العربي الأسيوي وتركيا ، وذلك تحت الزعامة المشتركة لبرلين وروما .

٣ ـ روسيا الكبرى : وتضم معظم الإتحاد السوفييني عدا الشرق ـ سيبريا ، كما تضم أيضا إيران وأفغانستان والهند كلها (بما في ذلك باكستان الحالية) . وكان مصير روسيا الكبرى معلقاً بإتفاقات روسيا مع ألمانيا . وإذا لم يحدث اتفاق فإن كل

روسيا الكبرى كانت ستصبح جزءاً من الامبراطورية الألمانية .

٤ ـ آسيا الشرقية الكبرى : وهذه تضم اليابان وشرق الإتحاد السوفييتي والصين وجنوب شرق آسيا وبورما وأندونيسيا واستراليا ومعظم عالم المحيط الهادي تحت زعامة اليابان .

هذا ويلاحظ أن هذه الأقاليم الكبرى تسير وفق مبدأ القارات المزدوجة إلشمالية والجنوبية (حسبما أشرنا الى ذلك في النص ـ المؤلف) وكانت مدرسة ميونيخ ترى أنه لا بد من وجود مناطق فاصلة بين الدول الكبرى داخل التقسيمات القارية ، وان هذه المناطق ونظام الاكتفاء الذاتي للدول الكبرى سوف يؤدي إلى إيجاد التوازن الدولي المرغوب (د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٩٦ ـ ٩٧) .

(٩١) أسباب فشل فكرة الأقاليم الكبرى من جراء التوزيع الجغرافي فيما بين الأقاليم والشمال والجنوب

فأميركا الجنوبية لا تبعد عن أميركا الشمالية بمسافة أقل كثيراً من بعدها عن أوروبا ، بل انها أقرب الى أورو افريقيا منها الى أميركا الشمالية . وبذلك يمكن أورو افريقيا أن تمارس نفوذاً متزايداً في أميركا الجنوبية يناهض وينافس النفوذ الذي تمارسه أميركا الشمالية عليها . وبالمثل افريقيا كجزء مكمل لأورو افريقيا ليس بعيداً كافياً عن روسيا الكبرى بحيث يمكن للنفوذ الروسي أن يمارس دوراً منافساً في افريقيا لدور أوروبا على وجه العموم ، وألمانيا على وجه الخصوص . وكذلك الهند تقع قريباً من آسيا الشرقية الكبرى أكثر من قربها من الإتحاد السوفييتي .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ٩٧) .

(٩٢) الفليبين منطقة صدام بين النفوذين الاميركي والياباني

حينما ينشغل اليابانيون بأمور سياسية أو عسكرية داخلية أو بعيدة عن الفليبين نرى مطالب أهل الفليبين من أجل الاستقلال عن أميركا تشتد وتظهر على مسرح السياسية المحلية الفليبينية . لكن هذه المطالب سرعان ما تخبو وتحل محلها مظاهر الولاء نحو أميركا حينما تصبح روح التوسع العسكري الياباني تجاه الفليبين ملموسة وواضحة . (د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ١٠١) .

(٩٣) الشوفينية

وهي شكل بروز القومية ـ التي تعكس صفة علاقات الأمم فيما بينها في ظل

الرأسمالية ـ للدولة الكبرى للأمة المسيطرة التي تضع مصالحها مقابل مصالح باقي الأمم وتؤجج الشعور بالإزدراء والعداء نحو باقي العروق والأمم ، كما تبرر الحروب العدوانية باسم الدفاع عن « الوطن الأم » . وهذا غير الشكل الآخر لبروز القومية لدى الأمة المضطهدة التي تهدف الى التحرر من الإضطهاد والتبعية . هذا وتجاه الايديولوجية الشوفينية للبورجوازية تضع الماركسية ـ اللينينية أيديولوجية البروليتاريا والإشتراكية الأممية .

(٩٤) الجيوستراتجي

وقد اعتبر « بيير سلريه » في كتابه «Géopolitique et Géotratégie» الجيوستراتجي الأخت الكبرى للجيوبوليتكا ، مشكلة معها ثنائياً منسجماً يقدم لكل من رجل السياسة ورجل الحرب نفس الطريقة لتناول المسائل المتجانسة وحتى المتداخلة بالضرورة في عالمنا الحالي .

(٩٥) الإنتقائية (Eclectisme)

تيار فلسفي يجمع مختلف العناصر وحتى المتناقضة . والإنتقائية تعني رفض وجهات النظر المنسجمة في نظام متكامل والقبول بمزيج من مختلف الآراء والقيم والنظريات الخ . .

وليس هناك من وجه للشبه بين الإنتقائية والديالكتيك ، الموجب تناول الموضوع من مختلف جوانبه واتجاهات تطورها . وفي تاريخ الفلسفة فإن الإنتقائية هي من مميزات المراحل العصيبة ـ الأزمات أو سقوط بعض الأنظمة الإجتماعية المحددة . مثلاً مرحلة تفتت نظام الرق أعطت فلسفة مدرسة الإسكندرية خصائص الإنتقائية . مثل آخر هو تعاليم « كوزن » في الفلسفة الفرنسية في القرن التاسع عشر . واليوم في عصر الأزمة الدائمة للرأسمالية تتزايد الإتجاهات الانتقائية في الفكر الإجتماعي البورجوازي للخروج من هذه الأزمة .

(٩٦) البرغماتية (Pragmatisme)

تيار ذاتي ـ مثالي في الفلسفة البورجوازية يعتبر الإفادة العملية المحك أو المعيار أو المقياس الحاسم المقرر للحقيقة . والمبادىء الأساسية للبرغماتية تشكلت في السبعينات من القرن التاسع عشر . فحسب أحد ممثلي هذه الفلسفة « بيرس » « أنا موجود بمعنى أنا مفيد » . وقد انتشرت الفلسفة البرغماتية بسرعة فائقة بين مثقفي الولايات المتحدة الاميركية وانكلترا بدءاً من القرن العشرين ، بفضل أعمال « دجيمس » . والأنواع الأخرى لهذه الفلسفة هي « التجريبية » أو « الأدواتية » لـ « ديو » و« العملية » لـ « بريدمن » و« الأنسنة » لـ « شيلر » . وقد كان شعار البرغماتية ربط الفلسفة بالحياة ، بمعنى فهم الفلسفة كوسيلة لحل مشاكل الإنسان ، الذي يسهم بنشاط في بناء الواقع ،

بشكل ينسجم وأهواءه ورغباته وحاجاته . فحسب « ديو » المذكور فإن الفلسفة ليست مجرد الدراسة لعملية الوقائع ، إنما هي موجهة أيضاً لإيجاد القيم (المثل وقواعد العادات والتقاليد ، الخ . .) . هذا والإتجاه في البرغماتية نحو « الأنسنة » في الفلسفة والإفادة العملية كمحك للحقيقة يشكل ما يشبه الطروحات العملية للفلسفة المادية . إنما خلف هذا التشابه يكمن الخلاف الجذري والاختلاف العميق في المنطلقات الفلسفية ؛ ألا وهو رفض الواقع الموضوعي . . (نكتفي بهذا القدر بالنسبة لهذا المصطلح ، ولمن أراد المزيد من التفصيل فعليه بموجز القاموس الفلسفي باللغة الروسية من منشورات دار الآداب السياسية ، موسكو ١٩٦٩ ، وأيضاً كتب الفلسفة في الموضوع) .

(٩٧) نوعية تأثر فيدال دي لابلانش ومدرسته في فرنسا بالجيوبوليتكا لدرجة عدم الإنسياق في مجراها السياسي بحيث بلغت الرفض للجيوبوليتكا

إن فيدال دي بلانش ، بعكس راتزل ومكندر ، يحاول دائماً تغيير الظاهرة الجغرافية رافضا مجرد التوقف عند المشاهدة البسيطة للأحداث وتصنيفها بالتالي . فهو لا يرى فقط المدى الجغرافي ، بل يدخل عليه عامل الوقت ، عامل الزمن التاريخي . وبإدخاله بذلك الحركة ينتقل الحدث من حالة الإستاتيكية الى حالة الديناميكية ، ويضفي عليه طابع السيولة ، رافضاً في الوقت نفسه خضوعه الحتمي للوسط الجغرافي ومعطياً له واقعه المجتمعي الديالكتيكي . أوليس هو القائل « ليس هناك من حتمية مطلقة ، كل ما يتعلق بالإنسان مدموغ بالإمكانية » .

(نقلاً عن : O. Dollfus, L'Espace Geographique, p. 41) . وذلك بالطبع نتيجة للعلاقة الجدلية بين الإنسان والطبيعة .

كما أن هذا القول يصلح ليكون مجال رفض للحتمية ، خصوصاً في حقل السياسة ـ الجيوبوليتكا ـ ويصب في تيار المدرسة الماركسية الرافضة للحتمية بكل أشكالها وامتداداتها .

(٩٨) كتاب اهتموا بموضوع الجيوبوليتكا

كما ظهر في الولايات المتحدة الاميركية د. ويتلسبي (P. Whittlessby) ور. هارتسهورن (R. Hartshorne) وف. فلكنبرج (V. Valkenberg) ون بوندز (N. Pounds) وغيرهم . أما في أوروبا فقد ظهر الى جانب مكندر البريطاني سيفجيك (Civijic) اليوغسلافي ودي مارتون (De Martone) الفرنسي حينما كتب هذا الأخير عن الدول الحديثة في وسط أوروبا عقب الحرب العالمية الأولى .

(د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، تصدير ص ١٣) .

(٩٩) معادلة سبيكمان بتعابير أخرى

« من يسيطر على أراضي الإطار (الرملاتد ـ Rimlatd) يحكم أوراسيا ، ومن يحكم أوراسيا يتحكم في أقدار العالم ومصيره » .

(د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، ص ٤١) .

لقد استعمل المؤلف هنا عبارة أوراسيا بدلاً من أوروآسيا وكلمة يسيطر بدلاً من يتحكم كما في النص المنقول عن د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا . ومع ذلك فالمعنى وُفِّيَ حقه . أثبتنا النصين لضرورة الأمانة العلمية .

هذا ود. محمد عبد الغني سعودي في كتابه الجغرافيا والمشكلات الدولية ص ٥٣٣ أخذ بالنص المترجم التالي .

« من يسيطر على الأراضي الهامشية يحكم أوراسيا
ومن يحكم أوراسيا يتحكم في مصائر العالم »

إنما مصحوباً بالنص الإنكليزي التالي :

«Who controls the Rimland rules Eurasia,
Who rules Eurasia controls the destinies of the World».

(١٠٠) فرضية المستحيل بالنسبة لتوحيد الإطار لدى سبيكمان

واضح كل الوضوح صعوبة إمكانية التوحيد ، كما ورد في المتن . إنما لنفرض حدوث هذا المستحيل . فالواقع انه لن يدخل باب الاحتمال الا إذا حصل اتفاق وتفاهم بين هذه القوة الأوروبية المتوسعة وبين قوة الهرتلاند أو القوة الاميركية . وفي مثل هذه الحالة هل توافق إحدى القوانين (الهرتلاند أو أميركا) على مثل هذا التوسع التوحيدي ، المذكور في المتن ، دون أن تنال شيئاً منه ؛ ولنفرض أنها نالت جزءاً من الإطار ، فهل تبقى فكرة قوة توحيدية لكامل الإطار صحيحة ؟

وعلى غرار ذلك يمكن القول ان الصين قد يمكنها أنْ تستولي على جنوب آسيا وشرقها ، إنما لن يكون في استطاعتها الاستيلاء على باقي الإطار في الشرق الأوسط أو أوروبا دون إتفاق مع الهرتلاند .

(د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ١٠٧) .

(١٠١) توازن القوى العالمية بواسطة الإطار الملموس

إن القوى البحرية الاميركية ، تدعمها قواعدها الضخمة في اليابان والفليبين وحلف جنوبي شرق آسيا ، لم تستطع أن تمنع خطوط الإتصال الأرضي الداخلي بين الصين والإتحاد السوفييتي وكوريا الشمالية أو فيتنام الشمالية . وقد ظلّت كل من كوريا وفيتنام الشمالية مركزاً لقوى مناهضة بنجاح للقوى الاميركية البحرية والجوية والأرضية . وهذا دليل واضح على أن القوى البحرية قد نالت أكثر مما هي عليه من مميزات في آراء كل من ماهان وسبيكمان (د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ١٨) .

على أن الحقيقة تكمن هنا ليس في دور الإطار بحفظ التوازن العالمي بقدر ما تكمن في زخم حركة التحرر الوطني في فيتنام ، والتي أخذت بعداً اجتماعياً جديداً من جراء تلاحمها مع المعسكر الإشتراكي وعلى رأسه الإتحاد السوفييتي . وبالتالي فالقضية ليست قضية شكل وحتمية جغرافية بقدر ما هي قضية توازن قوى ناتج عن جبارين (الاتحاد السوفييتي الإشتراكي والولايات المتحدة الاميركية الرأسمالية) يقفان بوجه بعضهما البعض مدججين بالسلاح ، على أنواعه وخاصة النووي ، الأمر الذي يحول دون صدامهما حفاظاً على البشرية والعالم . على أن واقع الأمر يقتضي التنويه بالحروب المحلية التنفيسية بينهما بواسطة حروب التحرر الوطني والحروب الأهلية المضادة لها . وبالتالي فالأمر ليس في الحكم على مبالغة أو مميزات آراء ماهان وسبيكمان المصلحية بل هو في النظرة المجردة الى الحقيقة من خارج الإطار الطبقي ولكن أنّى يكون ذلك ؟

كذلك إن تغلغل النفوذ الصيني عبر الخطوط الحديدية الى سنكيانج (تركستان الصينية) والى التيبت وكوريا ليعبر عن قوى كبيرة من قوى الإطار في اتجاه الداخل . لكن يقابل ذلك أيضاً القوى السوفييتية المتقدمة من الهرتلاند صوب التركستان . ولعل الخط الحديدي الجديد يربط سنكيانج بتركستان روسيا أكثر من الصين . على أي الحالات فإن مكندر في عام ١٩٠٤ قد أشار إلى إمكانية نمو القوى الصينية صوب الداخل ، والى أن نطاق الهضاب الشاسعة والجبال العالية والصحارى الواسعة في منغوليا والتبت وحوض تاريم وجبال كون لون وغيرها تعد عائقاً طبيعياً أمام منافسة السوفييت الجدية . وبذلك فإن الصين هي الدولة الوحيدة من دول الإطار التي يمكن أن تتوسع داخلياً على خطوط الإنتقال والحركة الى مساحات كبيرة ، بينما لا يمكن لأوروبا أن تتوسع في الأراضي المقابلة لها من الداخل لأنها تقع تحت الضغط المباشر للهرتلاند والقوى السوفييتية . (د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، ص ١٠٨) .

مجدداً القضية ليست رهناً بالوسط الطبيعي والحتمية مع نسبية أهمية الأمر بالنسبة للضغط البشري ، إنما في مستوى التطور الحضاري ونواته الإقتصادية وما يتأتى عنها

من تفـوق حربي يشكـل الدولـة القوة التي تقف سـداً منيعاً بـوجه من يحـاول الإعتداء والتعدي .

(١٠١) خريطة دي سيفرسكي المصطنعة من جراء إسقاطها القطبي

إن المسقط القـطبي الذي استخدمه دي سيفرسكي أدى إلى إبعـاد افريقيـا عن أميركا الجنوبية بصورة لا وجود لها في الطبيعة . ومن ثم فإن هذا الإبتعاد قد جعل مثلاً كلاً من القارتين في حوزة القـوة الجويـة للسوفييت والاميـركيين عـلى التوالي . بينـما في الحقيقة تبعد افريقيا عن الولايات المتحدة بالمقدار الذي تبعد به أميركا الجنوبية عنهـا . (د. محمد رياض . الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ص ١١٠) .

الفصل الحادي عشر

(١٠٣) موضوعات أو فروع الجغرافيا البشرية الأربعـة (الجنسية والاجتمـاعية والاقتصادية والسياسية) لدى روكسبي

تدرس الجغرافيا الجنسية في رأيه توزع الأنماط الجنسية وصفاتها العقلية والجسمية وعلاقاتها بالبيئات التي تعيش فيها ومدى تكيف السلالات المختلفـة للأحـوال المناخيـة وغيرها . وتهدف الجغرافيا الإجتماعية الى تحليل التوزع الإقليمي والعلاقـات المتبادلـة بـين الأنظمـة الإجتماعيـة التي تنجم عن أنماط الحيـاة السائـدة . وما أنمـاط الحياة إلا استجـابات مختلفـة لظروف البيئـة الطبيعيـة . وتدرس الجغـرافيا الاقتصـاديـة الانتـاج والاستهلاك والتبادل التجاري وطرق المواصلات . أما الجغرافيا السياسيـة فهي دراسة وتقويم لأهمية الوحدات السياسية والإدارية من حيث علاقـاتها بـالظاهـرات الجغرافيـة الكبرى (سواء كانت طبيعية أم اتنوغرافية أم اجتماعية أم اقتصاديـة) التي تؤثر في بني الإنسان .

(Roxby, the scope and Ains of Human Geography, Scot. Geog. M, 46, 1930)

(١٠٤) قواعد الجغرافيا البشرية (Les fondements de la Geographie humaine)

الجزء الأول من هذا الكتاب في ايكولوجية الإنسـان يشرح عـلاقته ككـائن حي بعناصر الطبيعـة وبسائـر الكائنـات بما فيهـا الجراثيم وفي الجـزء الثاني وهـو من قسمين يعرض أساليبه في الحصول على الغذاء ونـظمه الإجتمـاعية تحت مـا سماه « بـالأصول التقنية » . وقد استخدم التقنية استخداماً عاماً ، فهي عنـده تعني نوع الحكـومات كـما تعني طرق استخدام قـوة الماء والحيـوان . أما الجـزء الثالث فيـدرس السكن في الريف والحضر .

(د. عبد الفتاح محمدوهيبه، جغرافية الإنسان ، ص ٣٤) .

(١٠٥) أقاليم بركليس الثلاثة على سطح الكرة الأرضية

١ ـ الإقليم الشمالي (وسط أوروبا)

وهو إقليم بارد رطب تنمو فيه حشائش قصيرة (الاستبس) . والخصائص المناخية لهذا الإقليم تفسر لنا صغر الحيوانات وقلتها وخاصة الماشية . كما تفسر لنا بعض صفات الإنسان الفزيولوجية . فقد أصبح السكان صهب (حمر) الشعور وذوي أجسام ضخمة ، ويعيشون حياة رعوية تسير على وتيرة واحدة . ولهذا السبب كان تفكيرهم جامداً متأخرا .

٢ ـ الاقليم الجنوبي (السودان) ويضم ليبيا ومصر

وهو ذو مناخ شديد الحرارة وجاف وأرضه مستوية خصبة التربة ، مما جعل الإقليم غنيا بنباتاته وتنوع الحيوانات . أما سكانه فسود البشرة والشعر ويتميزون بالأجسام النحيلة ، يضعف عندهم النشاط البشري ويتميزون بالخمول والكسل .

٣ ـ الاقليم الأوسط

وهو يمتاز بتنوع التربة والظروف المناخية والتضاريس . مناخه معتدل . وكان لذلك تأثيره على السكان ، حيث غدوا طوال القامة وأذكياءاً وذوي روح عملية وينطبق هذا الثناء على اليونانيين .

(د. فؤاد محمد الصقار ود. محمد رشيد الفيل ، أصول الجغرافيا البشرية ، ص ١٤ ـ ١٥) .

(١٠٦) مجموعات الشعوب السبعة في كتاب مروج الذهب للمسعودي

الفرنس ، والكلدانيون الذين يضم اليهم العرب واليهود ، ثم سكان أوروبا من البيزنطيين (اليونان) والصقالبة (الفرنجة) ثم الليبيون والأفارقة عامة ، ويلي هذا الترك وسكان الهند والسند وأخيراً الصينيون والكوريون (المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء) بيروت ١٩٧٨). كما ظهرت لدى المسعودي فكرة وحدة الشعوب الإسلامية ، وذلك قبل فترة طويلة من ظهورها كنظرية علمية .١

(د. فؤاد محمد الصقار ود. محمد رشيد الفيل ، أصول الجغرافيا البشرية ، ص ١٧) .

(١٠٧) الاقاليم السبعة للعالم المعمور في مقدمة ابن خلدون

ـ الأقاليم الحارة وتشمل الإقليمين الأول والثاني
ـ الأقاليم المعتدلة وتشمل الأقاليم الثالث والرابع والخامس
ـ الأقاليم الباردة وتشمل الاقليمين السادس والسابع .

(نقلاً عن : د. فؤاد محمد الصقار ود. محمد رشيد الفيل ، أصول الجغرافيا البشرية ، ص ١٨) .

(١٠٨) السلالات في العالم

١ ـ السلالة المغولية
٢ ـ السلالة الزنجية .
٣ ـ السلالات البيضاء والسمراء (القوقازية) وتضم سلالات ثلاث فرعية هي :ـ
أ ـ سلالة البحر المتوسط .
ب ـ السلالة الألبية .
حـ ـ السلالة النوردية .

وتتميز كل هذه السلالات بصفات جسمية معينة تميز كل واحدة منها عن الأخرى .

١ ـ السلالة المغولية :

ذات شعر أسود ، خشن ، مستقيم وينتشر قليلاً جداً على الوجه والجسم ، ويتراوح لون البشرة بين الأصفر والأصفر المائل إلى السمرة . أما القامة فتكون متوسطة تتراوح بين ١٦٧ ـ ١٦٨ سنتيمتراً ، أما الرأس فهو عريض وتتراوح النسبة الرأسية بين ٨٤ و٨٧ . والوجه عريض مسطح . وتكون عظام الخد بارزة ويكون الأنف متوسطاً والمنخران عريضين .

ويضم بعض العلماء الأتراك إلى المغول ويضمهم البعض الآخر إلى السلالة الألبية ، أما لون العين فبني إلى بني فاتح ، والطية اللحمية في الركن الداخلي للعين شائعة كما أن العين فيها بعض الميل .

٢ ـ السلالة الزنجية :

ذات شعر أسود خشن ومجعد تجعيداً خفيفاً أقرب إلى المفلفل ، اما شعر الجسم فهو قليل وهو على شكل زغب . أما البشرة فيتراوح لونها بين الأسمر إلى الأسود والبعض أسمر ضارب إلى الصفرة . أما القامة فتتراوح في الطول بين ١٣٦ ـ ١٧٠ سم أو أكثر ، وشكل الرأس يكون طويلاً أساسياً في الزنجيات . Negroid . حيث تبلغ النسبة الرأسية بين ٧٧ و٨١ . أما الوجه فهو متوسط الإتساع الى ضيق كما أن الفك البارز شائع بينهم . أما لون العين فيتراوح بين البني إلى الأسود وتكون قنطرة الأنف منخفضة عادة والأنف يتراوح بين المتوسط الاتساع إلى العريض جداً .

٣ ـ القوقازي :

أبيض البشرة شاحب مشرب بالحمرة إلى أسمر زيتوني والبعض أسمر قاتم

دالدرافيدا، أما القامةفهي متوسطة عند جنس بحر الأبيض المتوسط والألبيين وتتراوح بين ١٦٣ ـ ١٦٤ سم وتصل إلى ١٧٠ سم أو أكثر عند النورديين . أما الرأس فهي طويلة عند النورديين ومتوسطة عند سكان البحر المتوسط وعريضة عند الألبيين . ويكون الوجه ضيقاً إلى متوسط الاتساع ولا يوجد بروز في الفكين ، وشعر الرأس أشقر فاتح إلى بني قاتم وهو اما مموج أو مجعد والشعر الذي ينبت على الجسم فهو متوسط أوغزير، أما العين فهي زرقاء فاتحة . وتكون قنطرة الأنف مرتفعة عادة ويتدرج الأنف من ضيق إلى متوسط الإتساع .

ويدخل ضمن الجنس القوقازي مجموعة من السلالات وهي :

١ ـ سلالة البحر المتوسط :

يطلق على هذه السلالة اسم السلالة السمراء . وتمتاز بالبشرة السمراء وتزداد صفة السمرة وضوحاً في شمال أفريقيا ، والرؤوس عادة طويلة إذ تتراوح النسبة الرأسية بين ٧٣ : ٧٦ والأنوف متوسطة سواء في الطول أو الضيق والمظهر الجانبي للأنف غالباً ما يميل إلى الإستقامة وتتراوح النسبة الأنفية بين ٥٥ : ٦٩ ، أما العين فلوزية والشفاه متوسطة ولون الشعر بني غامق أو أسود وهو مجعد أو مموج الوجه والجسم متوسط الغزارة ، أما القامة فتميل الى المتوسط وتتراوح بين ١٦٢ : ١٦٤ سم . وتمتاز سلالة البحر المتوسط التي تقطن المنطقة الصحراوية (صحراء أفريقيا بالقامة المتوسطة النحيفة والبشرة السمراء ولكن الشعر أكثر تجعيداً ويلاحظ زيادة التجعيد كلما توغلنا جنوباً في الصحراء الكبرى .

٢ ـ السلالة الألبية :

ويتميز أفراد هذه السلالة بالرؤوس العريضة إذ تتراوح النسبة الرأسية بين ٨٣ : ٨٨ وقد تصل النسبة إلى (٩٠) أو إلى (١٠٠) ولكنها في المتوسط تبلغ ٨٥ والبشرة قمحية بيضاء والشعر كستنائي أو بني غامق ، أو أسود وشعر الوجه والجسد كثيف وهو في العادة مموج ولكنه قد يميل إلى الإستقامة أحياناً ، أما الأنف فدقيق وقصير يتراوح طول القامة ما بين ١٦٣ : ١٦٤ سم . ويتميز بعض الألبيين بالقامة الطويلة وهم الألبيون الديناريون إذ تصل القامة في المتوسط إلى ١٧٥ سم كما أن القوام ليس نحيفاً .

ويضم بعض العلماء (الأرمن) إلى المجموعة الألبية ويمتازون بالرأس العريض والشفاه المتوسطة السمك والعيون العسلية والشعر البني أو الأسود اللون وهو عادة ـ مموج أو مجعد وشعر الوجه والجسد غزير بارز ومعقوف والذي يعرف خطأ بالأنف اليهودي . والبشرة قمحية فاتحة أو زيتونية والقامة متوسطة إذ يتراوح ارتفاعها بين ١٦٦ ـ ١٦٧ سم .

ويضم بعض العلماء كذلك الأتراك إلى المجموعة الألبية ويمتازون بالقامة

المتوسطة التي تتراوح بين ١٦٥ ـ ١٩٧ سم والرأس العريض إذ تتراوح النسبة الرأسية بين ٨٤ : ٨٥ ويمتاز الرأس بأن غطاء الجمجمة مرتفع جداً والجبهة عريضةمرتفعةجداً والأنف ضخم معقوف كمنقار الصقر .

٣ ـ السلالة الشمالية (النوردية أو التيوتونية) :

ويمتاز أفراد هذه السلالة بالقامة الطويلة التي يبلغ متوسط ارتفاعها ١٧٣ سم كما أن القوام نحيف ولون البشرة أيضاً مشرب بحمرة والشعر ممـوج ويميل إلى الشقرة والعيون زرقاء أو رمادية والأنف ضيق ويظهر المنظر الجانبي للأنف على شكل مستقيم والنسبة الأنفية واطئة كما يمتاز الرأس بالطول إذ تبلغ النسبة الرأسية ٧٦ .

بعد هذه الدراسة المقتضبة لأنواع الأجناس في العالم ومميزاتها وأسس تصنيفها والتي ترينا بوضوح تام بأن علم السلالات كأي علم آخر يعتمد على أسس علمية بحتة لا تقبل التحيز ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقد اعتمد في تفنيد إدعاءات اليهود الباطلة بأنهم جنس نقي وأنهم نسل بني اسرائيل دون شك . من هنا لا بد أن نسأل السؤال التالي : إلى أي السلالات ينتمي اليهود ؟ بعد أن رأينا عدم وجود جنس يهودي كما يدعون .

وهكذا يختلف الناس في أشكالهم وألوانهم ـ رغم انتمائهم إلى أصل واحد ـ نتيجة لتأثير البيئة الطبيعية من جهة ، وتوريث الصفات الوراثية والمكتسبة للأجيال اللاحقة من جهة أخرى . وقد تسببت الهجرات البشرية الواسعة والاختلاط المستمر بين السلالات في إيجاد أنواع مختلطة متعددة من البشر تشترك كلها في انتمائها إلى أصل واحد هو الأصل البشري ـ وتزاوج أفرادها فيما بينهم تزاوجاً منتجاً . ولذلك فبالرغم من تقسيم البشر إلى سلالات ـ فإنه ليست هناك حدود مانعة بين سلالة وأخرى ، بل هناك فروق سطحية في المظهر لا في الجوهر .

(د. فؤاد محمد الصقار ود. محمد رشيد الفيل ، أصول الجغرافيا البشرية ص ١٠٢ ـ ١٠٦) .

مراجع القسم الثاني

الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا

اللغة العربية

١ ـ د. محمد رياض ، الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتكا ، الطبعة الثانية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٩ .

٢ ـ د. فتحي محمد أبو عيانة ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ومقدمة الكتاب بتاريخ ٢٤ /١ /١٩٨٤ .

٣ ـ د. محمد عبد الغني سعودي ، الجغرافيا والمشكلات الدولية ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧١ .

٤ ـ د. صلاح الدين الشامي ، دراسات في الجغرافيا السياسية ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، الطبعة الثانية ١٩٧٣ .

٥ ـ د. عبد الفتاح محمد وهيبه ، جغرافية الانسان ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٨٠ .

٦ ـ د. عبد الفتاح محمد وهيبة ، في جغرافية العمران ، دار النهضة العربية ، بيروت ١٩٧٣ .

٧ ـ د. فؤاد محمد الصقار ود. محمد رشيد الفيل ، أصول الجغرافيا البشرية ، وكالة المطبوعات ، الكويت ١٩٨٠ .

٨ ـ د. محمد عزيز شكري ، الأحلاف والتكتلات في السياسة العالمية ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، تموز ١٩٧٨ .

٩ ـ م. بول سويزي ، مايكل تانزر وغيرهما ، من الإقتصاد القومي الى الإقتصاد الكوني ، دور الشركات المتعددة الجنسيات ، ترجمة عفيف الرزاز ، منشورات مؤسسة الأبحاث العربية ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٩٨١ .

١٠ ـ المسعودي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر (٤ أجزاء) بيروت ١٩٧٨ .

اللغة الروسية

١١ ـ الموسوعة الجغرافية الموجزة ، في خمسة أجزاء ، منشورات الدولة العلمية ، موسكو ١٩٦٠ .

١٢ ـ القاموس الفلسفي بإشراف وتحرير م.م. روزنتال وب.ف. بودين ، منشورات الآداب السياسية ، موسكو ١٩٦٣ .

١٣ ـ موجز القاموس الفلسفي ، بإشراف وتحرير ي. ب. بلادميرك وب.ن. كونين ،وك. بانتين ، منشورات الآداب السياسية ، موسكو ١٩٦٦ .

١٤ ـ القاموس الموسوعي في جزئين ، منشورات الموسوعة السوفييتية ، موسكو ١٦٦٣ .

اللغة الإنكليزية

١٥ ـ — Encyclopédia Britanica

١٦ ـ — H. Robinson, Human Geography, The M and E Handbook Series, Maconald and Evans LTD, London, W.C. 1969.

١٣ ـ — H. Robinson, Economic Geography , the M and E Handbook Series, Macdonald and Evans LTD, London, W.C. 1978.

١٨ ـ — R. Hartshorne, Political Geography, in American Geography Inventory and Prospect, ed. Preston James and Clarence Jones, Syracuse 1954.

١٩ ـ — R. Hartshorne, Perspective on the nature of geography, London 1960.

٢٠ ـ R. Hartshorne, geography in Political Boundaries in Upper Silesia, Anuals of the Association of American Geography, XXIII, 1933.

٢١ ـ — T.W. Freeman, A hundred years of geography, Methnen, London 1965.

٢٢ ـ — H. Weigest, Principles of political geography, New-York, Appleton 1957.

٢٣ ـ — M.L. Alexander, World Political Patterns, Chicago 1966.

٢٤ ـ — J.R.W. Prescot, the geography of frontiers and boundaries, London 1947.

— Sir T.H. Holdich, Political frontiers and boundary making, London ـ ٢٥
1916.

— Curzon Lord of Keddleston, Frontiers, Oxford 1907. ـ ٢٦

— S.B. Jones, Boundary making, a Handbook for statesmen, Treaty ـ ٢٧
Editors and boundary Commissioners, Washington 1945.

— A.E. Moodie, Geography behind Polities, Hutchinston, London 1961. ـ ٢٨

— A.E. Moodie, the Italo-yougoslave boundary, geog. J. 1943. ـ ٢٩

— E. Fischer, On boundaries, World polities, 1949. ـ ٣٠

— C.B. Fawcett , Frontiers , a study in Political Geography, Oxford ـ ٣١
1918.

— S.W. Bogges, International boundaries, a study of boundary func- ـ ٣٢
tions and problems, New-York 1940.

— H.J. Mackinder, Democratic Ideals and Reality, Holt, New-York ـ ٣٣
1942.

— H.J. Mackinder, the geographical Pivot of history, geog. Journal ـ ٣٤
XXIII, 1904.

— J. Preston, J. clarence eds American Geography Inventory Pros- ـ ٣٥
pect, Syracuse 1954.

— N. Pounds, Political geography, Macgraw-hill 1963. ـ ٣٦

— G.R. Taylor, Geography of an Air Age, Institute of International ـ ٣٧
affairs, London 1954.

— J. Fairgrieve, geography and world Power, Univ. London Press, ـ ٣٨
1915.

— A. Guyot, the Earth and Man, trans. C.C. Felton, New-York 1889. ـ ٣٩

— L. Carlson, geography and world polities, prentice Hall, 1959. ـ ٤٠

— I. Bowman, the New World, Problems in Political geography, New- ـ ٤١
York 1921.

— A.T. Mahan, the problems of Asia and its effects upon International ـ ٤٢
Policies, Boston 1900.

— N. Spykman, American Strategy in World Policy, New-York 1942. - ٤٣

— N. Spykman, the geography of Peace, Ne-York 1946. - ٤٤

— G. Renner, Peace by the Map , New-York 1944. - ٤٥

— A.P. de Seversky, Air Power Key to Survival, Simon and Schuston, New-York 1950. - ٤٦

— S.W. Wooldridge, G East, the Spirit and Purpose of Geography , Hutchinston, London 1963. - ٤٧

— J. Bruhnes, Human geography, Trans. E. Row, London 1952. - ٤٨

— L.D. Stamp, Applied Geography, Penguin, London 1960. - ٤٩

— J.P. Cole , geography and World affairs,4e edition, Penguin Books, London 1972. - ٥٠

— J. Patton, the statesman's yearbook 1977- 78. - ٥١

— Philips, Modern School Economic Atlas, London, 1976. - ٥٢

— V. Cornish, the Great Capitals, London 1972 - ٥٣

— David V. Edwards, International Policy Analysis, Holt, Rinhard and Winston Inc; N.Y.1964. - ٥٤

— IVo. D Duchacek, Conflict and coperation among nations, Holt, Rinhord and Winston Jnc., N.Y.? - ٥٥

— Joseph Dummer, dictionary of Political Sciences, Vision Press LTD., London 1965. - ٥٦

— Knor Klaus, on the uses of Military Power in the nuclear Age, Princeton, N.Y. 1966 - ٥٧

— G. Treawartha, A case for population geography, Ann.Ass.American Geography, 43, 1953 - ٥٨

— B.M. Roxby, the scope and aims of Human geography, Scot. Geog. M, 46, 1930. - ٥٩

— H.M. Sprout, geography and International Politics in revolutionary change, Journal of Conflict, Resolution IV, N° 1. - ٦٠

اللغة الفرنسية

- Maurice Le Lannou, La geographie humaine, Flammarion Editeur, Paris 1947. - ٦١

٦٢ - — V.I. Lenine, L'Etat et la Revolution, Editions Sociales, Paris 1947.

٦٣ - — F. Engels, L'Origine de la famille, de la propriété privée et de l'Etat, trad. Bracke, A. Costes, Paris 1931.

٦٤ - — F. Engels, M.E. Duhring bouluerse la science, t. 3, Costes, Paris 1933.

٦٥ - — J. Staline, Le Marxisme et la question nationale et coloniale, Ed. Sociales, Paris 1953.

٦٦ - — Victor Ledric, Communisme et Nation, Ed. Sociales, Paris 1954.

٦٧ - — Manifeste du Parti Communiste, Ed. du centenaire, Paris 1951.

٦٨ - — Georges Gognot, Realité et Nation, Ed. Sociales, Paris 1950.

٦٩ - — P. de Lapradelle, La Frontière , étude de droit international, Paris 1928.

٧٠ - — J. Ancel , Les frontières, étude de geographie politique, recueil de cours, 1936.

٧١ - Pierre célérier, géopolitique et geostrategie , 3'edition refondue et revisée, coll. «Que sais-je»? P.U.F. Paris 1969.

٧٢ - M. Derruau, Précis de geographie humaine, Paris 1963.

٧٣ - J.J. Servan schreiber, Le defit Américain, Dunoël, Paris 1961.

٧٤ - — Olivier Dolfus, L'Espace geographique, 2e éd. revisée et corrigée, coll. «Que sais-je?», P.U.F., Paris 1973.

٧٥ - Pierre George, Reflexions sur la geographie humaine à propos du livre de M. Le Lannou, Ann. geog. Paris 1963.

٧٦ - — L'Institut National d'Etudes Démographiques, Populations et Sociétés . N° 150, Sept 1981.